*وفيات الأعيان وأنباء الزمان
* *أبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان
*ولادة المؤلف :: 608
*وفاة المؤلف :: 681
*دار النشر :: دار الثقافة
*سنة النشر :: 1968
*اسم المحقق :: د.إحسان عباس
1**ج 1
23@ |23 | & حرف الهمزة &
24 @24@
25 إبراهيم النخعي أبو عمران وأبو عمار إبراهيم بن يزيد بن الأسود بن عمرو بن ربيعة بن حارثة بن سعد بن مالك بن النخع الفقية الكوفي النخعي أحد الأئمة المشاهير تابعي رأى عائشة رضي الله عنها ودخل عليها ولم يثبت له منها سماع وكان إبراهيم إذا طلبه إنسان لا يحب أن يلقاه خرجت الخادم فقالت اطلبه في المسجد وقال آخر كنا إذا خرجنا من عند إبراهيم يقول إن سئلتم عني فقولوا لا ندري أين هو فإنكم إذا خرجتم لا تدرون أين أكون توفي سنة ست وقيل خمس وتسعين للهجرة وله تسع وأربعون سنة وقيل ثمان وخمسون سنة والأول أصح ولما حضرته الوفاة جزع جزعا شديدا فقيل له في ذلك فقال وأي خطر أعظم مما أنا فيه أنما أتوقع رسولا يأتي علي

من ربي إما بالجنة وإما بالنار والله لو ددت أنها تلجج في حلقي إلى يوم القيامة وأمه مليكة بنت يزيد بن قيس النخعية أخت الأسود بن يزيد النخعي فهو خاله رضي الله عنه ونسبته إلى النخع بفتح النون والخاء المعجمة وبعدها عين مهملة وهي قبيلة كبيرة من مذحج باليمن واسم النخع جسر بن عمرو بن علة بن خالد ابن مالك بن أدد وإنما قيل له النخع لأنه انتخع من قومه أي بعد عنهم

26 وخرج منهم خلق كثير وقيل في نسبه غير هذا هذا هو الصحيح نقلته من جمهرة النسب لابن الكلبي 2 أبو ثور صاحب الشافعي أبو ثور إبراهيم بن خالد بن أبي اليمان الكلبي الفقيه البغدادي صاحب الإمام الشافعي رضي الله عنه وناقل الأقوال القديمة عنه وكان أحد الفقهاء الأعلام والثقات المأمونين في الدين له الكتب المصنفة في الأحكام جمع فيها بين الحديث والفقه وكان أول اشتغاله بمذهب أهل الرأي حتى قدم الشافعي العراق فاختلف إليه واتبعه ورفض مذهبه الأول ولم يزل على ذلك إلى أن توفي لثلاث بقين من صفر سنة ست وأربعين ومائتين ببغداد ودفن بمقبرة باب الكناس رحمه الله تعالى وقال أحمد بن حنبل هو عندي في مسلاخ سفيان الثوري أعرفه بالسنة منذ خمسين سنة 3 أبو اسحاق المروزي أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن إسحاق المروزي الفقيه الشافعي إمام

27 عصـــره في الفتوى والتدريس أخذ الفقه عن أبي العباس بن ســريج وبرع فيه وانتهت إليه الرياســة بالعراق بعد ابن سريج وصنف كتبا كثيرة وشرح مختصر المزني وأقام ببغداد دهراً طويلا يدرس ويفتي وأنجب من أصحابه خلق كثير وإليه ينســـب درب المروزي ببغداد الذي في قطيعة الربيع ثم ارتحل إلى مصر في أواخر عمره فأدركه أجله بها فتوفي لتسع خلون من رجب سنة أربعين وثلثمائة ودفن بالقرب من تربة الإمام الشافعي رضي الله عنه وقيل إنه توفي بعد العتمة من ليلة السبت لإحدى عشرة ليلة خلت من رجب من الســنة المذكورة وذكره الخطيب في تاريخه والمروزي بفتح الميم وســـكون الراء وفتح الواو وبعدها زاء معجمة نسبة إلى مرو الشـاهجان وهي إحدى كراسـي خراسان وكراسي خراسان أربع مدن هذه ونيسابور وهراة وبلخ وإنما قيل لها مرو الشـــاهجان لتتميز عن مرو الروذ والشــاهجان لفظ عجمي تفسـيره روح الملك فالشـاة الملك والجان الروح وعادتهم أن يقدموا ذكر المضــاف إليه على المضاف ومرو هذه بناها الإسكندر ذو القرنين وهي سرير الملك بخراســان وزادوا في النســبة إليها زاء كما قالوا في النسـبة إلى الري رازي وإلى إصـطخر إصـطخرزي على إحدى النســـبتين إلا أن هذه الزيادة تختص ببني آدم عند أكثر أهل العلم بالنسب وما عدا ذلك لا يزاد فيه الزاء فيقال فلان المروزي والثوب وغيره من المتاع مروي بســـكون الراء وقيل إنه يقال في الجميع بزيادة الزاء ولا فرق بينهما

وهو من باب تغيير النسب وسيأتي في ترجمة القاضي أبي حامد أحمد بن عامر المَرْوَوذِي الفقيه الشـافعي بقية الكلام على هذين البلدين إن شاء الله تعالى

28 4 الأستاذ الإسفرايني أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن مهران الإسفرايني الملقب بركن الدين الفقيه الشافعي المتكلم الأصولي ذكره الحاكم أبو عبد الله وقال أخذ عنه الكلام والأصول عامة شيوخ نيسابور وأقر له بالعلم أهل العراق وخراسان وله التصانيف الجليلة منها كتابه الكبير الذي سماه جامع الحلى في أصول الدين والرد على الملحدين رأيته في خمسة مجلدات وغير ذلك من المصنفات وأخذ عنه القاضي أبو الطيب الطبري أصول الفقه بإسفراين وبنيت له المدرسة المشهورة بنيسابور وذكره أبو الحسن عبد الغافر الفارسي في سياق تاريخ نيسابور فقال في حقه أحد من بلغ حد الاجتهاد من العلماء لتبحره في العلوم واستجماعه شرائط الإمامة وكان طراز ناحية الشرق وكان يقول أشتهي أن أموت بنيسابور حتى يصلي علي جميع أهل نيسابور فتوفي بها يوم عاشوراء سنة ثماني عشرة وأربعمائة ثم نقلوه إلى إسفراين ودفن في مشهده رحمه الله تعالى واختلف إلى مجلسه أبو القاسم القشيري وأكثر الحافظ أبو بكر البيهقي الرواية عنه في تصانيفه وغيره من المصنفين رحمهم الله أجمعين وسمع بخراسان أبا بكر الإسماعيلي وبالعراق أبا محمد دعلج بن أحمد السجزي وأقرانهما وسيأتي الكلام على إسفراين في

ترجمة الشـيخ أبي حامد أحمد بن محمد الإسـفرايني 5 أبو إسـحاق الشـيرازي الشـيخ أبو إسـحاق إبراهيم بن علي بن يوسـف الشـيرازي الفيروزاباذي الملقب جمال الدين سـكن بغـداد وتفقـه على جمـاعـة من الأعيـان منهم أبو أحمـد عبدالوهاب بن محمد بن أمين وأبو عبد الله محمد بن عبد الله البيضـــاوي وأبو القاســـم منصـــور بن عمر الكرخى وغيرهم وصـحب القاضـي أبا الطيب الطبري كثيرا وانتفع به وناب عنه في مجلسه ورتبه معيدا في حلقته وصار إمام وقته ببغداد ولما بنى نظام الملك مدرســته ببغداد سـألـه أن يتولاها فلم يفعل فولاها لأبي نصـر ابن الصـبـاغ صـاحب الشـامل مدة يسـيرة ثم أجاب إلى ذلك فتولاها ولم يزل بها إلى أن مات وقد بسـطت القول في ذلك في ترجمة الشـيخ أبي نصـر عبد السيد بن الصـباغ صـاحب الشـامل فليطلب منه وسمع الحديث من أبي بكر أحمد بن محمد بن أحمد بن غالب الخوارزمي بالبرقاني الحافظ وأبي علي الحسـن بن أحمد بن إبراهيم بن شـــاذان البزار وأبي الفرج محمد بن عبد الله الخرجوشي الشيرازي وغيرهم وصنف التصـانيف المباركة المفيدة منها المهذب في المذهب والتنبيه في الفقه واللمع وشـــرحها في أصـــول الفقه والنكت في الخلاف والتبصـرة والمعونة والتلخيص في الجدل وغير ذلك وانتفع به خلق كثير وله الشـعر الحسـن فمنه (سـألت الناس عن خل وفي * فقالوا ما إلى هذا سـبيل) (تمسـك إن ظفرت بذيل حر * فإن الحر في الدنيا قليل)

29 5 أبو إسـحاق الشـيرازي الشـيخ أبو إسـحاق إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي الفيروزاباذي الملقب جمال الدين سـكن بغداد وتفقه على جماعة من الأعيان منهم أبو أحمد عبدالوهاب بن محمد بن أمين وأبو عبد الله محمد بن عبد الله البيضاوي وأبو القاسم منصور بن عمر الكرخى وغيرهم وصـحب القاضـي أبا الطيب الطبري كثيرا وانتفع به وناب عنه في مجلسـه ورتبه معيدا في حلقته وصار إمام وقته ببغداد ولما بنى نظام الملك مدرسته ببغداد سـأله أن يتولاها فلم يفعل فولاها لأبي نصـر ابن الصـباغ صـاحب الشـامل مدة يسـيرة ثم أجاب إلى ذلك فتولاها ولم يزل بها إلى أن مات وقد بسطت القول في ذلك في ترجمة الشيخ أبي نصر عبد السيد بن الصباغ صاحب الشـامل فليطلب منه وسـمع الحديث من أبي بكر أحمد بن محمد بن أحمد بن غالب الخوارزمي بالبرقاني الحافظ وأبي علي الحسـن بن أحمد بن إبراهيم بن شـاذان البزار وأبي الفرج محمد بن عبد الله الخرجوشـي الشـيرازي وغيرهم وصـنف التصـانيف المباركة المفيدة منها المهذب في المذهب والتنبيه في الفقه واللمع وشـرحها في أصـول الفقه والنكت في الخلاف والتبصـرة والمعونة والتلخيص في الجدل وغير ذلك وانتفع به خلق كثير وله الشـعر الحسـن فمنه (سـألت الناس عن خل وفي * فقالوا ما إلى هذا سبيل) (تمسك إن ظفرت بذل حر فإن الحر في الدنيا قليل)

30 وقال الشيخ أبو بكر محمد بن الوليد الطرطوشي
الآتي ذكره إن شاء الله تعالى كان ببغداد شاعر مفلق يقال
له عاصم فقال يمدح الشيخ أبا إسحاق قدس الله سره (تراه
من الذكاء نحيف جسم * عليه من توقده دليل) (إذا كان
الفتى ضخم المعالي * فليس يضره الجسم النحيل) وكان
في غاية من الورع والتشدد في الدين ومحاسنه أكثر من
أن تحصر ولد في سنة ثلاث وتسعين وثلثمائة بفيروزاباذ
وتوفي ليلة الأحد الحادي والعشرين من جمادي الآخرة
قاله السمعاني في الذيل وقيل في جمادي الأولى قاله
السمعاني أيضا سنة ست و سبعين وأربعمائة ببغداد ودفن
من الغد بباب أبرز رحمه الله ورثاه أبو القاسم ابن ناقياء
واسمه عبد الله وسيأتي ذكره إن شاء الله تعالى بقوله (
أجرى المدامع بالدم المهراق * خطب أقام قيامة الآماق)
(ما لليالي لا تؤلف شملهاه * بعد ابن بجدتها أبي إسحاق)
(إن قيل مات فلم يمت من ذكره * حي على مر الليالي
باقي) وذكره محب الدين بن النجار في تاريخ بغداد فقال
في حقه إمام أصحاب الشافعي ومن انتشر فضله في البلاد
وفاق أهل زمانه بالعلم والزهد وأكثر علماء الأمصار من
تلامذته ولد بفيروزاباذ بلدة بفارس ونشأ بها ودخل شيراز
وقرأ بها الفقه على أبي عبد الله البيضاوي وعلى أبي أحمد
31 الوهاب بن رامين ثم دخل البصرة وقرأ على
الحوزي ودخل بغداد في شوال سنة خمس عشرة
وأربعمائة وقرأ على أبي الطيب الطبري ومولده في سنة

ثلاث وتسعين وثلثمائة وقال أبو عبد الله الحميدي سألته عن مولده فذكر دلائل دلت على سنة ست وتسعين قال ورحلت في طلب العلم إلى شراز في سنة عشر وأربعمائة وقيل إن مولده في سنة خمس وتسعين والله أعلم وجلس أصحابه للعزاء بالمدرسة النظامية ولما انقضى العزاء رتب مؤيد الملك بن نظام الملك أبا سعد المتولي مكانه ولما بلغ الخبر نظام الملك كتب بإنكار ذلك وقال كان من الواجب أن تغلق المدرسة سنة لأجله وزرى على من تولى موضعه وأمر أن يدرس الشيخ أبو نصر عبد السيد بن الصباغ في مكانه رحمهم الله تعالى وفيروزاباذ بكسر الفاء وسكون الياء المثناه من تحت وضم الراء المهملة وبعد الواو الساكنة زاء مفتوحة معجمة وبعد الألف أبا موحدة وبعد الألف ذال معجمة بلدة بفارس ويقال هي مدينة جور قاله الحافظ أبو سعد ابن السمعاني في كتابه الأنساب وقال غيره هي بفتح الفاء والله أعلم 6 إبراهيم بن أدهم أبو إسحاق إبراهيم بن منصور بن زيد بن جابر العجلي ويقال التميمي أصله

32 من بلخ وكان من أولاد الملوك روى عن جماعة من التابعين كأبي إسحاق السبيعي وأبي حازم وقتادة ومالك بن دينار والأعمش وأبان واشتغل بالزهد عن الرواية وكان يكون بالكوفة ثم بالشام مر به يوما بريد وهو ينظر كرما فقال ناولني من هذا العنب فقال ما أذن لي صاحبه فقلب السوط وجعل يقنع رأسه فطأطأ إبراهيم رأسه وقال

اضــرب رأســا طال ما قد عصـــى الله قال فانخذل ومضــى وقال شـــقيق البلخي قال لي إبراهيم أخبرني عما أنت عليه فقلت إذا رزقت أكلت وإذا منعت صـــبرت قال هكذا تعمل كلاب بلخ عندنا قلت له فكيف تعمل أنت قال إذا رزقت آثرت وإذا منعت شـــكرت وكان إبراهيم في البحر وهبت ريح واضـــطربت الســـفن وبكى الناس فقيل لبعضـــهم هذا إبراهيم بن أدهم لو سألته أن يدعو الله وكان قائما في ناحية من الســـفينة ملفوف رأســـه فدنا إليه وقال يا أبا إســـحاق ما ترى ما فيه الناس فرفع رأســـه وقال اللهم قد أريتنا قدرتك فأرنا رحمتك فهدأت الســـفن قال رجل لبشـــر بن الحارث إني أحب أن أسلك طريق إبراهيم بن أدهم قال لا تقوى قال ولم قال لأن إبراهيم بن أدهم عمل ولم يقل وأنت قلت ولم تعمل قال أبو سليمان الداراني صلى إبراهيم خمس عشرة صلاة بوضوء واحد وتوفي سنة 140 في الجزيرة وحمل إلى صـــور فدفن هناك رحمه الله تعالى ونفعنا ببركاته إنه على ما يشاء قدير

33 7 العراقي الخطيب أبو إســـحاق إبراهيم بن منصـــور بن المســـلم الفقيه الشـــافعي المصـــري المعروف بالعراقي الخطيب بجامع مصـــر كانفقيها فاضـــلا وشـــرح كتاب المهذب تصنيف الشيخ أبي إسحاق الشيرازي رحمه الله تعالى في عشرة أجزاء شرحا جيدا لوم يكن من العراق وإنما ســـافر إلى بغداد واشـــتغل بها مدة فنســـب إليها لإقامته بها تلك المدة وعاد إلى مصـــر وتولى الخطابة بجامعها

العتيق والإمامة به والتصـــــدر ولم يزل على لخطابة والإمامة به والإفادة إلى حين وفاته ومضـــى على ســـادا وأمر جميل قرأ ببغداد الفقه على أبي بكر محمد بن الحسين الأرموي وكان من أصحاب الشيخ أبي إسحاق الشيرازي وعلى أبي الحســـن محمد بن المبارك بن الخل البغدادي وتفقه ببلده على القاضي أبي المعالي مجلي بن جميع الآتي ذكره إن شــاء الله تعالى وكان في بغداد يعرف بالمصـري فلما رجع إلى مصـــر قيل له العراقي والله أعلم وقد روي عن الخطيب أبي إســحاق المذكور أنه كان يقول أنشـدني شـــيخنا ابن الخل المذكور ببغداد ولم يســـم قائلا (في زخرف القول تزيين لباطله * والحق قد يعتريه سوء تعبير) (تقول هذا مجاج النحل تمدحه * وإن ذممت تقل قيء الزنابير) (مدحا وذما وما جاوزت وصــفهما * حســـن البيان يري الظلماء كالنور) وكانت ولادته بمصــر ســنة عشــر وخمســمائة وتوفي يوم الخميس الحادي والعشــرين من جمادي الأولى سنة ست وتسعين وخمسمائة بمصـر ودفن بسـفح المقطم رحمه الله تعالى والمسلم بضـم الميم وتشـــديد اللام وكان له ولد فاضــل نبيل القدر اســـمه أبو محمد عبد الحكم ولي الخطابة بجامع مصـر بعد وفاة والده وكانت له خطب جيدة وشعر لطيف فمن شعره في العماد ابن جبرئيل المعروف بابن أخي العلم وكان صاحب ديوان المال بمصـر وكان قد وقع فانكسـرت يده قوله (إن العماد بن جبريل أخي علم * له يد أصـــبحت مذمومة الأثر)

تأخر القطع عنها وهي سارقة * فجاءها الكسر يستقصي
عن الخبر) وله غير ذلك أشـــعار نادرة ثم وجدت هذين
البيتين في ديوان جعفر بن شمس الخلافة الآتي ذكره والله
أعلم ومن شـــعر عبد الحكم المذكور في رجل وجب عليه
القتل فرماه المستوفي للقصاص بسهم فأصاب كبده فقتله
فقال عبد الحكم (أخرجت من كبد القوس ابنها فغدت *
تئن والأم قد تحنو على الولد) (وما درت أنه لما رميت
به * ما ســـار من كبد إلا إلى كبد) قلت البيت الأول من
هذين البيتين مأخوذ من قول بعض المغاربة (لا غرو من
جزعي لبينهم * يوم النوى وأنا أخو الهم) (فالقوس من
خشـــب تئن إذا * ما كلفوها فرقة الســـهم) والبيت الثاني
مأخوذ من قول الفقيه عمارة اليمني الآتي ذكره إن شاء الله
تعالى في قصـــيدته الميمية التي ذكرتها هناك وقد قدم من
مكة شـــرفها الله تعالى إلى الديار المصـــرية وامتدح بها
مليكها يومئذ وهو الفائز عيسى بن الظافر العبيدي ووزيره
الصالح طلائع بن رزيك وكلاهم مذكوران في هذا التاريخ
فقال من جملة القصيدة يمدح العيس التي حملته إلى مصر
34 والمسلم بضم الميم وتشديد اللام وكان له ولد
فاضل نبيل القدر اسمه أبو محمد عبد الحكم ولي الخطابة
بجامع مصر بعد وفاة والده وكانت له خطب جيدة وشعر
لطيف فمن شـــعره في العماد ابن جبريل المعروف بابن
أخي العلم وكان صاحب ديوان بيت المال بمصر وكان قد
وقع فانكسرت يده قوله (إن العماد بن جبريل أخي علم *

له يد أصبحت مذمومة الأثر) (تأخر القطع عنها وهي سارقة * فجاءها الكسر يستقصي عن الخبر) وله غير ذلك أشعار نادرة ثم وجدت هذين البيتين في ديوان جعفر بن شمس الخلافة الآتي ذكره والله أعلم ومن شعر عبد الحكم المذكور في رجل وجب عليه القتل فرماه المستوفي للقصاص بسهم فأصاب كبده فقتله فقال عبد الحكم (أخرجت من كبد القوس ابنها فغدت * تئن والأم قد تحنو على الولد) (وما درت أنه لما رميت به * ما سار من كبد إلا إلى كبد) قلت البيت الأول من هذين البيتين مأخوذ من قول بعض المغاربة (لا غرو من جزعي لبينهم * يوم النوى وأنا أخو الهم) (فالقوس من خشب تئن إذا * ما كلفوها فرقة السهم) والبيت الثاني مأخوذ من قول الفقيه عمارة اليمني الآتي ذكره إن شاء الله تعالى في قصيدته الميمية التي ذكرتها هناك وقد قدم من مكة شرفها الله تعالى إلى الديار المصرية وامتدح بها مليكها يومئذ وهو الفائز عيسى بن الظافر العبيدي ووزيره الصالح طلائع بن رزيك وكلاهما مذكوران في هذا التاريخ فقال من جملة القصيدة يمدح العيس التي حملته إلى مصر

35 (ورحن من كعبة البطحاء والحرم * وفدا إلى كعبة المعروف والكرم) (فهل درى البيت أني بعد فرقته * ما سرت من حرم إلا إلى حرم) ومن شعر عبد الحكم أيضا (قامت تطالبني بلؤلؤ نحرها * لما رأت عيني تجود بدرها) (وتبسمت عجبا فقلت لصاحبي * هذا الذي

اتهمت به في ثغر ها) قلت و هذا المعنى مأخوذ من قول أبي الحسن علي بن عطية المعروف بابن الزقاق الأندلسي البلنسـي (وشـادن طاف بالكؤوس ضـحى * فحثها والصباح قد وضحا) (والروض يبدي لنا شقائقه * وآسه العنبري قد نفحا) (قلت وأين الأقاح قال لنا * أودعته ثغر من سقى القدحا) (فظل ساقي المدام يجحد ما * قال فلما تبسم افتضحا) وكان الوزير صفي الدين أبو محمد عبد الله بن علي المعروف بابن شـكر وزير الملك العادل بن أيوب بمصـر قد عزل عبد الحكم المذكور عن خطابة جامع مصـر فكتب إليه (فلأي باب غير بابك أرجع * وبأي جود غير جودك أطمع) (سـدت علي مسـالكي ومذاهبي * إلا إليك فدلني ما أصـنع) (فكأنما الأبواب بابك وحده * وكأنما أنت الخليقة أجمع) قلت والبيت الأخير مأخوذ من قول السلامي الشاعر المشهور وهو (فبشـرت آمالي بملك هو الورى * ودار هي الدنيا ويوم هو الدهر)

36 وسيأتي ذكرها في ترجمة عضد الدولة بن بويه في حرف الفاء إن شـاء اللّه تعالى ولعبد الحكم المذكور يستجلي زوجته (سترت وجهها بكف عليه * شبك النقش وهي تجلى عروسـا) (قلت لم يغن عنك سـترك شـيئا * ومتى غطت الشباك الشموسا) وله أيضـا (ومأدبة بتنا بها في لذاذة * يخيل لي أنا على الماء نوم) (فمن فوقنا الأفلاك والفلك تحتنا * ففي تلك أقمار وفي تيك أنجم)

وله أيضـــا (على مهل ففي الأحوال ريث * أتخشـــى أن تضـــام وأنت ليث) (بمصـــر إن أقمت فأنت نيل * وإن سرت الشـآم فأنت غيث) وكانت ولادته ليلة الأحد تاسـع عشر جمادي الآخرة سنة ثلاث وستين وخمسمائة وتوفي سـحرة الثامن والعشـرين من شـعبان سـنة ثلاث عشـرة وسـتمائة بمصـر ودفن من الغد بسـفح المقطم رحمة اللّه تعالى عليه وأنشدني ولده شـيئا كثيرا من شـعره وطريقته فيه لطيفة وأما العماد المذكور فهو أبو عبد الله محمد بن أبي الأمانة جبريل بن المغيرة بن سـلطان بن نعمة وكان فاضـلا مشـهورا بكثرة الأمانة فيما يتولاه وتقلب في الخدم الديوانية بمصـر والإسـكندرية وكانت ولادته سـنة ثمان وخمسـين وخمسـمائة وتوفي في خامس شـعبان سـنة سـبع وثلاثين وستمائة بالقاهرة رحمه اللّه تعالى

37 8 ابن عسكر الموصلي أبو إسحاق إبراهيم بن نصر بن عسكر الملقب ظهير الدين قاضي السلامية الفقيه الشـافعي الموصـلي ذكره ابن الدبيثي في تاريخه فقال أبو إسـحاق من أهل الموصـل تفقه على القاضـي أبي عبداللّه الحسـين بن نصـر بن خميس الموصـلي بالموصـل وسـمع منه قدم بغداد وسـمع بها من جماعة وعاد إلى بلده وتولى قضاء السلامية إحدى قرى الموصل وروى بإربل عن أبي البركات عبد الرحمن بن محمد الأنباري النحوي شـيئا من مصـنفاته سـمع منه ببغداد وسـمع منه جماعة من أهلها انتهى كلامه وكان فقيها فاضـلا أصـله من العراق من

الســـندية تفقه بالمدرســـة النظامية ببغداد وســـمع الحديث ورواه وتولى القضاء بالسلامية وهي بلدة بأعمال الموصل وطالت مدته بها وغلب عليه النظم ونظمه رائق فمن شعره (لا تنسبوني يا ثقاتي إلى * غدر فليس الغدر من شيمتي) (أقسمت بالذاهب من عيشنا * وبالمسرات التي ولت) (أني على عهدكم لم أحل * وعقدة الميثاق ما حلت) ومن شعره أيضا (جود الكريم إذا ما كان عن عدة * وقد تأخر لم يســـلم من الكدر) (إن الشـــحائب الســـحائب لا تجدي بوارقها * نفعا إذا هي لم تمطر على الأثر) (وما طل الوعد مذموم وإن ســـمحت * يداه من بعد طول المطل بالبدر)

38 (يا دوحة الجود لا عتب على رجل * يهزها وهو محتـاج إلى الثمر) وكـان بـالبوازيج وهي بليـدة بالقرب من السلامية زاوية لجماعة من الفقراء اسم شيخهم مكي فعمل فيهم (ألا قل لمكي قول النصـــوح * فحق النصـيحة أن تستمع) (متى سـمع الناس في دينهم * بأن الغنا سـنة تتبع) (وأن يأكل المرء أكل البعير * ويرقص في الجمع حتى يقع) (ولو كان طاوي الحشا جائعا * لما دار من طرب واستمع) (وقالوا سكرنا بحب الإله * وما أسـكر القوم إلا القصـع) (كذاك الحمير إذا اخصـبت * ينقزها ريها والشبع) ذكره أبو البركات ابن المستوفى في تاريخ إربل وأثنى عليه وأورد له مقاطيع عديدة ومكاتبات جرت بينهما وذكره العماد الكاتب في الخريدة فقال شـــاب

فاضل ومن شعره قوله (أقول له صلني فيصرف وجهه * كأني أدعوه لفعل محرم) (فإن كان خوف الإثم يكره وصلتي * فمن أعظم الآثام قتلة مسلم) توفي يوم الخميس ثالث شهر ربيع الآخر سنة عشر وستمائة بالسلامية رحمه الله تعالى وكان له ولد اجتمعت به في حلب وأنشدني من شعره وشعر أبيه كثيرا وكان شعره جيدا ويقع له المعاني الحسنة والسلامية بفتح السين المهملة وتشديد اللام وبعد الميم ياء مثناة من تحتها ثم هاء وهي بليدة على شط الموصل من الجانب الشرقي أسفل الموصل بينهما مسافة يوم فالموصل في الجانب الغربي وقد خربت السلامية القديمة التي كان الظهير قاضيها وأنشئت بالقرب منها بليدة أخرى وسموها السلامية أيضا

39 9 إبراهيم بن المهدي أبو إسحاق إبراهيم بن المهدي بن المنصور أبي جعفر بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب الهاشمي أخو هارون الرشيد كانت له اليد الطولي في الغناء والضرب بالملاهي وحسن المنادمة وكان أسود اللون لأن أمه كانت جارية سوداء واسمها شكلة بفتح الشين المعجمة وكسرها وسكون الكاف وبعد اللام هاء وكان مع سواده عظيم الجثة ولهذا قيل له التنين وكان وافر الفضل غزير الأدب واسع النفس سخي الكف ولم ير في أولاد الخلفاء قبله أفصح منه لسانا ولا أحسن منه شعرا بويع له بالخلافة ببغداد بعد المائتين والمأمون يومئذ بخراسان وقصته مشهورة وأقام خليفة بها

مقدار سنتين وذكر الطبري في تاريخه أن أيام إبراهيم بن
المهدي كانت سنة وأحد عشر شهرا واثني عشر يوما
وكان سبب خلع المأمون وبيعة إبراهيم بن المهدي أن
المأمون لما كان بخراسان جعل ولي عهده علي بن موسى
الرضا الآتي ذكره في حرف العين إن شاء الله تعالى فشق
ذلك على العباسيين ببغداد خوفا من انتقال الأمر عنهم إلى
العلويين فبايعوا إبراهيم بن المهدي المذكور وهو عم
المأمون ولقبوه المبارك وقيل سموه المرضي وكانت
مبايعته يوم الثلاثاء لخمس بقين من ذي الحجة سنة إحدى
ومائتين ببغداد بايعه العباسيون في الباطن ثم بايعه أهل
بغداد في أول يوم من المحرم سنة اثنتين ومائتين وخلعوا
المأمون فلما كان يوم الجمعة
40 خلون من المحرم أظهروا ذلك وصعد إبراهيم
المنبر وكان المأمون لما بايع علي بن موسى الرضا بولاية
العهد أمر الناس بترك لباس السواد الذي هو شعار بني
العباس وأمرهم بلباس الخضرة فعز ذلك على بني العباس
أيضا وكان من جملة الأسباب التي نقموها على المأمون ثم
أعاد لبس السواد يوم الخميس لليلة بقيت من ذي القعدة سنة
سبع ومائتين لسبب اقتضى ذلك ذكره الطبري في تاريخه
فلما توجه المأمون من خراسان إلى بغداد خاف إبراهيم
على نفسه فاستخفى وكان استخفاؤه ليلة الأربعاء لثلاث
عشرة ليلة بقيت من ذي الحجة سنة ثلاث ومائتين وذلك
بعد أمور يطول شرحها ولا يحتمل هذا المختصر ذكرها

ثم دخل المأمون بغداد يوم السبت لأربع عشرة ليلة بقيت من صفر سنة أربع ومائتين ولما استخفى إبراهيم عمل فيه دعبل الخزاعي (نعر ابن شكلة بالعراق وأهله * فهفا إليه كل أطلس مائق) (إن كان إبراهيم مضطلعا بها * فلتصلحن من بعده لمخارق) (ولتصلحن من بعد ذاك لزلزل * ولتصلحن من بعده للمارق) (أني يكون وليس ذاك بكائن * يرث الخلافة فاسق عن فاسق) ومخارق بضم الميم وفتح الخاء المعجمة وزلزل بضم الزاءين المعجمتين والمارق هؤلاء الثلاثة كانوا مغنين في ذلك العصر وأخبار إبراهيم طويلة شهيرة وقال إبراهيم قال لي المأمون وقد دخلت عليه بعد العفو عني أنت الخليفة الأسود فقلت يا أمير المؤمنين أنا الذي مننت عليه بالعفو وقد قال عبد بني الحسحاس (أشعاد عبد بني الحسحاس قمن له * عند الفخار مقام الأصل والورق) (إن كنت عبدا فنفسي حرة كرما * أو أسود الخلق إني أبيض الخلق)

41 فقال لي يا عم أخرجك الهزل إلى الجد وأنشد يقول (ليس يزري السواد بالرجل الشهم * ولا بالفتى الأديب الأريب) (إن يكن للسواد فيك نصيب * فبياض الأخلاق منك نصيبي) قلت وقد نظم بعض المتأخرين وهو الأعز أبو الفتوح نصر الله بن قلاقس الإسكندري وسيأتي ذكره إن شاء الله تعالى في حرف النون هذا المعني وزاد فيه وأحسن كل الإحسان وهو قوله (رب سوداء

وهي بيضــاء فعل * حسـد المسـك عندها الكافور) (مثل حب العيون يحسبه الناس * سوادا وإنما هو نور) وجلس المعتصـــم يوما وقد تولى الخلافة بعد المأمون وعن يمينه العباس بن المأمون وعن يســاره إبراهيم بن المهدي فجعل إبراهيم يقلب خاتما في يده فقال له العباس يا عم ما هذا الخاتم فقال خاتم رهنته في أيام أبيك فما فككته إلا في أيام أمير المؤمنين فقال له العباس والله لئن لم تشــكر أبي على حقن دمك مع عظيم جرمك لا تشـــكر أمير المؤمنين على فك خـاتمك فـأفحمه وهذا إبراهيم في حديثه طول كثير أورده أرباب التواريخ في كتبهم لكن اختصـــرته ونبهت على المقصـود منه وقد اسـتوفى الطبري وغيره الكلام فيه ولما ظفر المأمون بإبراهيم شـــاور فيه أحمد بن أبي خالد الأحول الوزير فقال يا أمير المؤمنين إن قتلته فلك نظراء وإن عفوت عنه فما لك نظير وكـانت ولادته غرة ذي القعدة سـنة اثنتين وسـتين ومائة وتوفي يوم الجمعة لتسـع خلون من شهر رمضان سنة أربع وعشرين ومائتين بسر من رأى وصـلى عليه بن أخيه المعتصـم رحمه الله تعالى وسـر من رأى فيها سـت لغات حكاها الجوهري في كتاب الصحاح في فصل

42 رأى وهن سـر من رأى بضـم السـين المهملة وفتحها وسـر من راء بضـم السـين وفتحها وتقديم الألف على الهمزة في اللغتين وسـاء من رأى وسـامرا واسـتعمله البحتري ممدودا في قوله (ونصـبته علما بسـامراء *)

ولا أعلم هل هي لغة شـائعة أو اسـتعمله كذلك ضـرورة وسـر من رأى مدينة بالعراق بناها المعتصـم في سـنة عشـرين ومائتين وفيها السـرداب الذي ينتظر الإمامية خروج الإمام منه وسـيأتي ذكره في حرف الميم في المحمدين إن شـاء اللهّ تعالى 10 إبراهيم النديم الموصلي أبو إسـحاق إبراهيم بن ماهان ويقال له أيضـا ميمون بن بهمن بن نسـك التميمي بالولاء الأرجاني المعروف بالنديم الموصلي ولم يكن من الموصل وإنما سافر إليها وأقام بها مدة فنسب إليها هكذا ذكره أبو الفرج الأصبهاني في كتاب الأغاني وهو من بيت كبير في العجم وانتقل والده ماهان إلى الكوفة وأقام بها وأول خليفة سـمعه المهدي بن المنصـور ولم يكن في زمانه مثله في الغناء واختراع الألحان وكان إذا غنى إبراهيم وضـرب له منصـور المعروف بزلزل اهتز لهما المجلس وكان إبراهيم زوج أخت زلزل المذكور وأخباره ومجالسـه مشـهورة وحكي أن هارون الرشـيد كان يهوى جاريته ماردة هوى شـديدا فتغاضبا

43 مرة ودام بينهما الغضـب فأمر جعفر البرمكي العباس بن الأحنف أن يعمل في ذلك شـيئا فعمل (راجع أحبتك الذين هجرتهم * إن المتيم قلما يتجنب) (إن التجنب إن تطاول منكما * دب السـلو له فعز المطلب) وأمر إبراهيم الموصـلي فغنى به الرشـيد فلما سـمعه بادر إلى ماردة فترضـاها فسـألت عن السـبب في ذلك فقيل لها

فأمرت لكل واحد من العباس وإبراهيم بعشـرة آلاف درهم وسـألت الرشـيد أن يكافئهما فأمر لهما بأربعين ألف درهم وكان هارون قد حبس إبراهيم في المطبق فأخبر سـلم الخاسر أبا العتاهية بذلك فأنشده (سلم يا سلم ليس دونك سر * حبس الموصلي فالعيش مر) (ما استطاب اللذات مذ غاب في المطبق * رأس اللذات في الناس حر) (ترك الموصلي من خلق الله * جميعا وعيشهم مقشعر) (حبس الله والسرور فما في * الأرض شيء يلهي به ويسر) ولد إبراهيم المذكور بالكوفة سنة خمس وعشرين ومائة وتوفي ببغداد سـنة ثمان وثمانين ومائة بعلة القولنج وقيل سـنة ثلاث عشـرة ومائتين والأول أصـح رحمه الله تعالى وفي ترجمة العباس بن الأحنف خبر وفاته أيضـا فلينظر فيها وقيل مات إبراهيم الموصـلي وأبو العتاهية الشـاعر وأبو عمرو الشيباني النحوي في سنة ثلاث عشرة ومائتين في يوم واحد ببغداد وإن أباه مات وهو صـغير فكفله بنو تميم وربوه ونشأ فيهم فنسب إليهم والله أعلم وسيأتي ذكر ولده إسحاق وأرجان بتشديد الراء المهملة حكاه الجوهري والحازمي وهي مذكورة في ترجمة أحمد الأرجاني

44 11 إبراهيم الصـولي إبراهيم بن العباس بن محمد بن صول تكين الصولي الشاعر المشهور كان أحد الشعراء المجيدين وله ديوان شعر كله نخب وهو صغير ومن رقيق شـعره (4) (دنت بأناس عن تناء زيارة * وشـط بليلى عن دنو مزارها) (وإن مقيمات بمنعرج

اللوى * لأقرب من ليلى و هاتيك دار ها) ولـه نثر بـديع فمن ذلـك مـا كتبـه عن أمير المؤمنين إلى بعض البغـاة الخـارجين يتهـددهم ويتوعـدهم وهو أما بعـد فـإن لأمير المؤمنين أناة فإ لم تغن عقب بعدها وعيداً فإن لم يغن أغنت عزائمه والسـلام وهذا الكلام مع وجازته في غاية الإبداع فإنه ينشـأ منه بيت شـعر له أوله (أناة فإن لم تغن عقب بعدها * وعيدا فإن لم يغن أغنت عزائمه) وكان يقول ما اتكلت في مكاتبي قط إلا على ما يجلبه خاطري ويجيش به صـدري إلا قولي وصـار ما يحرزهم يبرزهم وما كان يعقلهم يعتقلهم وقولي في رسـالة أخرى فأنزلوه من معقل إلى عقال وبدلوه آجالا من آمال فإني ألممت بقولي آجالا من آمال بقول مسـلم بن الوليد الأنصـاري المعروف بصريع الغواني وهو

45 (موف على مهج في يوم ذي رهج * كأنه أجل يسـعى إلى أمل) وفي المعقل والعقال بقول أبي تمام (فإن باشر الإصحار فالبيض والقنا * قراه وأحواض المنايا مناهلة) (وإن يبن حيطانا عليه فإنما * أولئك عقالاته لا معاقله) (وإلا فأعلمه بأنك سـاخط * عليه فإن الخوف لا شـك قاتله) وهو ابن أخت العباس بن الأحنف الحنفي الشـاعر المشـهور ونسبته إلى جده صـول المذكور وكان أحد ملوك جرجان وأسـلم على يد يزيد بن المهلب بن أبي صـفرة وقال الحافظ أبو القاسـم حمزة بن يوسـف السـهمي في تاريخ جرجان الصـولي جرجاني الأصـل وصـول من

بعض ضياع جرجان ويقال لها جول وهو عم والد أبي بكر محمد بن يحيى بن عبد الله بن العباس الصولي صاحب كتاب الوزراء وغيره من المصنفات فإنهما يجتمعان في العباس المذكور وقد ذكره أبو عبد الله محمد بن داود بن الجراح في كتاب الورقة فقال إبراهيم بن العباس بن محمد بن صول بغدادي أصله من خراسان يكنى أبا إسحاق أشعر نظرائه الكتاب وأرقهم لسانا وأشعاره قصار ثلاثة أبيات ونحوها إلى العشرة وهو أنعت الناس للزمان وأهله غير مدافع وأصله تركي وكان صول وفيروز أخوين ملكا جرجان تركيان تمجسا وصارا أشباه الفرس فلما حضر يزيد بن المهلب بن أبي صفرة جرجان أمنهما فلم يزل

46 صول معه وأسلم على يده حتى قتل معه يوم العقر وكان أبو عمارة محمد بن صول أحد جلة الدعاة وقتله عبد الله بن علي العباسي عم السفاح والمنصور لما خلع مع مقاتل بن حكيم العكي وغيره واتصل إبراهيم وأخوه عبد الله بذي الرياستين الفضل بن سهل ثم تنقل في أعمال السلطان ودواوينه إلى أن توفي وهو يتقلد ديوان الضياع والنفقات بسر من رأى للنصف من شعبان سنة ثلاث وأربعين ومائتين قال دعبل بن علي الخزاعي لو تكسب إبراهيم بن العباس بالشعر لتركنا في غير شيء هذا آخر ما نقلته من كتاب الورقة وقد وقفت على ديوانه ونقلت منه أشياء منها قوله وهذان البيتان يوجدان في

ديوان مسلم بن الوليد الأنصاري والله أعلم (لا يمنعنك خفض العيش في دعة * نزوع نفس إلى أهل وأوطان) (تلقى بكل بلاد إن حللت بها * أهلا بأهل وجيرانا بجيران) وله ويقال إنه ما رددهما من نزلت به نازلة إلا فرج الله تعالى عنه (ولرب نازلة يضيق بها الفتى * ذرعا وعند الله منها المخرج) (ضاقت فلما استحكمت حلقاتها * فرجت وكان يظنها لا تفرج) ومن شعره (أولى البرية طرا أن تواسيه * عند السرور الذي واساك في الحزن) (إن الكرام إذا ما أسهلوا ذكروا * من كان يألفهم في المنزل الخشن) وله ويقال إنه كتبها إلى محمد بن عبد الملك الزيات وزير المعتصم (وكنت أخي بإخاء الزمان * فلما نبا صرت حربا عوانا) (وكنت أذم إليك الزمان * فأصبحت منك أذم الزمانا)

47 (وكنت أعدك للنائبات * فها أنا أطلب منك الأمانا) وله أيضا (كنت السواد لمقلتي * فبكى عليك الناظر) (من شاء بعدك فليمت * فعليك كنت أحاذر) وأورد له أبو تمام الطائي في كتاب الحماسة في باب النسيب (ونبئت ليلى أرسلت بشفاعة * إلي فهلا نفس ليلى شفيعها) (أأكرم من ليلى علي فتبتغي * به الجاه أم كنت امرءا لا أطيعها) وله كل مقطوع بديع والاختصار أولى بالمختصر وسيأتي ذكر ابن أخيه محمد بن يحيى الصولي في المحمدين إن شاء الله تعالى توفي إبراهيم الصولي المذكور منتصف شعبان سنة ثلاث وأربعين

ومائتين بســـر من رأى رحمه الله تعالى 12 نفطويه أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة بن ســليمان بن المغيرة بن حبيب بن المهلب ابن أبي صفرة الأزدي الملقب نفطويه النحوي الواسطي له التصانيف الحسان في الآداب وكان عالما بارعا ولد ســنة أربع وأربعين ومائتين وقيل ســنة خمسين ومائتين بواسط وسكن بغداد وتوفي في صفر سنة ثلاث وعشرين

48 وثلثمائة يوم الأربعاء لست خلون منه بعد طلوع الشمس بساعة وقيل توفي سنة إربع وعشرين هو وابن مجاهد المقرئ ببغداد والله أعلم ودفن ثاني يوم بباب الكوفة رحمه الله تعالى قال ابن خالويه ليس في العلماء من اسمه إبراهيم وكنيته أبو عبد الله ســوى نفطويه ومن شــعره ما ذكره أبو علي القالي في كتاب الأمالي (قلبي عليك أرق من خديكا * وقواي أوهى من قوى جفنيكا) (لم لا ترق لمن يعذب نفســه * ظلما ويعطفه هواه عليكا) وفيه يقول أبو عبد الله محمد بن زيد بن علي بن الحســين الواســطي المتكلم المشــهور صــاحب الإمامة وكتاب إعجاز القرآن الكريم في نظمه وغيرهما (من سره أن لا يرى فاسقا * فليجتهد أن لا يرى نفطويه) (أحرقه الله بنصف اسمه * وصــير الباقي صــراخا عليه) وتوفي أبو عبد الله محمد المذكور سنة سبع وقيل سنة ست وثلثمائة رحمه الله تعالى حكى عبد العزيز بن الفضل قال خرج القاضي أبو العباس أحمد بن عمر بن سريج وأبو بكر محمد بن داود الظاهري

وأبو عبد الله نفطويه إلى وليمة دعوا لها فأفضى بهم الطريق إلى مكان ضيق فأراد كل واحد منهم صاحبه أن يتقدم عليه فقال ابن سريج ضيق الطريق يورث سوء الأدب وقال ابن داود لكنه يعرف مقادير الرجال فقال نفطويه إذا استحكمت المودة بطلت التكاليف ونفطويه بكسر النون وفتحها والكسر أفصح والفاء ساكنة قال أبو
49 منصور الثعالبي في أوائل كتاب لطائف المعارف أنه لقب نفطويه لدمامته وأدمته تشبيها له بالنفط وهذا اللقب على مثال سيبويه لأنه كان ينسب في النحو إليه ويجري على طريقته ويدرس كتابه والكلام في ضبط نفطويه ونظائره كالكلام على سيبويه وهو مذكور في ترجمته واسمه عمرو فليكشف منه 13 أبو إسحاق الزجاج أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن السري بن سهل الزجاج النحوي كان من أهل العلم بالأدب والدين المتين وصنف كتابا في معاني القرآن وله كتاب الأمالي وكتاب ما فسر من جامع المنطق وكتاب الاشتقاق وكتاب العروض وكتاب القوافي وكتاب الفرق وكتاب خلق الإنسان وكتاب خلق الفرس وكتاب مختصر في النحو وكتاب فعلت وأفعلت وكتاب ما ينصرف وما لا ينصرف وكتاب شرح أبيات سيبويه وكتاب النوادر وكتاب الأنواء وغير ذلك وأخذ الأدب عن المبرد وثعلب رحمهما الله تعالى وكان يخرط الزجاج ثم تركه واشتغل بالأدب فنسب إليه روى أبو سليمان الخطابي عن أحمد بن الحسين الفرائضي قال

كان أصحاب المبرد إذا اجتمعوا واستأذنوا يخرج الآذن فيقول إن كان فيكم أبو إسحاق الزجاج وإلا انصرفوا فحضروا مرة ولم يكن الزجاج معهم فقال لهم ذلك فانصرفوا وثبت رجل منهم يقال له عثمان فقال للآذن قل لأبي العباس انصرف القوم كلهم إلا عثمان فإنه لم
50 ينصرف فعاد إليه الآذن وأخبره فقال قل له إن عثمان إذا كان نكرة انصرف ونحن لا نعرفك فانصرف راشدا واختص بصحبة الوزير عبيد الله ابن سليمان بن وهب وعلم ولده القاسم الأدب ولما استوزر القاسم بن عبيد الله أفاد بطريقه مالا جزيلا وحكى الشيخ أبو علي الفارسي النحوي قال دخلت مع شيخنا أبي إسحاق الزجاج على القاسم بن عبيد الله الوزير فورد إليه الخادم فساره بسر استبشر له ثم نهض فلم يكن بأسرع من أن عاد وفي وجهه أثر الوجوم فسأله شيخنا عن ذلك لأنس كان بينهما فقال له كانت تختلف إلينا جارية لإحدى القينات فسمتها أن تبيعني إياها فامتنعت من ذلك ثم أشار عليها أحد من ينصحها بأن تهديها إلي رجاء أن أضاعف لها ثمنها فلما جاءت أعلمني الخادم بذلك فنهضت مستبشرا لافتضاضها فوجدتها قد حاضت فكان مني ما ترى فأخذ شيخنا الدواة من بين يديه وكتب (فارس ماض بحربته * حاذق بالطعن في الظلم)
(رام أن يدمي فريسته * فاتقته من دم بدم) قلت وسيأتي في ترجمة بوران بنت الحسن بن سهل ذكر هذين البيتين على صورة أخرى فيما جرى لها مع المأمون والله أعلم

بالصـواب ويحتمل أن تكون قضـية المأمون مع بوران هي الأصــــل وأن الزجاج تمثل بالبيتين لما جرى للوزير هذه القضـية والله أعلم توفي يوم الجمعة تاسـع عشـر جمادي الآخرة سنة عشر وقيل سنة إحدى عشرة وقيل سنة ست عشــــرة وثلثمائة ببغداد رحمه الله تعالى وقد أناف على ثمانين سنة وإليه ينسب أبو القاسم عبد الرحمن الزجاجي صـاحب كتاب الجمل في النحو لأنه كان تلميذه كما سيأتي إن شاء الله تعالى في ترجمته رحمه الله وعنه أخذ أبو علي الفارسي أيضا

51 14 الافليلي أبو القاســـم إبراهيم بن محمد بن زكرياء بن مفرج بن يحيى بن زياد بن عبد الله ابن خالد بن ســـعد بن أبي وقـاص القرشـــي الزهري المعروف بالإفليلي من أهل قرطبة كان من أئمة النحو واللغة وله معرفة تامة بالكلام على معاني الشـــعر وشـــرح ديوان المتنبي شرحا جيدا وهو مشهور وروى عن أبي بكر محمد بن الحســـن الزبيدي كتاب الأمالي لأبي علي القالي وكان متصـــدرا بالأندلس لإقراء الأدب وولي الوزارة للمكتفي بالله بالأندلس وكان حافظا للأشـــعار ذاكرا للأخبار وأيام الناس وكان عنده من أشعار أهل بلاده قطعة صالحة وكان أشد الناس انتقادا للكلام صادق اللهجة حسن الغيب صافي الضـــمير عني بكتب جمة ك الغريب المصـــنف والألفاظ وغيرهما وكانت ولادته في شـوال سـنة اثنتين وخمسـين وثلثمائة وتوفي في آخر الســـاعة الحادية عشــرة من يوم

السبت ثالث عشر ذي القعدة سنة إحدى وأربعين وأربعمائة ودفن يوم الأحد بعد العصر في صحن مسجد خرب عند باب عامر بقرطبة رحمه الله تعالى والإفليلي بكسر الهمزة وسكون الفاء وكسر اللام وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها لام ثانية هذه النسبة إلى الإفليل وهي قرية بالشام كان أصله منها

52 15 الصابئ صاحب الرسائل أبو إسحاق إبراهيم بن هلال بن إبراهيم بن زهرون بن حبون الحراني الصابئ صاحب الرسائل المشهورة والنظم البديع كان كاتب الإنشاء ببغداد عن الخليفة وعن عز الدولة بختيار بن معز الدولة بن بويه الديلمي الآتي ذكره إن شاء الله تعالى وتقلد ديوان الرسائل سنة تسع وأربعين وثلثمائة وكانت تصدر عنه مكاتبات إلى عضد الدولة بن بويه بما يؤلمه فحقد عليه فلما قتل عز الدولة وملك عضد الدولة بغداد اعتقله في سنة سبع وستين وثلثمائة وعزم على إلقائه تحت أيدي الفيلة فشفعوا فيه ثم أطلقه في سنة إحدى وسبعين وكان قد أمره أن يصنع له كتابا في أخبار الدولة الديلمية فعمل الكتاب التاجي فقيل لعضد الدولة إن صديقا للصابئ دخل عليه فرآه في شغل شاغل من التعليق والتسويد والتبييض فسأله عما يعمل فقال أباطيل أنمقها وأكاذيب ألفقها فحركت ساكنه وهيجت حقده ولم يزل مبعدا في أيامه وكان متشددا في دينه وجهد عليه عز الدولة أن يسلم فلم يفعل وكان يصوم شهر رمضان مع المسلمين

ويحفظ القرآن الكريم أحسن حفظ وكان يستعمله في رسائله وكان له عبد أسـود اسـمه يمن وكان يهواه وله فيه المعاني البديعة فمن جملة ما ذكره له الثعالبي في كتاب الغلمان قوله (قد قال يمن وهو أسود للذي * ببياضه استعلى علو الخاتن)
53 (ما فخر وجهك بالبياض وهل ترى * أن قد أفدت به مزيد محاســـن) (ولو أن مني فيه خالا زانه * ولو آن منه في خالا شـــانني) قلت ومعنى البيت الثالث ينظر إلى قول ابن الرومي من جملـة أبيـات في جـاريتـه السوداء وهو قوله (وبعض ما فضل السواد به * والحق ذو سلم وذو نفق) (أن لا يعيب السواد حلكته * وقد يعاب البياض بالبهق) وهي أبيات مشـــهورة أحســـن فيها كل الإحسان وذكر له الثعالبي فيه أيضا (لك وجه كأن يمناي خطته * بلفظ تمله آمالي) (فيه معنى من البدور ولكن * نفضت صبغها عليه الليالي) (لم يشنك السواد بل زدت حسنا * إنما يلبس السواد الموالي) (فبما لي أفديك إن لم تكن لي * وبروحي أقديك إن كنت مالي) وله كل شـــيء حســـن من المنظوم والمنثور وتوفي يوم الاثنين وقيل يوم الخميس لاثنتي عشـــرة ليلة خلت من شـــوال ســـنة أربع وثمانين وثلثمائة ببغداد وعمره إحدى وسبعون سنة وذكر أبو الفرج محمد بن إســـحاق الوراق المعروف بابن أبي يعقوب النديم البغدادي في كتابه الفهرســـت أن الصـــابئ المذكور ولد سنة نيف وعشـرين وثلثمائة وتوفي قبل سنة

ثمانين وثلثمائة ودفن بالشونيزي ورثاه الشريف الرضى بقصيدته الدالية المشهورة التي أولها (أرأيت من حملوا على الأعواد * أرأيت كيف خبا ضياء النادي)
54 وعاتبه الناس في ذلك لكونه شريفا يرثى صابئا فقال إنما رثيت فضله وزهرون بفتح الزاي المعجمة وسكون الهاء وضم الراء المهملة وبعد الواو نون وحبون بفتح الحاء المهملة وتشديد الباء الموحدة وبعد الواو نون والصابئ بهمزة آخره وقد اختلفوا في هذه النسبة فقيل إنها إلى صابئ بن متوشلح بن إدريس عليه السلام وكان على الحنيفية الأولى وقيل إلى صابئ بن ماري وكان في عصر الخليل عليه السلام وقيل الصابئ عند العرب من خرج عن دين قومه ولذلك كانت قريش تسمي رسول الله صابئا لخروجه عن دين قومه والله أعلم 16 الحصري صاحب زهر الآداب أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن تميم المعروف بالحصري القيرواني الشاعر المشهور وله ديوان شعر وكتاب زهر الآداب وثمر الألباب جمع فيه كل غريبة في ثلاثة أجزاء وكتاب المصون في سر الهوى المكنون في مجلد واحد فيه ملح وآداب ذكره ابن رشيق في كتابه الأنموذج وحكى شيئا من أخباره وأحواله وأنشد جملة من أشعاره وقال كان شبان القيروان يجتمعون عنده ويأخذون عنه ورأس عندهم وشرف لديهم وسارت تأليفاته وانثالث عليه الصلات من الجهات وأورد من شعره (إني أحبك حبا ليس يبلغه * فهم ولا ينتهي وصفي إلى صفته)

55 (أقصى نهاية علمي فيه معرفتي * بالعجز مني عن إدراك معرفته) وأورد له أبو الحسن علي بن بسام صاحب كتاب الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة بيتين في ضمن حكاية وهما (أورد قلبي الردى * لام عذار بدا (أسود كالكفر في * أبيض مثل الهدى) وهو ابن خالة أبي الحسن علي الحصري الشاعر ترجمته في حرف العين توفي أبو إسحاق المذكور بالقيروان سنة ثلا عشرة وأربعمائة وقال ابن بسام في الذخيرة بلغني أنه توفي سنة ثلاث وخمسين وأربعمائة والأول أصح رحمه الله تعالى وذكر القاضي الرشيد بن الزبير في كتاب الجنان في الجزء الأول في ترجمة أبي الحسن علي بن عبد العزيز المعروف بالفكيك أن الحصري المذكور ألف كتاب زهر الآداب في سنة خمسين وأروبعمائة وهذا يدل على صحة ما قاله ابن بسام والله أعلم والحصري بضم الحاء المهملة وسكون الصاد المهملة وبعدها راء مهملة نسبة إلى عمل الحصر أو بيعها والقيروان بفتح القاف وسكون الياء المثناه من تحتها وفتح الراء المهملة وبعد الواو ألف ونون مدينة بإفريقية بناها عقبة بن عامر الصحابي رضي الله عنه وإفريقية سميت باسم إفريقين بن قيس بن صيفي الحميري وهو الذي افتتح إفريقية وسميت به وقتل ملكها جرجير ويومئذ سميت البربر قال لهم ما أكثر بربرتكم ويقال إفريقس والله أعلم والقيروان في اللغة القافلة وهو فارسي معرب يقال إن قافلة نزلت بذلك المكان ثم بنيت

المدينة في موضعها فسميت باسمها وهو اسم للجيش أيضا وقال ابن القطاع اللغوي القيروان بفتح الراء الجيش وبضمها القافلة نقله عن بعضهم والله أعلم
56 17 ابن خفاجة الأندلسي أبو إسحاق إبراهيم بن أبي الفتح بن عبد الله بن خفاجة الأندلسي الشاعر ذكره ابن بسام في الذخيرة وأثنى عليه وقال كان مقيما بشرق الأندلس ولم يتعرض لاستماحة ملوك طوائفها مع تهافتهم على أهل الأدب وله ديوان شعر أحسن فيه كل الإحسان ومن شعره في عشية أنس وقد أبدع فيه (وعشي أنس أضجعتني نشوة * فيه تمهد مضجعي وتدمث) (خلعت علي به الأراكة ظلها * والغصن يصغي والحمام يحدث) (والشمس تجنح للغروب مريضة * والرعد يرقي والغمامة تنفث) وله أيضا وهو معنى حسن (ما للعذار كأن وجهك قبلة * قد خط فيه من الدجى محرابا) (وأرى الشباب وكان ليس بخاشع * قد خر فيه راكعا وأنابا) (ولقد علمت بكون ثغرك بارقا * أن سوف يزجي للعذار سحابا) وله أيضا (أقوى محل من شبابك آهل * فوقفت أندب منه رسما عافيا) (مثل العذار هناك نؤيا داثرا * واسودت الخيلان فيه أثافيا) وقد أخذ بعض المتأخرين وهو العماد أبو علي بن عبد النور اللزني نزيل
57 الموصل وهو المذكور في ترجمة الشيخ كمال الدين موسى بن يونس هذا المعنى فقال (ومعقرب الصدغين خلت عذاره * نؤيا أثافي رسمه الخيلان) (

فوقفت أبكيه بعيني عروة * أسـفا عليه كأنه غيلان) ولد أبو إسـحاق المذكور بجزيرة شـقر من أعمال بلنسـية من بلاد الأندلس في سـنة خمسـين وأربعمائة وتوفي بها سـنة ثلاث وثلاثين وخمسـمائة لأربع بقين من شـوال يوم الأحد وشـقر بضـم الشـين المثلثة وسـكون القاف والراء المهملة وهي بليدة بين شـاطبة وبلنسـية وإنما قيل لها جزيرة لأن الماء محيط بها وبلنسـية بفتح الباء الموحدة وفتح اللام وسـكون النون وكسـر السـين المهملة وفتح الياء المثناة من تحتها والأندلس بفتح الهمزة وسـكون النون وفتح الدال المهملة وضـم اللام والسـين المهملة وهي جزيرة متصـلة بالبر الطويل والبر الطويل متصـل بالقسـطنطينية العظمى وإنما قيل للأندلس جزيرة لأن البحر محيط بها من جهاتها إلا الجهة الشمالية وهي مثلثة الشكل فالركن الشرقي منها متصـل بجبل يسلك منه إلى فرنجة ولولاه لاختلط البحران وحكي أن أول من عمرها بعد الطوفان أندلس بن يافث بن نوح عليه السـلام فسـميت باسـمه 18 إبراهيم الغزي الشـاعر أبو إسـحاق إبراهيم بن يحيى بن عثمان بن محمد الكلبي الأشـهبي وقـال ابن النجـار في تـاريخ بغـداد هو إبراهيم بن عثمان بن عباس بن محمد

58 ابن عمر بن عبد الله الأشـهبي الكلبي الغزي الشـاعر المشـهور شـاعر محسن ذكره الحافظ ابن عسـاكر في تاريخ دمشـق فقال دخل دمشـق وسـمع بها من الفقيه نصـر المقدسـي سـنة إحدى وثمانين وأربعمائة ورحل إلى

بغداد وأقام بالمدرســـة النظامية ســنين كثيرة ومدح ورثي غير واحد من المدرسين بها وغيرهم ثم رحل إلى خراسان وامتدح بها جماعة من رؤسائها وانتشر شعره هناك وذكر له عدة مقاطيع من الشـــعر وأثنى عليه انتهى كلام الحافظ وله ديوان شــعر اختاره لنفســـه وذكر في خطبته أنه ألف بيت وذكره العماد الكاتب في الخريدة وأثنى عليه وقال إنه جاب البلاد وتغرب وأكثر النقل والحركات وتغلغل في أقطار خراســان وكرمان ولقي الناس ومدح ناصـــر الدين مكرم بن العلاء وزير كرمان بقصــيدته البائية التي يقول فيها ولقد أبدع فيه (حملنا من الأيام ما لا نطيقه * كما حمل العظم الكسير العصائبا) ومنها في قصر الليل وهو معنى لطيف (وليل رجونا أن يدب عذاره * فما اختط حتى صار بالفجر شائبا) وهي قصيدة طويلة ومن جيد شــعره المشــهور (قالوا هجرت الشـعر قلت ضـرورة * باب الدواعي والبواعث مغلق) (خلت الديار فلا كريم يرتجى * منه النوال ولا مليح يعشـــق) (ومن االعجائب أنه لا يشتري * ويخان فيه مع الكساد ويسرق)

59 ومن شعره وفيه صناعة مليحة (وخز الأسنة والخضـــوع لناقص * أمران في ذوق النهى مران) (والرأي أن يختار فيما دونه * المران وخز أســنة المران) ومن شعره أيضا (من آلة الدست لم يعط الوزير سوى * تحريك لحيته في حال إيماء) (إن الوزير ولا أزر يشـــد به * مثل العروض له بحر لا ماء) وله أيضـــا (وجف

الناس حتى لو بكينا * تعذر ما يبل به الجفون) (فما يندى لممدوح بنان * ولا يندى لمهجو جبين) وله في القصائد المطولات كل بديع ومن شعره أيضاً وهو مما تستملحه الأدباء وتستظرفه قوله من جملة قصيدة (إشارَةُ منك تُغْنيني وأحسن ما * رد السلام غداة البين بالعنم) (حتى إذا طاح عنها المرْطُ من دَهشٍ * وانحلْ بالضَّم سلك العقد في الظُّلم) (تبسمَتْ فأضاء الليل فالتقطت * حبات منتثر في ضوء منتظم) والبيت الأخير منها ينظر إلى قول الشريف الرضي من جملة قصيدة (وبَاتَ بارق ذاك الثغر يوضح لي * مواقع اللثم في داج من الظلم) وقد الم به بعض البغاددة في مواليا على اصطلاحهم فإنهم ما يتقيدون بالإعراب فيه بل يأتون به كيفما اتفق وهو

60 (ظفرت ليله بليلى ظفرة المجنون * وقلتُ وافى لحظي طالع ميمون) (تبسمت فأضاء اللؤلؤ المكنون * صار الدُّجى كالضحى فاستيقظ الواشون) والأصل في هذا المعنى بيت أبي الطمحان القَيْني وهو قوله (أضاءتْ لهمْ أحسابهم ووجوههم * دجى الليل حتى نظم الجزع ثاقبه) وهذا البيت من جملة أبيات وهي (وإني من القوم الذين هم هم * إذا مات منهم سيد قام صاحبه) (نجومُ سماء كلما غابَ كوكبٌ * بدا كوكبٌ تأوي إليه كواكبُه) (أضاءتْ لهمْ أحسابهم ووجوههم * دجى الليل حتى نظم الجزع ثاقبه) ويقال إن هذا البيت أمدح بيت قيل في الجاهلية وقيل هو هم أكذب بيت قيل (وما زال منهم حيث

كانوا مسود * تسير المنايا حيث سارت كتائبه) وهذا أبو الطمحان هو حنظلة بن الشرقي من شعراء الجاهلية ولد الغري المذكور بغزة وبها قبر هاشم جد النبي سنة إحدى وأَربعين وأربعمائة وتوفي سنة أربع وعشرين وخمسمائة ما بين مرو وبلخ من بلاد خراسان ونقل إلى بلخ ودفن بها ونقل عنه أنه كان يقول ما حضرته الوفاة أرجو أن يغفر الله لي لثلاثة أشياء كوني من بلد الإمام الشافعي وأني شيخ كبير وأني غريب رحمه الله تعالى وحقق رجاءه وغزة بفتح الغين وتشديد الزاء المعجمتين وبعدها هاء وهي البليدة المعروفة في الساحل الشامي وقد يقع هذا الكتاب في يد من يكون بعيداً عن بلادنا ولا يعرف أين تقع هذه البليدة ويتشوق إلى معرفة ذلك فأقول

61 من أعمال فلسطين على البحر الشامي بالقرب من عسقلان وهي في أوائل بلاد الشام من جهة الديار المصرية وهي إحدى الرحلتين المذكورتين في كتاب الله العزيز في قوله تعالى (^ رِحلة الشتاء والصيف) واتفق أرباب التفسير أن رحلة الصيف بلاد الشام ورحلة الشتاء بلاد اليمن وقد كانت قريش في متاجرها تأتي إلى الشام في فصل الصيف لأجل طيبة بلادها في هذا الفصل وتأتي اليمن في فصل الشتاء لأنها بلاد حارة لا تستطيع الدخول إليها في فصل الصيف وقال أبو محمد بن عبد الملك بن هشام في أوائل سيرة رسول الله أول من سن الرحلتين لقريش رحلة الشتاء والصيف هاشمٌ جد النبي ثم ذكر بعد

هذا بقليل قال ابن إسحاق ثم هلك هاشم بن عبد مناف بغزة من أرض الشـــام تاجراً ثم قال بعد هذا بقليل وقال مطرود بن كعـب الخزاعي يبكي بني عبـد منـاف جميعـاً وذكر القصيدة ومن جملتها (وهاشـم في ضَـريح وَسْـطَ بلقعةٍ * تسـفي الرياح عليه بين غزات) قال أهل العلم باللغة إنما قال غزات وهي غزة واحدة كأنه سمى كل ناحية منها باسم البلدة وجمعها على غزات وصـارت من ذلك الوقت تعرف بغزة هاشـم لأن قبره بها لكنه غير ظاهر ولا يعرف ولقد سـألت عنه لما اجتزت بها فلم يكن عندهم منه علم ولما توجه أبو نواسٍ الشـاعر المشـهور من بغداد إلى مصـر ليمدح الخصـيب بن عبد الحميد صـاحب ديوان الخراج بمصـر ذكر المنـازل التي في طريقه فقـال (طوالـبُ بالركبان غزة هاشم * وبالفر ما من حاجهن شعور) وفي بيت أبي نواس لفظتان تحتاجان إلى التفسير إحداهما الفرما وهي بفتح الفاء والراء المدينة العظمى التي كانت كرسـي الديار المصرية في

62 زمن إبراهيم الخليل عليه الصـلاة والسـلام ومن قراها أم العرب التي منها هاجر أم إسـماعيل بن الخليل عليهما السلام والفرما في أول الرمل بين السائح والقصير المنزلة المعروفة على يسـار المتوجه إلى الشـام من مصـر على سـاحل البحر رأيتها وقد خَربَتْ ولم يبق منها سـوى الآثار وموضعها تل عال ومن الاتفاق الغريب أن إسماعيل أبو العرب وأمـه من أم العرب القريـة المـذكورة واللفظ

الثاني قوله في آخر البيت شُــقور بضــم الشــين المعجمة والقاف ويقال بفتح الشين أيضاً والضم أصح لأن الشقور بالضــم بمعنى الأمور اللاصــقة بالقلب المهمة الواحد شَــقْرٌ والله أعلم 19 ابن قرقول أبو إســحاق إبراهيم بن يوسف بن إبراهيم بن عبد الله بن باديس ابن القائد الحَمْزي المعروف بابن قرقول صــاحب كتاب مطالع الأنوار الذي وضــعه على مثال كتاب مشــارق الأنوار للقاضــي عياض كان من الأفاضــل وصــحب جماعة من علماء الأندلس ولم أقف على شــيء من أحواله ســوى هذا القدر وكانت ولادته بالمرية من بلاد الأندلس في صــفر ســنة خمس وخمســمائة وتوفي بمدينة فاس يوم الجمعة أول وقت العصــر ســادس شوال سنة تسع وستين وخمسمائة وكان قد صلى الجمعة في الجامع فلما

63 حضــرته الوفاة تلا ســورة الإخلاص وجعل يكررها بســرعة ثم تشــهد ثلاث مرات وســقط على وجهه ســاجداً فوقع ميتاً رحمه الله تعالى وقرْ قول بضــم القافين وســكون الراء المهملة بينهما وبعد الواو لام والمرية بفتح الميم وكســر الراء المهملة وتشــديد الياء المثناة من تحتها وبعدها هاء وهي مدينة كبيرة بالأندلس على شاطىء البحر من مراســي المراكب وفاس بالفاء والســين المهملة وهي مدينة عظيمة بالمغرب بالقرب من سبته ونسبته الحمزي بفتح الحاء المهملة وبعد الميم الســاكنة زاء معجمة إلى حمزة آشير بمد الهمزة وكسر الشين المثلثة وسكون الياء

المثناة من تحتها وبعدها راء مهملة وحمزة هي بليدة بإفريقية ما بين بجايه وقلعة بني حماد كذا ذكر لي جماعة من أهل تلك البلاد وآشير مذكورة في ترجمة زيريّ بن مناد الآتي ذكره إن شاء الله تعالى 20 أحمد بن حنبل الإمام أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد بن إدريس بن عبد الله بن حيان بن عبد الله بن أنس بن عَوْف بن قاسط بن مازن بن شيَبْان ابن ذُهْل بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنْب بن أفصى بن دعمى بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزاربن معد بن

64 عدنان الشيباني المروزي الأصل هذا هو الصحيح في نسبه وقيل إنه من بني مازن بن ذُهْل بن شيبان بن ثعلبة بن عكابة وهو غلط لأنه من بني شيبان بن ذهل لا من بني ذهل بن شيبان وذهل بن ثعلبة المذكور هو عم ذهل بن شيبان فليعلم ذلك والله أعلم خرجت أُمه من مرو وهي حامل به فولدته في بغداد في شهر ربيع الأول سنة أربع وستين ومائة وقيل إنه ولد بمرو وحُمل إلى بغداد وهو رضيع وكان إمام المحدثين صنف كتابه المسند وجمع فيه من الحديث مالم يتفق لغيره وقيل إنه كان يحفظ ألف ألف حديث وكان من أصحاب الإمام الشافعي رضي الله تعالى عنهما وخَواصه ولم يزل مصاحبه إلى أن ارتحل الشافعي إلى مصر وقال في حقه خرجت من بغداد وما خلفت بها أتقى ولا أفقه من ابن حنبل ودُعي إلى القول

بخلق القرآن أيام المعتصم وكان أميا لا يقرأ ولا يكتب فقال أحمد أنا رجل علمت علماً ولم أعلم فيه بهذا فأحضـــر له الفقهاء والقضـــاة فناظروه فلم يجب فضُـــرب وحُبس وهو مصـــر على الامتناع وكان ضـــربه في العشـــر الأخير من شهر رمضان سنة عشرين ومائتين وكانت مدة حبسه إلى أن خلي عنه ثمانية وعشـــرين يوماً وبقي إلى أن مات المعتصـــم فلما ولي الواثق منعه من الخروج من داره إلى أن أخرجه المتوكل وخلع عليه وأكرمه ورفع المحنة في خلق القرآن وكان حســـن الوجه ربعه يخضـــب بالحناء خضـــباً ليس بالقاني في لحيته شـــعرات ســـود أخذ عنه الحديثَ جماعةٌ من الأماثل منهم محمد بن إســـماعيل البخاري ومسلم بن الحجاج النيسابوري ولم يكن في آخر عصـره مثله في العلم والورع توفي ضـحوة نهار الجمعة لثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول وقيل بل لثلاث عشـره ليلة بقين من الشـهر المذكور وقيل من ربيع الآخر ســـنة إحدى وأربعين مائتين ومائتين 4 ببغداد ودفن بمقبرة باب حرب وباب

65 حرب منسوب إلى حرب بن عبد الله أحد أصحاب أبي جعفر المنصـــور وإلى حرب هذا تنســـب المحلة المعروفة بالحربية وقبر أحمد بن حنبل مشـــهور بها يزار رحمه الله تعالى وحزر مَنْ حضـــر جنازته من الرجال فكانوا ثمانمائة ألف ومن النســـاء ســـتين ألفاً وقيل إنه أسـلم يوم مات عشـــرون ألفاً من النصـــارى واليهود والمجوس

وذكر أبو الفرج بن الجوزي في كتابه الذي صـــنفه في أخبار بشـــر بن الحارث الحافي رضـــي الله عنه في الباب السادس والأربعين ما صورته حدث إبراهيم الحربي قال رأيت بشـــر بن الحارث الحافي في المنام كأنه خارج من باب مسجد الرصافة وفي كمه شيء يتحرك فقلت ما فعل الله بك فقال غفر لي وأكرمني فقلت ما هذا الذي في كمك قال قدم علينا البارحة روح أحمد بن حنبل فنثر عليه الدر والياقوت فهذا مما التقطْتُ قلت فما فعَلَ يحيى بن مَعين وأحمد بن حنبل قال تركتهما وقد زارا رب العالمين ووضـــعت لهما الموائد قلت فلم تأكل معهما أنت قال قد عرف هوان الطعام علي فأباحني النظر إلى وجهه الكريم وفي أجداده حيان بفتح الحاء المهملة وتشـــديد الباء المثناة من تحتها وبعد الألف نون وبقية الأجداد لا حاجة إلى ضـــبط أســـمائهم لشـــهرتها وكثرتها ولولا خوف الإطالة لقيدتها ورأيت في نســـبه اختلافاً وهذا أصـــح الطرق التي وجدتها وكان له ولدان عالمان وهما صـــالح وعبد الله فأما صالح فتقدمت وفاته في شهر رمضان سنة ست وستين ومائتين وكان قاضـــي أصـــبهان فمات بها ومولده في ســـنة ثلاث ومائتين وأما عبد الله فإنه بقي إلى ســـنة تســـعين ومائتين وتوفي يوم الأحد لثمان بقين من جمادي الأولى وقيل الآخرة وله سبع وسبعون سنة وكنيته أبو عبد الرحمن وبه كان يكنى الإمام أحمد رحمهم الله أجمعين

66 21 ابن ســـريج أبو العباس أحمد بن عمر بن سريج الفقيه الشافعي قال الشيخ أبو إسحاق الشيرازي في حقه في كتاب الطبقات كان من عظماء الشـــافعيين وأئمة المسلمين وكان يقال له الباز الأشْهَب ولي القضاء بشيراز وكان يفضل على جميع أصحاب الإمام الشافعي حتى على المزني وإن فهرســـت كتبه كانت تشـــتمل على أربعمائة مصنف وقام بنصـرة مذهب الشـافعي ورد على المخالفين وفرع على كتب محمد بن الحسن الحنفي وكان الشيخ أبو حامد الإســـفرايني يقول نحن نجري مع أبي العباس في ظواهر الفقه دون دقائقه وأخذ الفقه عن أبي القاســـم الأنماطي وعنه أخذ فقهاء الإســـلام ومنه انتشـــر مذهب الشـــافعي في أكثر الآفاق وكان يناظر أبا بكر محمد بن داود الظاهري وحكي أنه قال له أبو بكر يوماً أنت تقول بالظاهر فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شـراً يره فمن يعمل نصـف مثقال فسكت محمد طويلاً فقال له أبو العباس لم لا تجيب فقال أبلعني ريقي فقال له أبو العباس أبلعتك دجلة وقال له يوماً أمهلني ســـاعة فقال أمهلتك من الساعة إلى أن تقوم الساعة وقال له يوماً أكلمك من الرِّجْل فتجيبني من الرأس فقال له هكذا البقر إذا فيت أظلافها دهنت قرونها وكان يقال له في عصـــره إن الله بعث عمر بن عبد العزيز على رأس المائة

67 الهجرة أظهر كل ســنة وأمات كل بدْعة ومن الله تعالى على رأس المائتين بالإمام الشافعي حتى أظهر السنة

وأخفى البدعة ومن الله تعالى بك على رأس الثلثمائة حتى قويت كل سنة وضعفت كل بدعة وكان له مع فضائله نظم حسن وتوفي لخمس بقين من جمادي الأولى سنة ست وثلثمائة وقيل يوم الاثنين الخامس والعشرين من شهر ربيع الأول ببغداد ودفن في حجرته بسويقة غالب بالجانب الغربي بالقرب من محلة الكرخ وعمره سبع وخمسون سنة وستة أشهر رحمه الله تعالى وقبره ظاهر في موضعه يزار ولم يبق عنده عمارة ولا قبر بل هو منفرد هناك رأى أبو العباس المذكور في مرضه الذي مات فيه كان القيامة قد قامت وإذا الجبار سبحانه يقول أين العلماء فجاءوا فقال ماذا عملتم في ما علمتم فقالوا يا رب قصرنا وأسأنا فأعاد السؤال كأنه لم يرض به وأراد جواباً آخر فقلت أما أنا فليس في صحيفتي الشرك وقد وعدت أن تغفر ما دونه فقال اذهبوا فقد غفرت لكم ومات بعد ذلك بثلاثة أيام رحمه الله تعالى وكان جده سريج رجلاً مشهوراً بالصلاح الوافر وهو بضم السين المهملة وفتح الراء المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها والجيم ورأيت في بعض الأجزاء أنه كان أعجمياً لا يعرف بالعربية شيئاً وأنه رأى الباري سبحانه وتعالى في النوم وحادثه وقال له في الآخر يا سريج طلب كن فقال يا خُذاَ سرْ بِبَسرْ قالها ثلاثاً وهذا لفظ عجمي معناه بالعربية يا سريج اطلب فقال يا رب رأس برأس كما يقال رضيت أن أخلص رأساً برأس ثم وجدت في تاريخ بغداد أن صاحب المنام المذكور هو

سريج بن يونس بن إبراهيم بن الحارث المروزي الزاهد العابد صاحب الكرامات وكانت وفاته في شهر ربيع الأول سنة خمس وثلاثين ومائتين ببغداد رحمه الله تعالى ورأيت بالمنام جزءاً منفرداً متصل السماع بالإسناد إلى سريج المذكور والقول الأول كنت سمعته من بعض المشايخ والله أعلم

68 22 ابن القاص أبو العباس أحمد بن أبي أحمد المعروف بابن القاص الطبري الفقيه الشافعي كان إمام وقته في طبرستان وأخذ الفقه عن ابن سرَيج المقدم ذكره وصنف كتبا كثيرة منها التلخيص وأدب القاضي والمواقيت والمفتاح وغير ذلك وقد شرح التلخيص أبو عبد الله الختن والشيخ أبو علي السنجي وهو كتاب صغير ذكره الإمام في النهاية في مواضع وكذلك الغزالي وجميع تصانيفه صغيرة الحجم كثيرة الفائدة وكان يعظ الناس فانتهى في بعض أسفاره إلى طرسوس وقيل إنه تولى بها القضاء فعقد له مجلس وعظ وأدركته رقة وخشية وروعة من ذكر الله تعالى فخر مغشياً عليه ومات سنة خمس وثلاثين وثلثمائة وقيل سنة ست وثلاثين رحمة الله تعالى وعرف والده بالقاص لأنه كان يقص الأخبار والآثار وطبرستان بفتح الطاء المهملة وفتح الباء الموحدة وفتح الراء المهملة وسكون السين المهملة وفتح التاء المثناة من فوقها وبعد الألف نون وهو إقليم متسع ببلاد العجم يجاور خراسان وله كرسيان سارية وآمل وهو مَنِيع بالأدوية

والحصون وطرسوس بفتح الطاء والراء المهملتين وضم السين المهملة وبعد الواو سين مهملة وهي مدينة في الثغور الرومية عند المصيصة وأذنه وبها

69 قبر المأمون بن هارون الرشيد وقد جاء ذكرها في كتاب المهذب والوسيط في باب الموقف 23 المروروذي القاضي أبو حامد أحمد بن عامر بن بشر بن حامد المروَروذي الفقيه الشافعي أخذ الفقه عن أبي إسحاق المروزي وصنف الجامع في المذهب وشرح مختصر المزني وصنف في أصول الفقه وكان إماماً لا يشق غباره ونزل البصرة ودربها وعنه أخذ فقهاء البصرة وقال أبو حيان التوحيدي سمعت أبا حامد المروروذي يقول ليس ينبغي أن يحمد الإنسان على شرف الأب ولا يذم عليه كما لا يمدح الطويل على طوله ولا يذم القبيح على قبحه وتوفي سنة اثنتين وستين وثلثمائة رحمه الله تعالى ونسبته إلى مرودوذ بفتح الميم وسكون الراء المهملة وفتح الواو وتشديد الراء المهملة المضمومة وبعد الواو ذال معجمة وهي مدينة مبنية على نهر وهي أشهر مدن خراسان بينها وبين مرو الشاهجان أربعون فرسخاً والنهر يقال له بالعجمية الروذ بضم الراء وسكون الواو وبعدها ذال معجمة وهاتان المدينتان هما المَروْان وقد جاء ذكرهما في الشعر كثيراً أضيفت إحداهما إلى الشاهجان وهي العظمى والنسبة إليها مروزي والثانية إلى النهر المذكور ليحصل الفرق بينهما والنسبة إليها مروروذي ومروزي أيضاً قاله

الســــمعاني وهي من فتوح الأحنف بن قيس ومذكورة في ترجمته
70 وكان على مقدمة الجيش الذي كان أميره عبد الله بن عامر وهو الذي ســـيره إليها ومعنى الشــــاهجان روح الملك وإنما أطلت الكلام في هذا لئلا يقع الالتباس على أحد بين البلـدين فيقع الخطـأ عنـد ذلـك 24 ابن القطـان أبو الحســـين أحمد بن محمد بن أحمد المعروف بابن القَطّان البغدادي الفقيه الشـافعي كان من كبار أئمة الأصـحاب أخذ الفقه عن ابن سـريج ثم من بعده عن أبي إسـحاق المروزي ودرس ببغداد وأخذ عنه العلماء وله مصنفات كثيرة وكانت الرحلة إليه بالعراق مع أبي القاســـم الداركي فلما توفي الداركي اســتقل بالرياســة وذكره الشــيخ أبو إســحاق في الطبقات وقال مات سـنة تسـع وخمسـين وثلثمائة رحمه الله تعالى وزاد الخطيب في جمادي الأولى وقال هو من كبراء الشــافعيين وله مصــنفات في أصــول الفقه وفروعه وذكر بناء بغداد في شذور العقود سنة ست وأربعين ومائة
71 25 الطحـاوي أبو جعفر أحمـد بن محمـد بن سلامة بن عبد الملك الأزدي الطحاوي الفقيه الحنفي انتهت إليه رياسة أصحاب أبي حنيفة رضي الله تعالى عنه بمصر وكان شــــافعي المذهب يقرأ على المُزَني فقال له يوماً والله لا جاء منك شــــيء فغضــــب أبو جعفر من ذلك وانتقل إلى أبي جعفر ابن أبي عمران الحنفي واشتغل عليه فلما صنف مختصره قال رحم الله أبا إبراهيم يعني المزني لو كان حياً

لكفر عن يمينه وذكر أبو يعلى الخليلي في كتاب الإرشاد في ترجمة المزني أن الطحاوي المذكور كان ابن أخت المزني وأن محمد بن أحمد الشروطي قال قلت للطحاوي لم خالفت خالك واخترت مذهب أبي حنيفة فقال لأني كنت أرى خالي يديم النظر في كتب أبي حنيفة فلذلك انتقلت إليه وصنف كتباً مفيدة منها أحكام القرآن واختلاف العلماء ومعاني الآثار والشروط وله تاريخ كبير وغير ذلك وذكره القضاعي في كتاب الخطط فقال كان قد أدرك المزني وعامة طبقته وبرع في علم الشروط وكان قد استكتبه أبو عبيد الله محمد بن
72 عبدة القاضي وكان صعلوكاً فأغناه وكان أبو عبيد الله سَمْحاً جواداً ثم عدله أبو عبيد علي بن الحسين بن حرب القاضي عقيب القضية التي جرت لمنصور الفقيه مع أبي عبيد وذلك في سنة ست وثلثمائة وكان الشهود يتعسفون عليه بالعدالة لئلا تجتمع له رياسة العلم وقبول الشهادة وكان جماعة من الشهود قد جاوروا بمكة في هذه السنة فاغتنم أبو عبيد غيبتهم وعدل أبا جعفر المذكور بشهادة أبي القاسم المأمون وأبي بكر بن سقلاب وكانت ولادته سنة ثمان وثلاثين ومائتين وقال أبو سعد السمعاني ولد سنة تسع وعشرين ومائتين وهو الصحيح وزاد غيره فقال ليلة الأحد لعشر خلون من ربيع الأول وتوفي سنة إحدى وعشرين وثلثمائة ليلة الخميس مستهل ذي القعدة بمصر ودفن بالقرافة وقبره مشهور بها وله ذكر في

ترجمة الفقيه منصـور بن إسـماعيل الضـرير فينظر هناك
وتوفي والده سـنة أربع وسـتين ومائتين رحمه الله تعالى
ونسبته إلى طحا بفتح الطاء والحاء المهملتين وبعدهما ألف
وهي قرية بصعيد مصر وإلى الأزد بفتح الهمزة وسكون
الزاء المعجمة وبالدال المهملة وهي قبيلة مشـهورة من
قبائل اليمن 26 أبو حامد الإسفرايني الشيخ أبو حامد أحمد
بن أبي طاهر محمد بن أحمد الإسـفرايني الفقيه الشـافعي
انتهت إليه رياسة الدنيا والدين ببغداد وكان يحضر مجلسه
أكثر من ثلثمائة
73 فقيه وعلق على مختصـر المزني تعاليق وطبق
الأرض بالأصـحاب وله في المذهب التعليقة الكبرى
وكتاب البسـتان وهو صـغير وذكر فيه غرائب وأخذ الفقه
عن أبي الحسـن بن المرزبان ثم عن أبي القاسـم الداركي
واتفق أهل عصـره على تفضـيله وتقديمه في جودة النظر
وقال الخطيب في تاريخ بغداد إن أبا حامد حدث بشـيء
يسير عن عبد الله بن عدي وأبي بكر الإسماعيلي وإبراهيم
بن محمد بن عبدل الإسـفرايني وغيرهم وكان ثقة ورأيته
غير مرة وحضرت تدريسه في مسجد عبد الله ابن المُبارَك
وهو المسـجد الذي في صـدر قطيعة الربيع وسـمعت مَنْ
يذكر أنه كان يحضـر درسـه سـبعمائة متفقه وكان الناس
يقولون لو رآه الشافعي لفرح به وحكى الشيخ أبو إسحاق
في الطبقات أن أبا الحسـين القدوري الحنفي كان يعظمه
ويفضـله على كل أحد وأن الوزير أبا القاسـم علي بن

الحسين حكى له عن القدوري أنه قال أبو حامد عندي أفقه وأنظر من الشافعي قال الشيخ فقلت له هذا القول من القدوري حمله عليه اعتقاده في الشيخ أبي حامد وتعصبه بالحنفية على الشافعي رضي الله عنه ولايلتفت إليه فإن أبا حامد ومن هو أعلم منه وأقدم على بعد من تلك الطبقة وما مثل الشافعي ومثل من بعده إلا كما قال الشاعر (نزلوا بمكة في قبائل نوفل * ونزلت بالبيداء أبعد منزل) وروي عنه أنه كان يقول ما قمت من مجلس النظر قط فندمت على معنى ينبغي أن يذكر فلم أذكره وروي أنه قابله بعض الفقهاء في مجلس المناظرة بما لا يليق ثم أتاه في الليل معتذراً إليه فأنشده يقول (جفاء جرى جهراً لدى الناس وانبسط * وعذر أتى سراً فأكد ما فرط)

74 (ومن ظن أن يمحو جلي جفائه * خفي اعتذار فهو في أعظم الغلط) وكانت ولادته سنة أربع وأربعين وثلثمائة وقدم بغداد في سنة ثلاث وستين وثلثمائة وقال الخطيب سنة أربع وستين ودرس الفقه بها من سنة سبعين إلى أن توفي ليلة السبت لإحدى عشرة ليلة بقيت من شوال سنة ست وأربعمائة ببغداد ودفن من الغد في داره ثم نقل إلى باب حرب في سنة عشر وأربعمائة رحمه الله تعالى قال الخطيب وصليت على جنازته في الصحراء وراء جسر أبي الدن وكان الإمام في الصلاة عليه أبا عبد الله بن المهتدي خطيب جامع المنصور وكان يوماً مشهوداً بكثرة الناس وعظم الحزن وشدة البكاء ونسبته إلى إسفراين

بكســر الهمزة وســكون الســين المهملة وفتح الفاء والراء المهملة وكسر الياء المثناة من تحتها وبعدها نون وهي بلدة بخراســان بنواحي نيســابور على منتصــف الطريق إلى جرجان والبيت الذي تمثل به الشــيخ أبو إســحاق له ثان وهو (حذراً عليها من مقالة كاشــح * ذرب اللســان يقول ما لم أفعل) 27 أبو الحسن المحاملي أبو الحسن أحمد بن محمد بن أحمد بن القاســم بن إســماعيل بن محمد بن إسماعيل

75 ابن ســعيد بن أبان الضــبي المحاملي الفقيه الشافعي أخذ الفقه عن الشيخ أبي حامد الإسفرايني وله عنه تعليقه تنســب إليه ورزق من الذكاء وحســن الفهم ما أربى على أقرانه وبرع في الفقه ودرس في حياة شــيخه أبي حامد وبعده وســمع الحديث من محمد بن المظفر وطبقته ورحل به أبوه إلى الكوفة وسمعه بها وصنف في المذهب المجموع وهو كتاب كبير والمقنع وهو مجلد واحد واللباب وهو صــغير والأوســط وصــنف في الخلاف كثيراً ودرس ببغداد ذكره الخطيب في تاريخه توفي يوم الأربعاء لتســع بقين من شــهر ربيع الآخر ســنة خمس عشــرة وأربعمائة رحمه الله تعالى وكانت ولادته ســنة ثمان وســتين وثلثمائة والضــبي بفتح الضــاد المعجمة وتشــديد الباء الموحدة نسبة إلى قبيلة كبيرة مشــهورة والمحاملي بفتح الميم والحاء المهملة وكسر الميم الثانية واللام ونسبته إلى المحامل التي يحمل عليها الناس في الســفر 28 أبو بكر البيهقي أبو بكر

أحمد بن الحسين بن علي بن عبد الله بن موسى البيهقي
الخسر وجردي الفقيه الشافعي الحافظ الكبير المشهور
واحد زمانه وفرد أقرانه في الفنون من كبار أصحاب
الحاكم أبي عبد الله ابن البيع في الحديث ثم الزائد عليه في
76 أنواع العلوم أخذ الفقه عن أبي الفتح ناصر بن
محمد العمري المروزي غلب عليه الحديث واشتهر به
ورحل في طلبه إلى العراق والجبال والحجاز وسمع
بخراسان من علماء عصره وكذلك ببقية البلاد التي انتهى
إليها وشرع في التصنيف فصنف فيه كثيراً حتى قيل تبلغ
تصانيفه ألف جزء وهو أول من جمع نصوص الإمام
الشافعي رضي الله تعالى عنه في عشر مجلدات ومن
مشهور مصنفاته السنن الكبير والسنن الصغير ودلائل
النبوة والسنن والآثار وشعب الايمان ومناقب الشافعي
المطلبي ومناقب أحمد بن حنبل وغير ذلك وكان قانعاً من
الدنيا بالقليل وقال إمام الحرمين في حقه ما من شافعي
المذهب إلا وللشافعي عليه منة إلا أحمد البيهقي فإن له
على الشافعي منة وكان من أكثر الناس نصراً لمذهب
الشافعي وطُلِبَ إلى نيسابور لنشر العلم فأجاب وانتقل إليها
وكان على سيرة السلف وأخذ عنه الحديث جماعة من
الأعيان منهم زاهر الشحامي ومحمد الفراوي وعبد المنعم
القشيري وغيرهم وكان مولده في شعبان سنة أربع
وثمانين وثلثمائة وتوفي في العاشر من جمادي الأولي سنة
ثمان وخمسين وأربعمائة بنيسابور ونقل إلى بيهق رحمه

الله تعالى ونسبته إلى بيهق بفتح الباء الموحدة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعد الهاء المفتوحة قاف وهي قرى مجتمعة بنواحي نيسابور على عشرين فرسخاً منها وخسر وجرد من قراها وهي بضم الخاء المعجمة

77 29 النسائي أبو عبد الرحمن أحمد بن علي بن شعيب بن علي بن سنان بن بحر النسائي الحافظ كان إمام أهل عصره في الحديث وله كتاب السنن وسكن بمصر وانتشرت بها تصانيفه وأخذ عنه الناس قال محمد بن إسحاق الأصبهاني سمعت مشايخنا بمصر يقولون إن أبا عبد الرحمن فارق مصر في آخر عمره وخرج إلى دمشق فسئل عن معاوية وما روي من فضائله فقال أما يرضي معاوية أن يخرج رأساً برأس حتى يفضل وفي رواية أخرى ما أعرف له فضيلة إلا لا أشبع الله بطنك وكان يتشيع فما زالوا يدفعون في حضنه حتى أخرجوه من المسجد وفي رواية أخرى يدفعون في خصييه وداسوه ثم حمل إلى الرملة فمات بها وقال الحافظ أبو الحسن الدارقطني لما امتحن النسائي بدمشق قال احملوني إلى مكة فحمل إليها فتوفي بها وهو مدفون بين الصفا والمروة وكانت وفاته في شعبان من سنة ثلاث وثلثمائة وقال الحافظ أبو نعيم الأصبهاني لما داسوه بدمشق مات بسبب ذلك الدوس وهو منقول قال وكان قد صنف كتاب الخصائص في فضل علي بن أبي طالب رضي الله عنه وأهل البيت وأكثر رواياته فيه عن أحمد بن حنبل رحمه

الله تعالى فقيل له ألا تصـــنف كتاباً في فضـــائل الصـــحابة رضي
78 الله عنهم فقال دخلت دمشق والمنحرف عن علي رضــــي الله عنه كثير فأردت أن يهديهم الله تعالى بهذا الكتاب وكان يصوم يوماً ويُفطِر يوماً وكان موصوفاً بكثرة الجماع قال الحافظ أبو القاســـم المعروف بابن عســـاكر الدمشـقي كان له أربع زوجات يقسـم لهن وسـراري وقال الدارقطني امْتُحن بدمشـق فأدرك الشـهادة رحمه الله تعالى وتوفي يوم الاثنين لثلاثَ عشـرة ليلة خلت من صـفر سـنة ثلاث وثلثمائة بمكة حرســـها الله تعالى وقيل بالرملة من أرض فلسـطين وقال أبو سـعيد عبد الرحمن بن أحمد بن يونس صاحب تاريخ مصر في تاريخه إن أبا عبد الرحمن النســـائي قدم مصـــر قديماً وكان إماماً في الحديث ثقة ثبتاً حافظاً وكان خروجه من مصـر في ذي القعدة سـنة اثنتين وثلثمائة ورأيت بخطي في مســـوداتي أن مولده بنســـأً في ســـنة خمس عشـــرة وقيل أربع عشـــرة ومائتين والله تعالى أعلم ونســـبته إلى نســـأ بفتح النون وفتح الســـين المهملة وبعدها همزة وهي مدينة بخراســـان خرج منها جماعة من الأعيان 30 القدوري أبو الحسين أحمد بن محمد بن أحمد بن جعفر بن حمدان الفقيه الحنفي المعروف بـالقُدُوري انتهت إليه رياسة الحنفية بالعراق وكان حسن العبارة
79 في النظر وســـمع الحديث وروى عنه أبو بكر الخطيب صـــاحب التاريخ وصـــنف في مذهبه المختصـــر

المشــهور وغيره وكان يناظر الشـيخ أبا حامد الإسـفرايني
الفقيه الشافعي وقد تقدم ذكره في ترجمة أبي حامد وما بالغ
في حقه وكانت ولادته ســـنة اثنتين وثلثمائة وتوفي يوم
الأحد الخامس من رجب سـنة ثمان وعشــرين وأربعمائة
ببغداد ودفن من يومه بداره في درب أبي خلف ثم نقل إلى
تربة في شـــارع المنصـــور ودفن هناك بجنب أبي بكر
الخوارزمي الفقيه الحنفي رحمهما الله تعالى ونسبته بضم
القاف والدال المهملة وسكون الواو وبعدها راء مهملة إلى
القدور التي هي جمع قدر ولا أعلم سـبب نسـبته إليها بل
هكذا ذكره السـمعاني في كتاب الأنسـاب 31 الثعلبي أبو
إســـحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي النيســـابوري
المفسر المشهور كان أوحد زمانه في علم التفسير وصنف
التفسـير الكبير الذي فاق غيره من التفاسـير وله كتاب
العرائس في قصص الأنبياء صلوات الله وسلامه
80 عليهم وغير ذلك ذكره السـمعاني وقال يقال له
الثعلبي والثعالبي وهو لقب له وليس بنســب قاله بعض
العلماء وقال أبو القاسـم القشـيري رأيت رب العزة عز
وجل في المنام وهو يخاطبني وأخاطبه فكان في أثناء ذلك
أن قال الرب تعالى اسمه أقبل الرجل الصالح فالتفت فإذا
أحمد الثعالبي مُقبل وذكره عبد الغافر بن إسـماعيل
الفارسي في كتاب سياق تاريخ نيسابور وأثنى عليه وقال
هو صـحيح النقل موثوق به حدث عن أبي طاهر ابن
خزيمة والإمام أبي بكر ابن مهران المقرىء وكان كثير

الحديث كثير الشيوخ توفي سنة سبع وعشرين وأربعمائة وقال غيره توفي في المحرم سنة سبع وعشرين وأربعمائة وقال غيره توفي يوم الأربعاء لسـبع بقين من المحرم سـنة سـبع وثلاثين وأربعمائة رحمه الله تعالى والثعلبي بفتح الثاء المثلثة وسكون العين المهملة وبعد اللام المفتوحة باء موحدة والنيسابوري بفتح النون وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح السين المهملة وبعد الألف باء موحدة مضمومة وبعد الواو الساكنة راء هذه النسبة إلى نيسابور وهي من أحسن مدن خراسان وأعظمها وأجمعها للخيرات وإنما قيل لها نيسابور لأن سابور ذا الأكتاف أحد ملوك الفرس المتأخرة لما وصل إلى مكانها أعجبه وكان مقصبة فقال يصلح أن يكون ههنا مدينة وأمر بقطع القصَب وبنى المدينة فقيل له نيسابور والنى القصب بالعجمي هكذا قاله السمعاني في كتاب الأنساب

81 32 أبن أبي دواد أبو عبد الله أحمد بن أبي دواد فرج بن جرير بن مالك بن عبد الله بن عباد ابن سلام بن مالك بن عبد هند بن لخم بن مالك بن قنَص بن منعه بن برجان ابن دَوْس بن الديل بن أميه بن حذافة بن زهر بن إياد بن نزار بن معد بن عدنان الإيادي القاضي كان معروفاً بالمروءة والعصبية وله مع المعتصم في ذلك أخبار مأثورة ذكره أبو عبيد الله المرزباني في كتاب المرشد في أخبار المتكلمين فقال قيل إن أصلهم من قرية بقنسرين واتجر أبوه إلى الشام وأخرجه معه وهو حدث

فنشأ أحمد في طلب العلم وخاصة الفقه والكلام حتى بلغ ما بلغ وصحب هياج بن العلاء السلمي وكان من أصحاب واصل ابن عطاء فصار إلى الاعتزال قال أبو العيناء ما رأيت رئيساً قط أفصح ولا أنطق من ابن أبي دواد وقال إسحاق بن إبراهيم الموصلي سمعت ابن أبي دواد في مجلس المعتصم وهو يقول إني لأمتنع من تكليم الخلفاء بحضرة محمد بن عبد الملك الزيات الوزير في حاجة كراهة أن أعلمه ذلك ومخافة أن أعلمه التأتي لها وهو أول من افتتح الكلام مع الخلفاء وكانوا لا يبدؤهم أحد حتى يبدؤوه وقال أبو العَيْناء كان ابن أبي دُواد شاعراً مجيداً فصيحاً بليغاً وقال المرزباني وقد ذكره دِعْبَل بن علي الخزاعي في كتابه الذي جمع فيه أسماء الشعراء وروى له أبياتاً حساناً وكان يقول ثلاثة ينبغي أن يبجلوا وتعرف أقدارهم العلماء وولاة العدل والإخوان فمن استخف بالعلماء

82 أهلك دينه ومن استخف بالولاة أهلك دنياه ومن استخف بالإخوان أهلك مروءته وقال إبراهيم بن الحسن كنا عند المأمون فذكروا من بايع من الأنصار ليلة العقبة فاختلفوا في ذلك ودخل ابن أبي دواد فعدهم واحداً واحداً بأسمائهم وكناهم وأنسابهم فقال المأمون إذا استجلس الناس فاضلاً فمثل أحمد فقال أحمد بل إذا جالس العالم خليفة فمثل أمير المؤمنين الذي يفهم عنه ويكون أعلم بما يقوله منه ومن كلام أحمد ليس بكامل من لم يحمل وليه على

منبر ولو أنه حارس وعدوه على جذع ولو أنه وزير وقال أبو العيناء كان الافشين يحسد أبا دلف القاسم بن عيسى العجلي للعربية والشجاعة فاحتال عليه حتى شهد عليه بجناية وقتل فأخذه ببعض أسبابه فجلس له وأحضره وأحضر السياف ليقتله وبلغ ابن أبي دواد الخبر فركب في وقته مع من حضر من عُدوله فدخل على الافشين وقد جيء بأبي دلف ليقتل فوقف ثم قال إني رسول أمير المؤمنين إليك وقد أمرك أن لا تحدث في القاسم بن عيسى حدثاً حتى تُسْلِمه إلي ثم التفت إلى العدول وقال اشهدوا أني قد أديت الرسالة إليه عن أمير المؤمنين والقاسم حي معافى فقالوا قد شهدنا وخرج فلم يقدر الافشين عليه وصار أبن أبي دواد إلى المعتصم من وقته وقال يا أمير المؤمنين قد أديت عنك رسالة لم تقلها لي ما أعتدُّ بعمل خير خيراً منها وإني لأرجو لك الجنة بها ثم أخبره الخبر فصوب رأيه ووجه من أحضر القاسم فأطلقه ووهب له وعنف الافشين فيما عزم عليه وكان المعتصم قد اشتد غيظه على محمد بن الجهم البرمكي فأمر بضرب عنقه فلما رأى ابن أبي دواد ذلك وأنه لا حيلة له فيه وقد شد برأسه وأقيم في النطع وهز له السيف قال ابن أبي دواد للمعتصم وكيف تأخذ ماله إذا قتلته قال ومن يحول بيني وبينه قال يأبى الله تعالى ذلك ويأباه

83 رسوله ويأباه عدل أمير المؤمنين فإن المال للوارث إذا قتلته حتى تقيم البينة على ما فعله وأمره

باســتخراج ما اختانه أقرب عليك وهو حي فقال احبســوه حتى يناظر فتأخر أمره على مال حمله وخلص محمد وحدث الجاحظ أن المعتصـــم غضـــب على رجل من أهل الجزيرة الفراتية وأحضر السيف والنطع فقال له المعتصم فعلتَ وصنعت وأمر بضرب عنقه فقال له ابن أبي دواد يا أمير المؤمنين سبق السيف العذل فتأن في أمره فإنه مظلوم قال فســكن قليلاً قال ابن أبي دواد وغمرني البول فلم أقدر على حَبســه وعلمت أني إن قمت قتل الرجل فجعلت ثيابي تحتي وبلت فيها حتى خلصـــت الرجل قال فلما قمت نظر المعتصم إلى ثيابي رطبة فقال يا أبا عبد الله كان تحتك ماء فقلت لا يا أمير المؤمنين ولكنه كان كذا وكذا فضـــحك المعتصم ودعا لي وقال أحسنت بارك الله عليك وخلع عليه وأمر له بمائة ألف درهم وقال أحمد بن عبد الرحمن الكلبي ابن أبي دواد روح كله من قرنه إلى قدمه وقال لازون بن إســماعيل ما رأيت أحداً قط أطوع لأحد من المعتصم لابن أبي دواد وكان يسأل الشيء اليسير فيمتنع منه ثم يدخل ابن أبي دواد فيكلمه في أهله وفي أهل الثغور وفي الحرمين وفي أقاصـي أهل المشرق والمغرب فيجيبه إلى كل ما يريد ولقد كلمه يوماً في مقدار ألف ألف درهم ليحفر بها نهراً في أقاصـي خراسـان فقال له وما علي من هذا النهر فقال يا أمير المؤمنين إن الله تعالى يســألك عن النظر في أمر أقصى رعيتك كما يسألك عن النظر في أمر أدناها ولم يزل يرفق به حتى أطلقها وقال الحســين بن

الضحاك الشاعر المشهور لبعض المتكلمين ابن أبي دواد عندنا لا يحسن اللغة وعندكم لا يحسن الكلام وعند الفقهاء لا يحسن الفقه وهو عند المعتصم يعرف هذا كله

84 وكان ابتداء اتصال ابن أبي دواد بالمأمون أنه قال كنت أحضر مجلس القاضي يحيى بن أكثم مع الفقهاء فإني عنده يوماً إذا جاءه رسول المأمون فقال له يقول لك أمير المؤمنين انتقل إلينا وجميع من معك من أصحابك فلم يحب أن أحضر معه ولم يستطع أن يؤخرني فحضرت مع القوم وتكلمنا بحضرة المأمون فأقبل المأمون ينظر إلي إذا شرعت في الكلام ويتفهم ما أقول ويستحسنه ثم قال لي مَنْ تكون فانتسبت له فقال ما أخَّرك عنا فكرهت أن أحيل على يحيى فقلت حبسة القدر وبلوغ الكتاب أجله فقال لا أعلمن ما كان لنا من مجلس إلا حضرته فقلت نعم يا أمير المؤمنين ثم اتصل الأمر وقيل قدم يحيى بن أكثم قاضياً على البصرة من خراسان من قبل المأمون في آخر سنة اثنتين ومائتين وهو حدث سنه نيف وعشرون سنة فاستصحب جماعة من أهل العلم والمروءات منهم ابن أبي دواد فلما قدم المأمون بغداد في سنة أربع ومائتين قال ليحيى اختر لي من أصحابك جماعة يجالسونني ويكثرون الدخول إلي فاختار منهم عشرين فيهم ابن أبي دواد فكثروا على المأمون فقال اختر منهم فاختار عشرة فيهم ابن أبي دواد ثم قال اختر منهم فاختار خمسة فيهم ابن أبي دواد واتصل أمره وأسند المأمون وصيته عند الموت إلى أخيه

المعتصم وقال فيها وأبو عبد الله أحمد بن أبي دواد لا يفارقك الشركة في المشورة في كل أمرك فإنه موضع ذلك ولا تتخذن بعدي وزيراً ولما ولي المعتصم الخلافة جعل ابن أبي دواد قاضي القضاة وعزل يحيى بن أكثم وخص به أحمد حتى كان لا يفعل فعلاً باطناً ولا ظاهراً إلا برأيه وامتحن ابن أبي دواد الإمام أحمد بن حنبل وألزمه بالقول بخلق القرآن الكريم وذلك في شهر رمضان سنة عشرين ومائتين ولما مات المعتصم وتولى بعده ولده الواثق بالله حسنت حال ابن أبي دواد عنده ولما مات الواثق بالله وتولى أخوه المتوكل فلج ابن أبي دواد في أول خلافته وذهب شقه الأيمن

85 المتوكل ولده محمد بن أحمد القضاء مكانه ثم عزل محمد بن أحمد عن المظالم في سنة ست وثلاثين ومائتين وقلد يحيى بن أكثم وكان الواثق قد أمر أن لا يرى أحد من الناس محمدَ بن عبد الملك الزيات الوزير إلا قام له فكان ابن أبي دواد إذا رآه قام واستقبل القبلة يصلي فقال ابن الزيات (صلى الضحى لما استفاد عداوتي * وأراه ينسك بعدها ويصوم) (لا تعدمن عداوة مسمومة * تركتك تقعد تارة وتقوم) ومدحه جماعة من شعراء عصره قال علي الرازي رأيت أبا تمام الطائي عند ابن أبي دواد ومعه رجل ينشد عنه قصيدة منها (لقد أنست مساوىء كل دهر * محاسن احمد بن أبي دوادِ) (وما سافرت في الآفاق إلا * ومن جدواك راحلتي وزادي)

فقال له ابن أبي دواد هذا المعنى تفردت به أو أخذته فقال هو لي وقد ألممت فيه بقول أبي نواس (وإن جرتِ الألفاظ منا بمدحة * لغيرك إنســـاناً فأنت الذي نعني) ودخل أبو تمام عليه يوماً وقد طالت أيامه في الوقوف ببابه ولا يصل إليه فعتب عليه مع بعض أصـــحابه فقال له ابن أبي دواد أحســـبك عاتباً يا أبا تمام فقال إنما يعتب على واحدٍ وأنت الناس جميعاً فكيف يعتب عليك فقال له من أين لك هذا يا أبا تمام فقال من قول الحاذق يعني أبا نواس

86 الفضـــل بن الربيع (وليس للهِ بمســـتنكر * أن يجمع العالم في واحدِ) ولما ولي ابن أبي دواد المظالم قال أبو تمام قصـــيدة يتظلم إليه من جملتها قوله (إذا أنت ضيعت القريضَ وأهله * فلا عجب إن ضيعته الأعاجم) (فقد هز عطفيه القريض ترفعا * بعدلك مذ صـــارت إليك المظالم) (ولولا خلال سنها الشعر ما درى * بغاة العلى من أين تؤتى المكارم) قلت ومدحه أبو تمام أيضـــاً بقصـــيدته التي أوّلها (أرأَيت أي ســـوالف وخدود * عنت لنا بين اللوى فزرود) وما أَلطف قوله فيها (وإذا أراد الله نشـر فضـيلة * طويت أتاح لها لسـان حسـود) (لولا اشـــتعال النار فيما جاورت * ما كان يعرف طيب عرف العود) ومدحه مروان بن أبي الجنوب بقوله (لقد حازت نزار كل مجد * ومكرمة على رغم الأعادي) (فقل للفاخرين على نزار * ومنهم خندف وبنو إياد) (رســـول

الله والخلفاء منا * ومنا أحمد بن أبي دواد) (وليس كمثلهم في غيرِ قومي * بموجودٍ إلى يوم التنادي)
87 (نبي مرسل وولاة عهد * ومهدي إلى الخيرات هادي) ولما سمع هذا الشعر أبو هفان المهزمي قال (فقل للفاخرين على نزار * وهم في الأرضِ سادات العباد) (رسول الله والخلفاء منا * ونبرأُ من دعي بني إياد) (وما منا إياد إن أقرت * بدعوة أحمد بن أبي دواد) فقال ابن أبي دواد ما بلغ مني أحد ما بلغ مني هذا الغلام المهزمي لولا أني أكره أن أُنبه عليه لعاقبته عقاباً لم يعاقب أحد بمثله جاء إلى منقبة كانت لي فنقضها عروة عروة وكان ابن أبي دواد كثيراً ما ينشد ولم يذكر أنهما له أو لغيره (ما أَنت بالسبب الضعيف وإنما * نجح الأمور بقوة الأسباب) (فاليوم حاجتنا إليك وإنما * يدعى الطبيب لشدة الأوصاب) وذكر غير المرزباني عن أبي العيناء أن المعتصم غضب على خالد بن يزيد بن مزيد الشيباني قلت وسيأتي ذكره في ترجمة أبيه إن شاء الله تعالى وأشخصه من ولايته لعجز لحقه في مال طلب منه وأسباب غير ذلك فجلس المعتصم لعقوبته وكان قد طرح نفسه على القاضي أحمد فتكلم فيه فلم يجبه المعتصم فلما جلس لعقوبته حضر القاضي أحمد فجلس دون مجلسه فقال له المعتصم يا أبا عبد الله جلست في غير مجلسك فقال ما ينبغي لي أن أجلس إلا دون مجلسي هذا فقال له وكيف قال لأن الناس يزعمون أنه ليس موضعي موضع من يشفع في

رجل فيشــفع قال فارجع إلى مجلســك قال مشــفعا أو غير مشفع قال بل مشفعا فارتفع إلى مجلسه ثم قال إن الناس لا يعلمون رضـــــى أمير المؤمنين عنه إن لم يخلع عليه فأمر بالخلع عليه فقال يا أمير المؤمنين قد استحق هو وأصحابه رزق ستة أشــهر لا بد أن يقبضـوها وإن أمرت لهم بها في هذا الوقت قامت مقام الصلة فقال قد أمرت بها فخرج خالد وعليه الخلع والمال بين يديه وإن الناس

88 في الطرق ينتظرون الايقاع به فصـــاح به رجل الحمد لله على خلاصك يا سيد العرب فقال له اسكت سيد العرب والله أحمد بن أبي دواد وكان بينه وبين الوزير ابن الزيات منافسـات وشـحناء حتى إن شـخصـا كان يصـحب القاضــي المذكور ويختص بقضـــاء حوائجه منعه الوزير المذكور من الترداد إليه فبلغ ذلك القاضي فجاء إلى الوزير وقال له والله ما أجيئك متكثرا بك من قلة ولا متعززا بك من ذلة ولكن أمير المؤمنين رتبك مرتبة أوجبت لقاءك فان لقيناك فله وإن تأخرنا عنك فلك ثم نهض من عنده وكان فيه من المكارم والمحامد ما يســتغرق الوصـــف وهجا بعض الشــعراء الوزير ابن الزيات بقصــيدة عدد أبياتها سـبعون بيتا فبلغ خبرها القاضــي أحمد فقال (أحسـن من ســـبعين بيتا هجا * جمعك معناهن في بيت) (ما أحوج الملك إلى مطرة * تغســل عنه وضــر الزيت) فبلغ ابن الزيات ذلك ويقال إن بعض أجداد القاضــي أحمد كان يبيع القار فقال (يا ذا الذي يطمع في هجونا * عرضـــت بي

نفســك للموت) (الزيت لا يزري بأحســابنا * أحســابنا معروفة البيت) (قيرتم الملك فلم ننقه * حتى غسلنا القار بالزيت) وأصــابه الفالج لســت خلونَ من جمادي الآخرة سنة ثلاث وثلاثين ومائتين بعد موت عدوّه الوزير المذكور بمائة يوم وأيام وقيل بخمســين يوماً وقيل بســبعة وأربعين يوماً وســـيأتي تاريخ وفاة الوزير في حرف الميم ولما حصل له الفالج ولي موضعه ولده أبو الوليد محمد ولم تكن طريقته

89 مرضية وكثر ذاموه وقل شاكروه حتى عمل فيه إبراهيم بن العباس الصـــولي المقدم ذكره قبل هذا (عفت مساو تبدت منك واضحه * على محاسن أبقاها أبوك لكا) (فقد تقدمت ابناء الكرام به * كما تقدم اباء اللئام بكا) ولعمري لقد بالغ في طرفي المدح والذم وهو معنى بديع واستمر على مظالم العسكر والقضاء إلى سنة سبع وثلاثين ومائتين فسخط المتوكل على القاضي أحمد المذكور وولده محمد وأمر بالتوكيل على ضــياعه لخمس بقين من صــفر من الســنة المذكورة وصــرفه عن المظالم ثم صــرفه عن القضاء يوم الخميس لخمس خلون من شهر ربيع الأول من الســـنة وأخذ من الولد مائة ألف وعشـــرين ألف دينار وجوهراً بأربعين ألف دينار وسيره إلى بغداد من سـر من رأى وفوض القضــاء إلى القاضــي يحيى بن أكثم الصــيفي وسيأتي ذكره في حرف الياء إن شــاء الله تعالى ولما شــهد على ابن أبي دواد حين غضـــب عليه الخليفة بضـــياعه

المأخوذة منه في الجناية حضـــر المجلس خلق كثير من
الشـــهود وغيرهم فقام رجل من الشـــهود وكان القاضـــي
منحرفاً عنه في أيامه فقال تشـهدنا عليك بما في هذا الكتاب
فقال القاضي لا لا لا لست هناك وقال للباقين اشهدوا علي
فجلس الرجل بخزي وتعجب الناس من ثبوت القاضـــي
وقوة قلبه في تلك الحال وتوفي القاضـــي أحمد المذكور
بمرضـه الفالج في المحرم سـنة أربعين ومائتين ونقل عنه
أنه قال ولدت بالبصرة سنة ستين ومائة وقيل إنه كان أسن
من القاضـي يحيى بن أكثم بنحو عشـرين سـنة وهو يخالف
ما ذكرته في ترجمة يحيى لكن كتبته على ما وجدته والله
أعلم بالصـــواب وتوفي ولده محمد قبله بعشـــرين يوماً في
ذي الحجة رحمهما الله تعالى وقد ذكر المرزباني في كتابه
المذكور اختلافاً كثيراً في تاريخ وفاته وموت ابنه فأحببت
ذكر جميع ما قاله قال ولى المتوكل ابنه أبا الوليد محمد
90 ابن أحمد القضاء والمظالم بالعسكر مكان أبيه ثم
عزله عنها يوم الأربعاء لعشر بقين من صفر سنة أربعين
ومائتين ووكل بضـياعه وضـياع أبيه ثم صـولح على ألف
ألف دينار ومات أبو الوليد محمد بن أحمد ببغداد في ذي
القعدة سـنة أربعين ومائتين ومات أبوه أحمد بعده بعشـرين
يوماً وذكر الصـولي أن سـخط المتوكل علي ابن أبي دواد
كان في سـنة سـبع وثلاثين ثم ذكر المرزباني بعد هذا أن
القاضي أحمد مات في المحرّم سنة أربعين ومات ابنه قبله
بعشـرين يوما وقيل مات ابنه في آخر سـنة تسـع وثلاثين

وكان موتهما ببغداد وقيل مات ابنه في ذي الحجة سنة تسع وثلاثين ومات أبوه يوم السبت لسبع بقين من المحرم سنة أربعين وكان بين موتهما شهر أو نحوه والله أعلم بالصواب في ذلك كله وقال أبو بكر ابن دريد كان ابن أبي دواد مؤالفا لأهل الأدب من أي بلد كانوا وكان قد ضم منهم جماعة يعولهم ويمونهم فلما مات حضر ببابه جماعة منهم وقالوا يدفن من كان ساقة الكرم وتاريخ الأدب ولا يتكلم فيه إن هذا وهن وتقصير فلما طلع سريره قام إليه ثلاثة منهم فقال أحدهم (اليوم مات نظام الملك واللسن * ومات من كان يستعدي على الزمن) (وأظلمت سبل الآداب إذ حجبت * شمس المكارِم في غيم من الكفن) وتقدم الثاني فقال (ترك المنابر والسرير تواضعا * وله منابر لو يشا وسرير) (ولغيره يجبى الخراج وإنما * يجبى إليه محامد وأُجور) وتقدم الثالث فقال (وليس فتيق المسك ريح حنوطه * ولكنه ذاكَ الثناء المخلف) (وليس صرير النعش ما تسمعونه * ولكنه أصلاب قوم تقصف)

91 وقال أبو بكر الجرجاني سمعت أبا العَيناء الضرير يقول ما رأيت في الدنيا أقوم على أدب من ابن أبي دواد ما خرجت من عنده يوماً قط فقال يا غلام خذ بيده بل قال يا غلام اخرج معه فكنت أنتقد هذه الكلمة عليه فلا يخل بها ولا أسمعها من غيره وعلى الجملة فقد طالت هذه الترجمة وإنما محاسنه كانت كثيرة رحمه الله تعالى ودواد بضم الدال المهملة وفتح الواو وبعد الألف دال ثانية مهملة

والإيادي بكسر الهمزة وفتح الياء المثناة من تحتها وبعد الألف دال مهملة نسبة إلى إياد بن نزار بن معد بن عدنان
33 الحافظ أبو نعيم أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني الحافظ المشهور صاحب كتاب حلية الأولياء كان من الأعلام المحدثين وأكابر الحفاظ الثقات أخذ عن الأفاضل وأخذوا عنه وانتفعوا به وكتابه الحلية من أحسن الكتب وله كتاب تاريخ أصبهان نقلبت منه في ترجمة والده عبد الله نسبته على هذه الصورة وذكر أن جده مهران أسلم إشارة إلى أنه أول من أسلم من أجداده وأنه مولى عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر ابن أبي طالب رضي الله عنه وسيأتي ذكرعبد الله بن معاوية إن شاء الله تعالى وذكر أن والده توفي في رجب سنة خمس وستين وثلثمائة ودفن عند جده من قبل أمه

92 ولد في رجب سنة ست وثلاثين وثلثمائة وقيل أربع وثلاثين وتوفي في صفر وقيل يوم الاثنين الحادي والعشرين من المحرَّم سنة ثلاثين وأربعمائة بأصبهان رحمه الله تعالى واصبهان بكسر الهمزة وفتحها وسكون الصاد المهملة وفتح الباء الموحدة ويقال بالفاء أيضاً وفتح الهاء وبعد الألف نون وهي من أشهر بلاد الجبال وإنما قيل لها هذا الاسم لأنها تسمى بالعجمية سباهان وسبا العسكر وهان الجمع وكانت جموع عساكر الأكاسرة تجتمع إذا وقعت لهم واقعة في هذا الموضع مثل عسكر

فارس وكرمان والأهواز وغيرها فعرّب فقيل اصـــبهان
وبناها إســـكندر ذو القرْنين هكذا ذكره الســـمعاني 34
الخطيب البغدادي الحافظ أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت
بن أحمد بن مهدي بن ثابت البغدادي المعروف بالخطيب
صاحب تاريخ بغداد وغيره من المصنفات كان من الحفاظ
المتقنين والعلماء المتبحرين ولو لم يكن له ســـوى التاريخ
لكفاه فانه يدل على اطلاع عظيم وصـــنف قريباً من مائة
مصنف وفضله أشهر من أن يوصف وأخذ الفقه عن أبي
الحسـن المحاملي والقاضـي أبي الطيب الطبري وغيرهما
وكان فقيهاً فغلب عليه الحديث والتاريخ ولد في جمادي
الآخرة سنة اثنتين وتسعين وثلثمائة يوم الخميس لست
93 بقين من الشـــهر وتوفي يوم الاثنين ســـابع ذي
الحجة سنة ثلاث وستين وأربعمائة ببغداد رحمه الله تعالى
وقال الســمعاني توفي في شــوال وســمعت أن الشـيخ أبا
إسـحاق الشيرازي رحمه الله تعالى كان من جملة من حمل
نعشـــه لأنه انتفع به كثيراً وكان يراجعه في تصـــانيفه
والعجب أنه كان في وقته حافظ المشرق وأبو عمر يوسف
بن عبد البر صاحب كتاب الاستيعاب حافظ المغرب وماتا
في سنة واحدة كما سيأتي في حرف الياء إن شاء الله تعالى
وذكر محب الدين بن النجار في تاريخ بغداد أن أبا البركات
إسماعيل بن أبي سعد الصوفي قال إن الشيخ أبا بكر ابن
زهراء الصوفي كان قد أعد لنفسه قبراً إلى جانب قبر بشر
الحافي رحمه الله تعالى وكان يمضـــي إليه في كل أسـبوع

مرة وينـام فيـه ويقرأ فيـه القرآن كلـه فلما مـات أبو بكر الخطيب وكان قد أوصـى أن يدفن إلى جانب قبر بشر جاء أصـحابُ الحديث إلى أبي بكر ابن زهراء وسـألوه أن يدفن الخطيب في القبر الذي كان قد أعده لنفســـه وأن يؤثره به فامتنع من ذلك امتناعاً شديداً وقال موضع قد أعددته لنفسي منذ سنين يؤخذ مني فلما رأوا ذلك جاءوا إلى والدي الشيخ أبي سعد وذكروا له ذلك فأحضر الشيخ أبا بكر ابن زهراء وقال له أنا لا أقول لك أعْطِهِم القبر ولكن أقول لك لو أن بشــراً الحافي في الأحياء وأنت إلى جانبه فجاء أبو بكر الخطيب يقعد دونك أكان يحســن بك أن تقعد أعلى منه قال لا بل كنت أقوم وأجلســـه مكاني قال فهكذا ينبغي أن يكون الســاعة قال فطاب قلب الشـيخ أبي بكر وأذن لهم في دفنه فدفنوه إلى جانبه بباب حرب وكان قد تصــدق بجميع ماله وهو مـائتـا دينـار فرَّقهـا على أربـاب الحـديـث والفقهـاء والفقراء في وأوصـــى أن يتصــدق عنه بجميع ما عليه من الثياب ووقف جميع كتبه على المســلمين ولم يكن له عقب وصـــنف أكثر من ســتين كتاباً وكان الشــيخ أبو إســحاق الشــيرازي أحد من حمل جنازته وقيل إنه وُلدَ ســنة إحدى وتســعين وثلثمائة والله أعلم ورؤيت له منام&&0&&ات صـــالحة بعد موته وكان قد انتهى إليه علم الحديث وحفظه في وقته هذا آخر ما نقلته من كتاب ابن النجار

94 35 الراوندي أبو الحســـين أحمد بن يحيى بن إســحاق الراوندي العالم المشــهور له مقالة في علم الكلام

وكان من الفضلاء في عصره وله من الكتب المصنفة نحو من مائة وأربعة عشـــر كتاباً منها كتاب فصـــيحة المعتزلة وكتاب التاج وكتاب الزمرد وكتاب القصب وغير ذلك وله مجالس ومناظرات مع جماعة من علماء الكلام وقد انفرد بمذاهب نقلها أهل الكلام عنه في كتبهم توفي ســـنة خمس وأربعين ومائتين برحبة مالك بن طوق التغلبي وقيل ببغداد وتقدير عمره أربعون سنة وذكر في البستان أنه توفي سنة خمسين والله أعلم رحمه الله تعالى ونسبته إلى راوند بفتح الراء والواو وبينهما ألف وسكون النون وبعدها دال مهملة وهي قرية من قري قاسان بنواحي أصبهان وراوند أيضاً ناحيه ظاهر نيسابور

95 وقاسان بالسين المهملة وهي غير قاشان بالشين المعجمة المجاورة لقم و هذه راوند التي ذكر ها أبو تمام الطائي في كتاب الحماســة في باب المراثي فقال ذكروا أن رجلين من بني أسد خرجا إلى أصبهان فآخيا دهقانا بها في موضـع يقال له راوند وخزاق ونادماه فمات أحدهما وغبر الآخر والدهقان ينادمان قبره يشربان كأسين ويصبان على قبره كأســـاً ثم مات الدهقان فكان الأســـدي الغابر ينادم قبريهما ويترنم بهذا الشعر (خليلي هبا طالما قد رقدتما * أجدكما لا تقضـــيان كراكما) (أمن طول نوم لا تجيبان داعياً * كأن الذي يسقي المدام سقاكما) (أَلم تعلما ما لي براوند كلها * ولا بخزاق من صديق سواكما) (أُقيم على قبريكما لست بارحاً * طوال الليالي أو يجيب صداكما) ( )

وأبكيكما حق الممات وما الذي * يرد على ذي لوعة إن بكاكما) فلو جعلت نفس لنفس وقايةً * لجدت بنفسي أن تكون فداكما) أصـــب على قبريكما من مدامة * فإلا تنالاها ترو ثراكما) وخزاق بضم الخاء المعجمة وبعدها زاي وبعد الألف قاف قرية أخرى مجاورة لها والله أعلم بالصـواب 36 الهروي أبو عبيد أحمد بن محمد بن محمد بن أبي عبيد العبدي المؤدب الهروي الفاشاني

96 صاحب كتاب الغريبين هذا هو المنقول في نسبه ورأيت على ظهر كتابه الغريبين أنه أحمد بن محمد بن عبد الرحمن والله أعلم كان من العلماء الأكابر وما قصر في كتابه المذكور ولم أقف على شـيء من أخباره لأذكره سـوى أنه كان يصـحب أبا منصـور الأزهري اللغوي وسـيأتي ذكره إن شـاء الله تعالى وعليه اشـتغل وبه انتفع وتخرج وكتابه المذكور جمع فيه بين تفسير غريب القرآن الكريم والحديث النبوي وسـار في الآفاق وهو من الكتب النافعة وقيل إنه كان يجب البذلة ويتناول في الخلوة ويعاشـر أهل الأدب في مجالس اللذة والطرب عفا الله عنه وعنا وأَشـار الباخرزي في ترجمة بعض أُدباء خراسـان إلي شـيء من ذلك والله أعلم وكانت وفاته في رجب سنة إحدى وأربعمائة رحمه الله تعالى والهروي بفتح الهاء والراء نسـبة إلى هَراة وهي إحدى مدن خراسـان الكبار فتحها الأحنف بن قيس صـلحاً من قبل عبد الله بن عامر والفاشـاني بفتح الفاء وبعد الألف شـين معجمة وبعد الألف

الثانية نون نسبة إلى فاشان وهي قرية من قري هراة ويقال لها باشان بالباء الموحدة أيضاً ذكره السمعاني وقد تقدم في الذي قبله ذكر قاسان وقاشان وهذه الأسماء الأربعة يقع بينها الاشتباه وهي على هذه الصورة ولا لَبْسَ بعد هذا 37 الخوافي أبو المظفر أحمد بن محمد بن المظفر الخوافي الفقيه الشافعي كان أنظر
97 أهل زمانه تفقه على إمام الحرمين الجويني وصار أوجه تلامذته ولي القضاء بطوس ونواحيها وكان مشهوراً بين العلماء بحسن المناظرة وإفحام الخصوم وكان رفيق أبي حامد الغزالي في الاشتغال ورزق الغزالي السعادة في تصانيفه والخوافي السعادة في مناظراته وتوفي سنة خمسمائة بطوس رحمه الله تعالى ونسبته إلى خواف بفتح الخاء المعجمة وبعد الواو المفتوحة ألف وبعد الألف فاء وهي ناحية من نواحي نيسابور كثيرة القرى 38 أخو الغزالي أبو الفتوح أحمد بن محمد بن محمد بن أحمد الطوسي الغزالي الملقب مجد الدين أخو الإمام أبي حامد محمد بن محمد الغزالي الفقيه الشافعي كان واعظاً مليح الوعظ حسن المنظر صاحب كرامات وإشارات وكان من الفقهاء غير أنه مال إلي الوعظ فغلب عليه ودرس بالمدرسة النظامية نيابة عن أخيه أبي حامد لما ترك التدريس زهادة فيه واختصر كتاب أخيه أبي حامد المسمى ب إحياء علوم الدين في مجلد واحد وسماه لباب الإحياء وله تصنيف آخر سماه الذخيرة في علم البصيرة وطاف

البلاد وخدم الصـــوفية بنفســـه وكان مائلاً إلى الانقطاع والعزلة وذكره ابن النجار في تاريخ بغداد فقال كان قد قرأ القارىء بحضـــرته (^ يا عبادي الذين أســـرفوا على أنفسهم الآية) فقال شرفهم بياء الإضافة
98 إلى نفســه بقوله يا عبادي ثم أنشـد يقول (وهان علي اللوم في جنب حبها * وقول الأعادي إنه لخليع) (أصم إذا نوديت باسمي وإنني * إذا قيل لي يا عبدها لسميع) قلت ومثل هذا قول بعضــهم (لا تدعني إلا بيا عبدها * فإنه أشـــرف أســـمائي) وتوفي أحمد بقزوين في ســـنة عشرين وخمسمائة رحمه الله تعالى والطوسي بضم الطاء المهملة وســكون الواو وبالســين المهملة نســبة إلى طوس وهي ناحية بخراسـان تشـتمل على مدينتين تسـمى إحداهما طابران بفتح الطاء المهملة وبعد الألف باء موحدة ثم راء مفتوحة وبعد الألف الثانية نون والأخرى نوقان بفتح النون وســـكون الواو وفتح القاف وبعد الألف نون ولهما ما يزيد على ألف قرية والغزالي بفتح الغين المعجمة وتشـــديد الزاي المعجمة وبعد الألف لام هذه النسبة إلي الغزال على عادة أهل خوارزم وجرجان فانهم ينســـبون إلى القصـــار القصـــاري وإلى العطار العطاري وقيل إن الزاي مخففة نســـبة إلى غزالة وهي قرية من قرى طوس وهو خلاف المشهور ولكن هكذا قاله السمعاني في كتاب الأنساب والله أعلم وقزوين بفتح القاف وسـكون الزاي المعجمة وكسـر

الواو وســـكون الياء المثناة من تحتها وبعد ها نون وهي مدينة كبيرة في عِراق العجم عند قلاع الإسماعيلية
99 39 ابن برهان أبو الفتح أحمد بن علي بن محمد الوكيل المعروف بابن برهان الفقيه الشـــافعي كان متبحراً في الأصـــول والفروع والمتفق والمختلف تفقه على أبي حامد الغزالي وأبي بكر الشـــاشـــي والكيا أبي الحســـن الهراسي وصار ماهراً في فنونه وصنف كتاب الوجيز في أصـول الفقه ولي التدريس بالمدرســة النظامية ببغداد دون الشــهر ومات ســنة عشــرين وخمســمائة ببغداد رحمه الله تعالى وبَرْهان بفتح الباء الموحدة وســـكون الراء وبعد الهاء ألف ونون 40 النحاس النحوي أبو جعفر أحمد بن محمد بن إســـماعيل بن يونس المرادي النحاس النحوي المصري كان من الفضلاء وله تصانيف مفيدة منها تفسير القرآن الكريم وكتــاب إعراب القرآن وكتــاب النــاســـخ والمنســـوخ وكتاب في النحو اســـمه التفاحة وكتاب في الاشتقاق وتفسير أبيات سيبويه ولم يسبق إلى مثله وكتاب أدب الكتاب وكتاب الكافي في النحو وكتاب
100 المعاني وفســر عشــرة دواوين وأملاها وكتاب الوقف والابتداء صغرى وكبرى وكتاب في شرح المعلقات الســبع وكتاب طبقات الشــعراء وغير ذلك وروى عن أبي عبد الرحمن النســائي وأخذ النحو عن أبي الحســن علي بن ســـليمان الأخفش النحوي وأبي إســـحــاق الزجاج وابن الأنبــاري ونفطويــه وأعيــان أدبــاء العراق وكــان قد رحل

إليهم من مصر وكانت فيه خَساسة وتقتير على نفسه وإذا وهب عمامة قطعها ثلاث عمائم بخلاً وشحا وكان يلي شراء حوائجه بنفسه ويتحامل فيها على أهل معرفته ومع هذا فكان للناس رغبة كبيرة في الأخذ عنه فنفع وأفاد وأخذ عنه خلق كثير وتوفي بمصر يوم السبت لخمس خلون من ذي الحجة سنة ثمان وثلاثين وثلثمائة وقيل سنة سبع وثلاثين رحمه الله تعالى وكان سبب وفاته أنه جلس على درج المقياس على شاطىء النيل وهو في أيام زيادته وهو يقطع بالعروض شيئاً من الشعر فقال بعض العوام هذا يسحر النيل حتى لا يزيد فتغلو الأسعار فدفعه برجله في النيل فلم يوقف له على خبر والنحاس بفتح النون والحاء المشددة المهملة وبعد الألف سين مهملة هذه النسبة إلى من يعمل النحاس وأهل مصر يقولون لمن يعمل الأواني الصفرية النحاس

101 41 العبدي النحوي أبو طالب أحمد بن بكر بن بقية العبدي النحوي كان فاضلاً ماهراً وشرح كتاب الايضاح في النحو لأبي علي الفارسي وأحسن فيه ولم أطلع على شيء من أحواله حتى أذكره سوى أنه قرأ النحو على أبي سعيد السيرافي وأبي الحسن الرماني وأبي علي الفارسي وتوفي في سنة ست وأربعمائة في شهر رمضان لعشر بقين منه يوم الخميس رحمه الله تعالى والعَبْدي بفتح العين المهملة وسكون الباء الموحدة وبعدها دال مهملة هذه النسبة إلى عَبدِ القَيْس بن أَفْصَى بن دعمي وهي قبيلة

كبيرة مشـــــهورة 42 ابن أبي ســـــهل أبو العباس أحمد بن محمد بن عبد الكريم بن أبي سَــهْل الكاتب صـــاحب كتاب الخراج توفي ســـنة ســـبعين ومائتين رحمه الله تعالى ولم أعلم من حاله شيئاً

102 حتى أذكره وكتابه مشهور وما ذكرته إلا لأجل كتابه فقد يتشـوف الواقف عليه إلى معرفة زمانه 43 ثعلب النحوي أبو العباس أحمد بن يحيى بن زيد بن ســـيار النحوي الشـــيباني بالولاء المعروف بثعلب ولاؤه لمَعْن بن زائدة الشـــيباني الآتي ذكره في حرف الميم إن شـــاء الله تعـالى كـان إمـام الكوفيين في النحو واللغـة ســـمع ابن الأعرابي والزبير بن بكار وروى عنه الأخفش الأصـــغر وأبو بكر ابن الأنباري وأبو عمر الزاهد وغيرهم وكان ثقة حجة صـــالحاً مشـــهوراً بالحفظ وصـدق اللهجة والمعرفة بالعربية ورواية الشـــعر القديم مقدماً عند الشـــيوخ منذ هو حدث وكان ابن الأعرابي إذا شك في شيء قال له ما تقول يا أبا العباس في هذا ثقة بغزارة حفظه وكان يقول ابتدأت في طلب العربية واللغة في ســـنة ســـتّ عشـــرة ومائتين ونظرت في حدود الفراء وسـني ثماني عشـرةَ سـنةً وبلغت خمسـاً وعشـرين سـنة وما بقيت علي مسـألة للفراء إلا وأنا أحفظها وقال أبو بكر ابن مجاهد المقرىء قال لي ثعلب يا أبا بكر اشـــتغل أصـــحاب القرآن بالقرآن ففازوا واشـــتغل أصـــحاب الحديث بالحديث ففازوا واشـتغل أصـحاب الفقه بالفقه ففازوا واشتغلت أنا بزيد وعمرو فليت شعري

103 ماذا يكون حالي في الآخرة فانصرفت من عنده فرأيت النبي تلك الليلة في المنام فقال لي أقرىء أبا العباس عني السلام وقل له أنت صاحب العلم المستطيل قال أبو عبد الله الروذباري العبد الصالح أراد أن الكلام به يكمل والخطاب به يجمل وأن جميع العلوم مفتقرة إليه وقال أبو عمر الزاهد المعروف بالمطرز كنت في مجلس أبي العباس ثعلب فسأله سائل عن شيء فقال لا أدري فقال له أتقول لا أدري وإليك تضرب أكباد الإبل وإليك الرحلة من كل بلد فقال له أبو العباس لو كان لأمك بعدد ما لا أدري بعر لاستغنت وصنف كتاب الفصيح وهو صغير الحجم كثير الفائدة وكان له شعر وقال أبو بكر ابن القاسم الأنباري في بعض أماليه أنشدني ثعلب ولا أدري هل هي له أو لغيره (إذا كنت قوت النفسِ ثم هجرتها * فكم تلبث النفس التي أنت قوتها) (ستبقى بقاء الضب في الماء أو كما * يعيش ببيداء المهامه حوتها) قال ابن الأنباري وزادنا أبو الحسن ابن البراء فيها (أغرك مني أن تصبرت جاهداً * وفي النفس مني منك ما سيميتها) (فلو كان ما بي بالصُّخورِ لهدها * وبالريح ما هبت وطال خفوتها) (فصبراً لعل الله يجمع بيننا * فأشكو هموماً منك فيك لقيتها) وولد في سنة مائتين لشهرين مَضيَا منها قاله ابن القراب في تاريخه وقيل سنة أربع ومائتين وقيل إحدى ومائتين والذي يدل على أنه ولد في سنة مائتين أنه قال رأيت المأمون لما قدم من خراسان في سنة أربع

ومائتين وقد خرج من باب الحديد يريد الرصـــافه والناس صفان فحملني أبي
104 يده وقال هذا المأمون وهذه سـنة أربع فحفظت ذلك عنه إلي الساعة وكان سني تقديراً يومئذ أربع سنين وتوفي يوم السـبت لثلاث عشـرة ليلة بقيت من جمادي الأولى وقيل لعشر خلون منها سنة إحدى وتسعين ومائتين ببغداد ودفن بمقبرة باب الشام رحمه الله تعالى وكان سبب وفاته أنه خرج من الجامع يوم الجمعة بعد العصر وكان قد لحقه صمم لا يسمع إلا بعد تعب وكان في يده كتاب ينظر فيه في الطريق فصدمته فرس فألقته في هوة فأخرج منها وهو كالمختلط فحمل إلى منزله على تلك الحال وهو يتأوه من رأسه فمات ثاني يوم وجده سيار بفتح السين المهملة وتشديد الياء المثناة من تحتها وبعد الألف راء مهملة والشيباني بفتح الشين المثلثة وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الباء الموحدة وبعد الألف نون نسبة إلى شيبان حي من بكر بن وائل وهما شيبانان أحدهما شيبان بن ثعلبة بن عكابة والآخر شيبان بن ذهل بن ثعلبة ابن عكابة وشيبان الأعلى عم شيبان الأسفل ومن تصانيفه كتاب المصون واختلاف النحوين ومعاني القرآن وما تلحن فيه العامه والقراءات ومعاني الشعر والتصغير وما ينصرف وما لا ينصرف وما يجرى وما لا يجرى والشواذ والأمثال والإيمان والوقف والابتداء والألفاظ والهجاء والمجالس والأوسط وإعراب القرآن والمسائل وحد النحو وغير ذلك

105 44 الحافظ السلفي الحافظ أبو طاهر أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم سلفة الأصبهاني الملقب صدر الدين أحد الحفاظ المكثرين رحَل في طلب الحديث ولقي أعيان المشايخ وكان شافعي المذهب ورد بغداد واشتغل بها على الكيا أبي الحسن علي الهراسي في الفقه وعلى الخطيب أبي زكريا يحيى بن علي التبريزي اللغوي باللغة وروى عن أبي محمد جعفر بن السراج وغيره من الأئمة الأماثل وجاب البلاد وطاف الآفاق ودخل ثغر الاسكندرية سنة إحدى عشرة وخمسمائة في ذي القعدة وكان قدومه إليه في البحر من مدينة صور وأقام به وقصده الناس من الأماكن البعيدة وسمعوا عليه وانتفعوا به ولم يكن في آخر عمره في عصره مثله وبني له العادل أبو الحسن علي بن بالسلدر وزير الظافر العبيدي صاحب مصر في سنة ست وأربعين وخمسمائة مدرسة بالثغر المذكور وفوضها إليه وهي معروفة به إلى الآن وأدركت جماعة من أصحابه بالشام والديار المصرية وسمعت عليهم وأجازوني وكان قد كتب الكثير ونقلت من خطه فوائد جمة ومن جملة ما نقلت من خطه لأبي عبد اللهّ محمد بن عبد الجبار الأندلسي من قصيدة (لولا اشتغالي بالأمير ومدحه * لأطلت في ذاك الغزال تغزلي) (لكن أوصاف الجلال عذبن لي * فتركت أوصاف الجمال بمعزل)

106 ونقلت من خطه أيضا لبثينة صاحبة جميل ترثيه (وإن سلوي عن جميل لساعة * من الدهر ما

حانت ولا حان حينها) (سواء علينا يا جميل بن معمر * إذا مت بأساء الحياة ولينها) وكان كثيرا ما ينشد (قالوا نفوس الدار سكانها * وأنتم عندي نفوس النفوس) وأماليه وتعاليقه كثيرة والاختصار بالمختصر أولى وكانت ولادته سنة اثنتين وسبعين وأربعمائة تقريباً بأصبهان وتوفي ضحوة نهار الجمعة وقيل ليلة الجمعة خامس شهر ربيع الآخر سنة ست وسبعين وخمسمائة بثغر الاسكندرية ودفن في وعلة وهي مقبرة داخل السور عند الباب الأخضر فيها جماعة من الصالحين كالطرطوشي وغيره ووعلة بفتح الواو وسكون العين المهملة وبعدها لام ثم هاء ويقال إن هذه المقبرة منسوبة إلى عبد الرحمن بن وعلة السبئي المصري صاحب ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وقيل غير ذلك رحمه الله تعالى قلت وجدت العلماء المحدثين بالديار المصرية من جملتهم الحافظ زكي الدين أبو محمد عبد العظيم بن عبد القوي المنذري محدث مصر في زمانه يقولون في مولد الحافظ السلفي هذه المقالة ثم وجدت في كتاب زهر الرياض المفصح عن المقاصد والأغراض تأليف الشيخ جمال الدين أبي القاسم عبدالرحمن ابن أبي الفضل عبدالمجيد بن إسماعيل بن حفص الصفراوي الاسكندري أن

107 الحافظ أبا طاهر السلفي المذكور وهو شيخه كان يقول مولدي بالتخمين لا باليقين سنة ثمان وسبعين فيكون مبلغ عمره علي مقتضى ذلك ثمانيا وتسعين سنة

هذا آخر كلام الصـــفراوي المذكور ورأيت في تاريخ الحافظ محب الدين محمد بن محمود المعروف بابن النجار البغدادي ما يدل على صـــحة ما قاله الصـــفراوي فانه قال قال عبد الغني المقدســي ســألت الحافظ السلفي عن مولده فقال أنا أذكر قتل نظام الملك في ســـنة خمس وثمانين وأربعمائة وكان لي من العمر حدود عشر سنين قلت ولو كان مولده علي ما يقوله أهل مصـــر أنه في ســـنة اثنتين وسبعين ما كان يقول أذكر قتل نظام الملك في سنة خمس وثمانين وأربعمائة فانه على ما يقولون قد كان عمره ثلاث عشرة سنة أو أربع عشرة سنة ولم تجر العادة أن من يكون في هذا السن يقول أنا أذكر القضية الفلانية وإنما يقول ذلك من يكون عمره تقديرا أربع سنين أو خمس سنين أو ستا فقد ظهر بهذا أن قول الصـفراوي أقرب إلى الصـحة وهو تلميذه وقد سمع منه أنه قال مولدي في سنة ثمان وسبعين وليس الصفراوي ممن يشك في قوله ولا يرتاب في صحته مع أننا ما علمنا أن أحدا منذ ثلثمائة سنة إلى الآن بلغ المائة فضلا عن أنه زاد عليها سوى القاضـي أبي الطيب طاهر بن عبد الله الطبري فانه عاش مائة سنة وسنتين كما سيأتي في ترجمته إن شـــاء الله تعالى ونســـبته إلى جده إبراهيم ســـلفة بكســـر الســـين المهملة وفتح اللام والفاء وفي آخره الهاء وهو لفظ عجمي ومعناه بالعربي ثلاث شفاه لأن شفته الواحدة كانت مشـقوقة فصـارت مثل شـفتين غير الأخرى الأصلية والأصل فيه سلبة بالباء فأبدلت بالفاء

108 45 شـــرف الدين ابن منعة أبو الفضـــل أحمد ابن الشـيخ العلامة كمال الدين أبي الفتح موسـى ابن الشـيخ رضي الدين أبي الفضل يونس بن محمد بن منعة بن مالك بن محمد بن سعد بن سعيد بن عاصم بن عائذ بن كعب بن قيس بن إبراهيم الإربلي الأصل من بيت الرياسة والفضل والمقدمين بإربل الفقيه الشـافعي الملقب شـرف الدين كان إماما كبيرا فاضلا عاقلا حسن السمت جميل المنظر شرح كتاب التنبيه في الفقه وأجاد شـرحه واختصـر إحياء علوم الدين للإمام الغزالي مختصرين كبيرا وصغيرا وكان يلقي في جملة دروسه من كتاب الإحياء درسا حفظا وكان كثير المحفوظات غزير المادة وهو من بيت العلم وسـيأتي ذكر أبيه وعمه وجده رحمهم الله تعالى في مواضـعهم ونسـج على منوال والده في التفنن في العلوم وتخرج عليه جماعة كبيرة وتولى التدريس بمدرسـة الملك المعظم مظفر الدين بن زين الدين صـاحب إربل رحمه الله تعالى بمدينة إربل بعد والدي رحمه الله تعالى وكان وصوله إليها من الموصل في أوائل شوال سنة عشر وستمائة وكانت وفاة الوالد ليلة الاثنين الثاني والعشـرين من شـعبان من السـنة المذكورة وكنت أحضـر دروسـه وأنا صـغير وما سـمعت أحداً يلقي الدروس مثله ولم يزل على ذلك إلى أن حج ثم عاد وأقام قليلاً ثم انتقل إلى الموصـل في سـنة سـبع عشـرة وستمائة وفوضـت إليه المدرسـة القاهرية وأقام بها ملازم الاشـتغال

والإفادة إلى أن توفي يوم الاثنين الرابع والعشرين من شهر ربيع الآخر
109 سنة اثنتين وعشرين وستمائة وكانت ولادته أيضاً بالموصل سنة خمس وسبعين وخمسمائة رحمه الله تعالى ولقد كان من محاسن الوجود وما أذكره إلا وتصغر الدنيا في عيني ولقد أفكرت فيه مرة فقلت هذا الرجل عاش مدة خلافة الإمام الناصر لدين الله أبي العباس أحمد فانه ولي الخلافة في سنة خمس وسبعين وخمسمائة وهي السنة التي ولد فيها شرف الدين المذكور وماتا في سنة واحدة وكان مبدأ شروعه في شرح التنبيه بإربل واستعار منا نسخة التنبيه عليها حواش مفيدة بخط بعض الأفاضل ورأيته بعد ذلك وقد نقل الحواشي كلها في شرحه والفاضل الذي كانت النسخة والحواشي بخطه هو الشيخ رضي الدين أبو داود سليمان بن المظفر بن غانم بن عبد الكريم الجيلي الشافعي المفتي بالمدرسة النظامية ببغداد وكان من أكابر فضلاء عصره وصنف كتاباً في الفقه يدخل في خمس عشرة مجلدة وعرضت عليه المناصب فلم يفعل وكان متديناً وتوفي يوم الأربعاء لثلاث خلون من شهر ربيع الأول من سنة إحدى وثلاثين وستمائة ودفن بالشونيزية وكان قد نيف على ستين سنة رحمه الله تعالى وكان قدومه بغداد من بلاده للاشتغال بعد سنة ثمانين وخمسمائة رجعنا إلى الأول وكان اشتغال شرف الدين المذكور على أبيه بالموصل ولم يتغرب لأجل الاشتغال

وكان الفقهاء يقولون نعجب منه كيف اشـــتغل في وطنه وبين أهله وفي عزه واشــتغاله بالدنيا وخرج منه ما خرج ولو شــرعت في وصــف محاسـنه لأطلت وفي هذا القدر كفاية

110 46 أبن عبد ربه أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه بن حبيب بن حدير بن سالم القرطبي مولى هشام بن عبد الرحمن بن معاوية بن هشـــام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم الأموي كـان من العلمـاء المكثرين من المحفوظات والاطلاع على أخبار الناس وصـــنف كتابه العقد وهو من الكتب الممتعة حوى من كل شيء وله ديوان شـــعر جيد ومن شـــعره (يا ذا الذي خط العذار بوجهه * خطين هاجا لوعة وبلابلا) (ما صـــح عندي أن لحظك صـــارم * حتى لبســت بعارضــيك حمائلا) وله في هذا المعنى وقيل إنهما لأبي طاهر الكاتب وقيل لأبي الفضـــل محمد بن عبد الواحد البغدادي (ومعذر نقش العذار بمســـكه * خدا له بدم القلوب مضـــرجا) (لما تيقن أن عضب جفونه * من نرجس جعل النجاد بنفسجا)

111 وأخذه البهاء أسـعد السـنجاري فقال من جملة قصيدة (يا سيف مقلته كملت ملاحةً * ما كنت قبل عذاره بحمائل) وله أيضـاً (ودعتني بزفرة واعتناق * ثم قالت متى يكون التلاقي) (وبدت لي فأشـرق الصـبح منها * بين تلك الجيوب والأطواق) (يا سـقيم الجفون من غير سقم * بين عينيك مصرع العشاق) (إن يوم الفراقِ أفظع

يوم * ليتني مت قبل يوم الفراق) وله أيضاً (إن الغواني
إن رأينك طاوياً * برد الشـــباب طوين عنك وصـــالا) (
وإذا دعونك عمهن فإنه * نســب يزيدك عندهن خبالا) (
وله من جملة قصـــيدة طويلة في المنذر بن محمد بن عبد
الرحمن بن الحكم بن هشــام بن عبد الرحمن بن معاوية بن
هشــام بن عبد الملك بن مروان الحكمي أحد ملوك الأندلس
من بني أمية (بالمنذرِ بن محمد * شـرفت بلاد الأندلس)
(فالطير فيها ساكن * والوحش فيها قد أنس) قال الوزير
ابن المغربي في كتـاب أدب الخواص وقد روي أن هذه
القصيدة شقت عند انتشارها على أبي تميم مَعَد المعز لدين
الله وساءه ما
112 تضـمنته من الكذب والتمويه إلى أن عارضـها
شاعره الإيادي التونسي بقصيدته التي أولها (ربع لزينب
قد درس * واعتاض من نطق خرس) وهذا الشــاعر هو
أبو الحسن علي بن محمد الإيادي التونسي ولابن عبد ربه
(نعق الغراب فقلت أكذب طائر * إن لم يصــدقه رعاء
بعير) وفيه التفات إلى قول بعضـهم (لهن الوجى لم كن
عوناً على النوى * ولا زال منها ظالع وحســير) (وما
الشؤم في نعق الغراب ونعبه * وما الشؤم إلا ناقة وبعير)
وله غير ذلك كل معنى مليح وكانت ولادته في عاشــر
رمضان سنة ست وأربعين ومائتين وتوفي يوم الأحد ثامن
عشــر جمادي الأولى ســنة ثمان وعشــرين وثلثمائة ودفن
يوم الاثنين في مقبرة بني العباس بقرطبة وكان قد أصــابه

الفالج قبل ذلك بأعوام رحمه الله تعالى والقرطبي بضم القاف وسكون الراء المهملة وضم الطاء المهملة وفي آخرها الباء الموحدة هذه النسبة إلى قرطبة وهي مدينة كبيرة من بلاد الأندلس وهي دار مملكتها وحدير الذي هو أحد أجداده بضم الحاء المهملة وفتح الدال المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها والراء آخر الحروف

113 47 أبو العلاء المعري أبو العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان بن محمد بن سليمان بن أحمد بن سليمان بن داود بن المطهر بن زياد بن ربيعة بن الحارث بن ربيعة بن أنور بن أسحم بن أرقم بن النعمان بن عدي بن غطفان بن عمرو بن بريح بن جذيمة بن تيم الله بن أسد بن وبرة بن تَغلب بن حلوان بن عمران بن إلحاف بن قضاعة التنوخي المعري اللغوي الشاعر كان متضلعّاً من فنون الأدب قرأ النحو واللغة على أبيه بالمعرة وعلي محمد بن عبد الله بن سعد النحوي بحلب وله التصانيف الكثيرة المشهورة والرسائل المأثورة وله من النظم لزوم ما لا يلزم وهو كبير يقع في خمسة أجزاء أو ما يقاربها وله سقط الزند أيضاً وشرحه بنفسه وسماه ضوء السقط وبلغني أن له كتاباً سماه الأيك والغصون وهو المعروف بن الهمزة والردف يقارب المائة جزء في الأدب أيضاً وحكى لي من وقف على المجلد الأول بعد المائة من كتاب الهمزة والردف وقال لا أعلم ما كان يعوزه بعد هذا المجلد وكان علامة عصره وأخذ عنه أبو القاسم علي بن المحسن

التوخي والخطيب أبو زكريا التبريزي وغيرهما وكانت ولادته يوم الجمعة عند مغيب الشمس لثلاث بقين من شهر ربيع الأول سـنة ثلاث وسـتين وثلثمائة بالمعرة وعمي من الجدري أول سـنة سـبع وسـتين غشــي يمنى عينيه بياض وذهبت اليسرى جملة قال الحافظ السلفي أخبرني أبو محمد عبد الله بن الوليد بن غريب الإيادي أنه دخل مع عمه على أبي

114 العلاءِ يزوره فرآه قاعداً على ســجادة لبد وهو شـيخ قال فدعا لي ومسـح على رأسـي وكنت صـبيا قال وكأني أنظر إليه السـاعة وإلى عينيه إحداهما نادرة والأخرى غائرة جداً وهو مجدر الوجه نحيف الجسم ولما فرغ من تصـنيف كتاب اللامع العزيزي في شـرح شـعر المتنبي وقرىء عليه أخذ الجماعة في وصـفه فقال أبو العلاء كأنما نظر المتنبي إلي بلحظ الغيب حيث يقول (أنا الذي نظر الأعمى إلى أدبي * وأسـمعت كلماتي من به صَمَمُ) واختصـر ديوان أبي تمام وشـرحه وسماه ذكرى حبيب وديوان البحتري وسـماه عبث الوليد وديوان المتنبي وسـماه معجز أحمد وتكلم على غريب أشـعارهم ومعانيها ومآخذهم من غيرهم وما أخذ عليهم وتولى الانتصـار لهم والنقد في بعض المواضـع عليهم والتوجيه في أماكن لخطئهم ودخل بغداد سـنة ثمان وتسـعين وثلثمائة ودخلها ثانية سنة تسع وتسعين وأقام بها سنة وسبعة أشهر ثم رجع إلى المعرة ولزم منزله وشـرع في التصـنيف وأخذ عنه

الناس وسار إليه الطلبة من الآفاق وكاتبه العلماء والوزراء وأهل الأقدار وسمى نفسه رهين المَحْبِسَيْنِ للزومه منزله ولذهاب عينيه ومكث مدة خمس وأربعين سـنة لا يأكل اللحم تديناً لأنه كان يرى رأي الحكماء المتقدمين وهم لا يأكلونه كي لا يذبحوا الحيوان ففيه تعذيب له وهم لا يرون الإيلام في جميع الحيوانات وعمل الشعر وهو ابن إحدى عشرة سنة ومن شعره في اللزوم قوله (لا تطلبن بآلةٍ لك رتبةً * قلم البليغ بغير جد مغزل) (سـكن السـماكانِ السـماءِ كلاهما * هذا له رمح وهذا أعزل 12 وتوفي يوم الجمعة ثالث وقيل ثاني شهر ربيع الأول وقيل ثالث عشره سنة تسع وأربعين وأربعمائة بالمعرة وبلغني أنه أوصى أن

115 يكتب على قبره هذا البيت (هذا جُناه أبي علي * وما جنيت على أحد) وهو أيضاً متعلق باعتقاد الحكماء فانهم يقولون إيجاد الولد وإخراجه إلى هذا العالم جناية عليه لأنه يتعرض للحوادث والآفات وكان مرضه ثلاثة أيام ومات في اليوم الرابع ولم يكن عنده غير بني عمه فقال لهم في اليوم الثالث اكتبوا عني فتناولوا الدوي والأقلام فأملى عليهم غير الصواب فقال القاضي أبو محمد عبد الله التنوخي أحسن الله عزاءكم في الشيخ فإنه ميت فمات ثاني يوم ولما توفي رثاه تلميذه أبو الحسن علي بن همام بقوله (إن كنت لم ترق الدماء زهادة * فلقد أرقت اليوم من جفني دَما) (سيرت ذكرك في البلاد كأنه *

مسك فسامعه يضمخ أو فما) (وأرى الحجيج إذا أرادوا ليلة * ذكراك أخرج فدية من أحرما) وقد أشار في البيت الأول إلى ما كان يعتقده ويتدين به من عدم الذبح كما تقدم ذكره وقبره في ساحة من دور أهله وعلى الساحة باب صغير قديم وهو على غاية ما يكون من الإهمال وترك القيام بمصالحه وأهله لا يحتفلون به والتَّنُوخي بفتح التاء المثناة من فوقها وضم النون المخففة وبعد الواو خاء معجمة وهذه النسبة إلى تَنوخ وهو اسم لعدة قبائل اجتمعوا قديماً بالبحرين وتحالفوا على التناصر وأقاموا هناك فسموا تَنوخاً والتنوخ الإقامة وهذه القبيلة إحدى القبائل الثلاث التي هي نَصارى العرب وهم بهراء وتنوخ وتغلب والمعري بفتح الميم والعين المهملة وتشديد الراء وهذه النسبة إلى

116 معرة النعمان وهي بلدة صغيرة بالشام بالقرب من حماة وشيزر وهي منسوبة إلى النعمان بن بشير الأنصاري رضي الله تعالى عنه فإنه تديرها فنسبت إليه وأخذها الفرنج من المسلمين في محرم سنة اثنتين وتسعين وأربعمائة ولم تزل بأيدي الفرنج من يومئذ إلى أن فتحها عماد الدين زَنكي بن آق سنقر الآتي ذكره إن شاء الله تعالى سنة تسع وعشرين وخمسمائة ومن علي أهلها بأملاكهم 48 ابن شهيد أبو عامر أحمد بن أبي مَرْوان عبد الملك بن مروان بن ذي الوزارتين الأعلى أحمد بن عبد الملك بن عمر بن محمد بن عيسى بن شهيد الأشجعي

الأندلسي القرطبي هو من ولد الوضاح بن رزاح الذي كان مع الضـــحاك بن قيس الفهري يوم مرج راهط ذكره ابن بســـام في كتاب الذخيرة وبالغ في الثناء عليه وأورد له طرفا وافرا من الرســـائل والنظم والوقائع وكان من أعلم أهل الأندلس متفننا بارعا في فنونه وبينه وبين ابن حزم الظاهري مكاتبات ومداعبات وله التصـــانيف الغريبة البديعة منها كتاب كشف الدك وإيضاح الشك ومنها التوابع والزوابع ومنها حانوت عطار وغير ذلك وكان فيه

117 مع هذه الفضـــائل كرم مفرط وله في ذلك حكايات ونوادر 13 ومن محاسـن شعره من جملة قصيدة (وتدري ســـباع الطير أن كماته * إذا لقيت صـــيد الكماة ســـباع) (تطير جياعا فوقه وتردها * ظباه إلى الأوكار وهي شـــباع) وإن كان هذا معنى مطروقا وقد ســبقه إليه جماعة من الشعراء في الجاهلية والإسلام لكنه أحسن في سبكه وتلطف في أخذه ومن رقيق شعره وظريفه قوله (ولما تملأ من ســـكره * ونام ونامت عيون العســـس) (دنوت إليه على بعده * دنو رفيق دري ما التمس) (أدب إليه دبيب الكرى * وأســمو إليه ســـمو النفس) (وبت به ليلتي ناعما * إلى أن تبسم ثغر الغلس) (أقبل منه بياض الطلى * وأرشـف منه سـواد اللعس) وما ألطف قول أبي منصور علي بن الحسن المعروف بصردر في هذا المعنى وهو قوله (وحي طرقناه على غير موعد * فما إن وجدنا عند نارهم هدى) (وما غفلت أحراسهم غير أننا * سقطنا

عليهم مثلما يسقط الندي) وقد استعمل هذا المعنى جماعة من الشعراء والأصل فيه قول امرئ القيس

118 (سموت إليها بعدما نام أهلها * سمو حباب الماء حالا على حال) ومعظم شعره فائق وكانت ولادته سنة اثنتين وثمانين وثلثمائة وتوفي ضحى نهار الجمعة سلخ جمادي الأولى سنة ست وعشرين وأربعمائة بقرطبة ودفن ثاني يوم في مقبرة أم سلمة رحمه الله تعالى وأبوه عبد الملك مذكور في كتاب الصلة وشهيد بضم الشين المثلثة وفتح الهاء وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها دال مهملة والأشجعي بفتح الهمزة وسكون الشين المثلثة وفتح الجيم وبعدها عين مهملة هذه النسبة إلى أشجع بن ريث بن غطفان وهي قبيلة كبيرة 49 ابن فارس أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء بن محمد بن حبيب الرازي اللغوي كان إماماً في علوم شتى وخصوصا اللغة فإنه أتقنها وألف كتابه المجمل في اللغة وهو على اختصاره جمع شيئا كثيرا وله كتاب حلية الفقهاء وله رسائل أنيقة ومسائل في اللغة بها الفقهاء ومنه اقتبس الحريري صاحب المقامات الآتي ذكره إن شاء الله تعالى ذلك الأسلوب ووضع

119 المسائل الفقهية في المقامة الطيبية وهي مائة مسألة وكان مقيما بهمذان وعليه اشتغل بديع الزمان الهمذاني صاحب المقامات الآتي ذكره إن شاء الله تعالى وله أشعار جيدة فمنها قوله (مرت بنا هيفاء مجدولة *

تركية تنمى لتركي) (ترنو بطرف فاتر فاتن * أضعف من حجة نحوي) وله أيضا (اسمع مقالة ناصح * جمع النصيحة والمقه) (إياك واحذر أن تبيت * من الثقات على ثقه) وله أيضا (إذا كنت في حاجة مرسلا * وأنت بها كلف مغرم) (فأرسل حكيما ولا توصه * وذاك الحكيم هو الدرهم) وله أيضا (سقى همذان الغيث لست بقائل * سوى ذا وفي الأحشاء نار تضرم) (وما لي لا أصفي الدعاء لبلدة * أفدت بها نسيان ما كنت أعلم) (نسيت الذي أحسنته غير أنني * مدين وما في جوف بيتي درهم) وله أشعار كثيرة حسنة توفي سنة تسعين وثلثمائة رحمه الله تعالى بالري ودفن مقابل مشهد القاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني وقيل إنه توفي في صفر سنة خمس وسبعين وثلثمائة بالمحمدية والأول أشهر والرازي بفتح الراء المهملة وبعد الألف زاي هذه نسبة إلى الري

120 وهي من مشاهير بلاد الديلم والزاي زائدة فيها كما زادوها في المروزي عند النسبة إلى مرو الشاهجان ومن شعره أيضا (وقالوا كيف حالك قلت خير * تقضي حاجة وتفوت حاج) (إذا ازدحمت هموم الصدر قلنا * عسى يوما يكون لها انفراج) (نديمي هرتي وأنيس نفسي * دفاتر لي ومعشوقي السراج) 50 أبو الطيب المتنبي أبو الطيب أحمد بن الحسين بن الحسن بن عبد الصمد الجعفي الكندي الكوفي المعروف بالمتنبي الشاعر المشهور وقيل هو أحمد بن الحسين بن مرة ابن عبد الجبار

والله أعلم هو من أهل الكوفة وقدم الشـام في صـباه وجال
في أقطاره واشـتغل بفنون الأدب ومَهَر فيها وكان من
المكثرين من نقل اللغة والمطلعين على غريبها وحوشـيها
ولا يسـأل عن شـيء إلا واستشـهد فيه بكلام العرب من
النظم والنثر حتى قيل إن الشيخ أبا علي الفارسي صاحب
الإيضاح والتكملة قال له يوماً كم لنا من الجموع على وزن
فعلى فقال المتنبي في الحال حجلى وظربى قال الشيخ أبو
علي فطالعت كتب اللغة ثلاث
121 ليال علي أن أجد لهذين الجمعين ثالثاً فلم أجد
وحسـبك من يقول في حقه أبو علي هذه المقالة وحِجْلي
جمع حجل وهو الطائر الذي يسـمى القبج والظربى جمع
ظربان على مثال قطران وهي دويبة منتنة الرائحة وأما
شعره فهو في النهاية ولا حاجة إلى ذكر شيء منه لشهرته
لكن الشيخ تاج الدين الكندي رحمه الله كان يروي له بيتين
لا يوجدان في ديوانه وكانت روايته لهما بالإسناد الصحيح
المتصل به فأحببت ذكرهما لغرابتهما وهما (أبعين مفتقر
إليك نظرتني * فأهَنتني وقذفتني من حالق) (لست الملوم
أنا الملوم لأنني * أنزلتُ آمالي بغيرِ الخالقِ) 14 ولما
كان بمصر مرض وكان له صديق يغشاه في علته فلما أبل
انقطع عنه فكتب إليه وصلتني وصلك الله معتلاً وقطعتني
مبِلاً فإن رأيت أن لا تحبب العلة إلي ولا تكدر الصحة
علي فعلت إن شـاء الله تعالى والناس في شـعره على
طبقات فمنهم من يرجحه على أبي تمام ومن بعده ومنهم

من يرجح أبا تمام عليه وقال أبو العباس أحمد بن محمد النامي الشــــاعر الأتي ذكره عقيب هذا كان قد بقي من الشـــعر زاوية دخلها المتنبي وكنت أشـــتهي أن أكون قد ســـبقته إلى معنيين قالهما ما ســـبِق إليهما أحدهما قوله (رَماني الدهربالأرزاء حتى * فؤادي في غشـــاء من نبال) (فصـــرت إذا أصـــابتني ســـهام * تكســـرت النصـــال على النصال) والآخر قوله (في جحفل ستر العيون غياره * فكأنما يبصـرن بالآذان) واعتنى العلماء بديوانه فشـرحوه وقال لي أحد المشايخ الذين أخذت عنهم وقفتُ له على أكثر من أربعين شـرحا ما بين مطولات ومختصـرات ولم يفعل هذا بديوان غيره ولا شك أنه كان رجلاً مسعوداً ورزق في شعره السعادة التامة

122 وإنما قيل له المتنبي لأنه ادعى النبوة في بادية السماوة وتبعه خلق كثير من بني كلب وغيرهم فخرج إليه لؤلؤ أمير حمص نائب الإخشيدية فأسـره وتفرق أصـحابه وحبسه طويلاً ثم استتابه وأطلقه وقيل غير ذلك وهذا أصح وقيل إنه قال أنا أول من تنبأ بالشـــعر ثم التحق بالأمير ســيف الدولة بن حَمْدان في ســنة ســبع وثلاثين وثلثمائة ثم فارقه ودخل مصـــر ســـنة ســـت وأربعين وثلثمائة ومدح كافوراً الإخشـــيدي وأنوجور ابن الإخشـــيد وكان يقف بين يدي كافور وفي رجليه خفان وفي وســـطه ســـيف ومنطقة ويركب بحاجبين من مماليكه وهما بالســـيوف والمناطق ولما لم يرضـــه هجاه وفارقه ليلة عيد النحر ســنة خمســين

وثلثمائة ووجه كافور خلفه رواحل إلى جهات شـــتى فلم
يلحق وكـان كـافور وعده بولايـة بعض أعمـالـه فلمـا رأى
تَعالِيَهُ في شـــعره وســموه بنفســـه خافه وعوتب فيه فقال يا
قوم من ادّعى النبوة بعد محمد أما يدعي المملكة مع كافور
فحسـبكم قال أبو الفتح ابن جني النحوي كنت قرأت ديوان
أبي الطبيـب المتنبي عليـه فقرأت عليـه قولـه في كـافور
القصيدة التي أولها (أُغالب فيك الشوقَ والشوق أغلب *
وأعجَبُ من ذا الهَجْرِ والوصـــل أعجب) حتى بلغت إلى
قوله (ألا ليت شعري هل أقول قصيدة * ولا أشتكي فيها
ولا أتعتب) (وبي ما يذود الشـعرَ عني أقَلُّهُ * ولكن قلبي
يا ابنه القوم قلب فقلت له يعز علي كيف يكون هذا الشـعر
في ممدوح غير سـيف الدولة فقال حذرناه وأنذرناه فما نفع
ألســـت القائل فيه (أخا الجود أَعط الناس ما أنت مالك *
ولا تعطين الناس ما أنا قائل) فهو الذي أعطاني كافورا
بســـوء تدبيره وقلة تمييزه وكان لســـيف الدولة مجلس
يحضره العلماء كل ليلة فيتكلمون بحضرته فوقع
123 بين المتنبي وبين ابن خـالويـه النحوي كلام
فوثب ابن خالويه على المتنبي فضـــرب وجهه بمفتاح كان
معه فشـجه وخرج ودمه يسـيل على ثيابه فغضـب وخرج
إلى مصر وامتدح كافورا ثم رحل عنه وقصد بلاد فارس
ومدح عضـــد الدولة بن بويه الديلمي فأجزل جائزته ولما
رجع من عنده قاصـــدا إلى بغداد ثم إلى الكوفة في شـــعبان
لثمان خلون منه عرض له فاتكُ بن أبي الجهل الأسدي في

عِدّة من أصحابه وكان مع المتنبي أيضاً جماعة من أصحابه فقاتلوهم فقتل المتنبي وابنه محسد وغلامه مفلح بالقرب من النعمانية في موضع يقال له الصافية وقيل حيال الصافية من الجانب الغربي من سواد بغداد عند دير العاقول بينهما مسافة ميلين وذكر ابن رشيق في كتاب العمدة في باب منافع الشعر ومضاره أن أبا الطيب لما فرحين رأى الغلبة قال له غلامه لا يتحدث الناس عنك بالفرار أبدا وأنت القائل (فالخيل والليل والبيداء تعرفني * والحرب والضرب والقرطاس والقلم) فكر راجعاً حتى قتل وكان سبب قتله هذا البيت وذلك يوم الأربعاء لست بقين وقيل لثلاث بقين وقيل لليلتين بقيتا من شهر رمضان سنة أربع وخمسين وثلثمائة وقيل إن قتله كان يوم الاثنين لثمان بقين من شهر رمضان وقيل لخمس بقين من شهر رمضان من السنة المذكورة ومولده في سنة ثلاث وثلثمائة بالكوفة في محلة تسمى كندة فنسب إليها وليس هو من كندة التي هي قبيلة بل هو جعفي القبيلة بضم الجيم وسكون العين المهملة وبعدها فاء وهو جعفي بن سعد العشيرة بن مذحج واسمه مالك بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان وإنما قيل له سعد العشيرة لأنه كان يركب فيما قيل في ثلثمائة من ولده وولد ولده فإذا قيل له من هؤلاء قال عشيرتي مخافة العين عليهم

124 ويقال إن أبا المتنبي كان سقاء بالكوفة ثم انتقل إلى الشام بولده ونشأ ولده بالشام وإلى هذا أشار بعض

الشـــعراء في هجو المتنبي حيث قال (أي فضـــل لشـــاعر يطلب الفضـــــل * من الناس بكرة وعشـــيا) (عاش حيناً يبيع في الكوفة الماء * وحيناً يبيع ماء المحيا) وســـيأتي في حرف الحاء نظير هذا المعنى لابن المعذل في أبي تمام حبيب بن أوس الشاعر المشهور ولما قتل المتنبي رثاه أبو القاسم المظفر بن علي الطبسي بقوله (لا رعى الله سرب هذا الزمانِ * إذ دهانا في مثلِ ذاك اللســـان) (ما رأى الناس ثاني المتنبي * أي ثان يرى لبكر الزمان) (كان من نفســه الكبيرةِ في جيش * وفي كبرياء ذي سلطان) (هو في شـــعره نبي ولكن * ظهرت معجزاته في المعاني) والطبســـي بفتح الطاء المهملة والباء الموحدة وبعدها ســين مهملة هذه النســـبة إلى مدينة في البرية بين نيســـابور وإصـــبهان وكرمان يقال لها طَبَس ويحكى أن المعتمد بن عباد اللخمي صاحب قرطبة وإشبيلية أنشد يوماً في مجلسه بيتَ المتنبي وهو من جملة قصـــيدته المشـــهورة (إذا ظفرت منـك العيون بنظرة * أثـــاب بهـــا معيي المطي ورازِمه) وجعل يردده اســـتحســـاناً له وفي مجلســـه أبو محمد عبد الجليل بن وهبون الأندلسي فأنشد ارتجالاً (لئن جاد شعر ابن الحسين فإنما * تجيد العطايا واللها تفتح اللها) (تنبأ عجبا بالقريض ولو درى * بأنك تروي شـــعره لتألها) وذكر الإفليلي أن المتنبي أنشـــد ســـيف الدولة بن حمدان في الميدان قصيدته التي أولها

125 (لكل امرىء من دَهْرِهِ ما تعودا * وعادات سيف الدولة الطعن في العدا) فلما عاد سيف الدولة إلى داره استعاده إياها فأنشدها قاعداً فقال بعض الحاضرين يريد أن يكيد أبا الطيب لو أنشدها قائما لأسمع فإن أكثر الناس لا يسمعون فقال أبو الطيب أما سمعت أولها (لكل امرىء من دهره ما تعودا *) وهذا من مستحسن الأجوبة وبالجملة فسمو نفسه وعلو همته وأخباره وماجرياته كثيرة والاختصار أولى واسم ولده محسد بضم الميم وفتح الحاء المهملة والسين المهملة المشددة وبعدها دال مهملة 51 النامي الشاعر أبو العباس أحمد بن محمد الدارمي المصيصي المعروف بالنامي الشاعر المشهور كان من الشعراء المفلقين ومن فحولة شعراء عصره وخواص مداح سيف الدولة بن حَمْدان وكان عنده تلو أبي الطيب المتنبي في المنزلة والرتبة وكان فاضلا أديبا بارعا عارفا باللغة والأدب وله أمال أملاها بحلب روى فيها عن أبي الحسن علي بن سليمان الأخفش وابن درستويه وأبي عبد الله الكرماني وأبي بكر الصولي وإبراهيم بن عبد الرحمن العروضي وأبيه محمد المصيصي وروى عنه أبو القاسم الحسين بن علي بن أبي أسامة الحلبي وأخوه أبو الحسين أحمد وأبو الفرج الببغاء وأبو الخطاب ابن عون الحريري وأبو بكر الخالدي

126 أبو طاهر صالح بن جعفر الهاشمي ومن محاسن شعره قوله فيه من جملة قصيدة (أمير العلا إن

العوالي كواســـب * علاءك في الدنيا وفي جنة الخلد) (يمر عليك الحول ســـيفك في الطلى * وطرفك مـا بين الشـــكيمة واللبد) (ويمضـــي عليك الدهر فعلك للعلا * وقولك للتقوى وكفك للرفد) ومن شـعره أيضـا (أحقا أن قاتلتي زرود * وأن عهودها تلك العهود) (وقفت وقد فقدت الصبر حتى * تبين موقفي أني الفقيد) (فشكت في عذالي فقالوا * لرســم الدار أيكما العميد) وله مع المتنبي وقائع ومعارضـــات في الأناشـيد وحكى أبو الخطاب أبن عون الحريري النحوي الشـاعر أنه دخل على أبي العباس النامي قال فوجدته جالســاً ورأســه كالثغامة بياضـــاً وفيه شـعرة واحدة سـوداء فقلت له يا سـيدي في رأسـك شـعرة ســـوداء فقال نعم هذه بقية شـــبابي وأنا أفرح بها ولي فيها شـعر فقلت أنشـدنيه فأنشـدني (رأيت في الرأس شـعرة بقيت * ســـوداء تهوى العيون رؤيتها) (فقلت للبيض إذ تروعها * بالله ألا رحمت غربتها) (فقل لبث الســـوداء في وطن * تكون فيه البيضـــاء ضـــرتها) ثم قال يا أبا الخطاب بيضـــاء واحدة تروع ألف ســـوداء فكيف حال سـوداء بين ألف بيضـاء ومن شـعره وينسـب إلى الوزير أبي محمد المهلبي وليس الأمر (كذلك أتاني في قميص اللاذ يسعى * عدولي يلقب بالحبيب)

127 (وقد عبث الشراب بمقلتيه * فصير خده كسنا اللهيب) (فقلت له بما استحسنت هذا * لقد أقبلت في زي عجيب) (أحمرة وجنتيك كستك هذا * أم أنت صبغته بدم

القلوب) (فقال الراح أهدت لي قميصا * كلون الشمسِ في شفق المغيب) (فثوبي والمدام ولون خدي * قريب من قريب من قريب) وتوفي سنة تسع وتسعين وثلثمائة وقيل سنة سبعين أو إحدى وسبعين بحلب وعمره تسعون سنة رحمه الله تعالى والدارمي بفتح الدال المهملة وبعد الألف راء مكسورة ثم ميم هذه النسبة إلى دارم بن مالك بطن كبير من تميم والمصيصي بكسر الميم والصاد المهملة المشددة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها صاد ثانية مهملة هذه النسبة إلى المصيصة وهي مدينة على ساحل البحر الرومي تجاور طرطوس والسيس وتلك النواحي بناها صالح ابن علي عم أبي جعفر المنصور في سنة أربعين ومائة بأمر المنصور 52 بديع الزمان الهمذاني أبو الفضل أحمد بن الحسين بن يحيى بن سعيد الهمذاني الحافظ المعروف ببديع الزمان صاحب الرسائل الرائقة والمقامات الفائقة وعلى منواله نسج الحريري مقاماته واحتذى حذوه واقتفى أثره واعترف في خطبته بفضله وأنه الذي أرشده إلى سلوك ذلك المنهج وهو أحد الفضلاء

128 الفصحاء روى عن أبي الحسين أحمد بن فارس صاحب المجمل في اللغة وعن غيره وله الرسائل البديعة والنظم المليح وسكن هراة من بلاد خراسان فمن رسائله الماء إذا طال مكثه ظهر خبثه وإذا سكن متنه تحرك نتنه وكذلك الضيف يسمج لقاؤه إذا طال ثواؤه ويثقل ظله إذا

انتهى محله والسلام ومن رسائله حضرته التي هي كعبة المحتاج لا كعبة الحجاج ومشـــعر الكرم لا مشـــعر الحرم ومنى الضيف لا منى الخيف وقبلة الصلات لا قبلة الصلاة وله من تعزية الموت خطب قد عظم حتى هان ومس قد خشـن حتى لان والدنيا قد تنكرت حتى صـار الموت أخف خطوبها وجنت حتى صـار أصـغر ذنوبها فلتنظر يمنة هل ترى إلا محنة ثم انظر يســرة هل ترى إلا حســـرة ومن شـــعره من جملة قصـــيدة طويلة (وكاد يحكيكَ صـــوب الغيث منســـكبا * لو كان طلق المحيا يمطر الذهبا) (والدهر لو لم يخن والشمس لو نطقت * والليث لو لم يصد والبحر لو عذبا) ومن شـــعره في ذم همذان ثم وجدتهما لأبي العلاء محمد بن علي بن حســـول الهمذاني (همذان لي بلد أقول بفضله * لكنه من أقبح البلدان) (صبيانه في القبح مثل شـيوخه * وشـيوخه في العقل كالصـبيان) وله كل معنى مليح حسن من نظم ونثر

129 وكانت وفاته ســـنة ثمان وتســـعين وثلثمائة مســـموما بمدينة هراة رحمه الله تعالى ثم وجدت في آخر رسائله التي جمعها الحاكم أبو سعيد عبد الرحمن بن محمد بن دوســـت ما مثاله هذا آخر الرســـائل وتوفي رحمه الله تعالى بهراة يوم الجمعة الحادي عشـــر من جمادي الآخرة سـنة ثمان وتسـعين وثلثمائة قال الحاكم المذكور وسـمعت الثقات يحكون أنه مات من الســـكتة وعجل دفنه فأفاق في قبره وسـمع صـوته بالليل وأنه نبش عنه فوجدوه قد قبض

على لحيته ومات من هول القبر) 53 ابن طباطبا أبو القاسم أحمد بن محمد بن إسماعيل بن إبراهيم طباطبا بن إسماعيل بن إبراهيم ابن الحسن بن حسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه الشريف الحسني الرسي المصري كان نقيب الطالبيين بمصر وكان من أكابر رؤسائها وله شعر مليح في الزهد والغزل وغير ذلك وذكره أبو منصور الثعالبي في كتاب اليتيمة وذكر له مقاطيع ومن جملة ما أورد له قوله (خليلي إني للثريا لحاسد * وإني على ريب الزمان لواجد) (أيبقى جميعاً شملها وهي ستة * وأفقد من أحببته وهو واحد) وأورد له أيضاً وذكرها في أوائل الكتاب لذي القرنين بن حمدان قوله (قالتْ لطيف خيال زارني ومضى * بالله صفهُ ولا تَنقصُ ولا تزِدِ)
130) فقال أبصرته لو مات من ظمإٍ * وقلت قف عن ورود الماء لم يرد) (قالت صدقت الوفا في الحب عادته * يا برد ذاك الذي قالت على كبدي) وله غير هذا أشياء حسنة ومن شعره المنسوب إليه في طول الليل وهو معنى غريب (كأن نجوم الليل سارت نهارها * فوافت عشاء وهي انضاء أسفارِ) (وقد خيمت كي يستريح ركابها * فلا فلك جار ولا كوكب ساري) ثم وجدت هذين البيتين في ديوان أبي الحسن ابن طباطبا من جملة قصيدة طويلة ونقلت من ديوان أبي الحسن المذكور من جملة أبيات (بانوا وأبقوا في حشاي لبينهم * وجداً إذا ظعن الخليط أقاما) (لله أيام السرورِ كأنما * كانت لسرعة

مر ها أحلاما) (لو دام عيش رحمة لأخي هوى * لأقام
لي ذاك السرور وداما) (يا عيشنا المفقود خذ من عمرنا
* عاماً ورد من الصـــبا أياما) ولا أدري من هذا أبو
الحسن ولا وجه النسبة بينه وبين أبي القاسم المذكور والله
أعلم وذكره الأمير المختار المعروف بالمسبحي في تاريخ
مصـر وقال توفي في سـنة خمس وأربعين وثلثمائة رحمه
الله تعالى وزاد غيره ليلة الثلاثاء لخمس بقين من شـــعبان
ودفن في مقبرتهم خلف المصـــلى الجديد بمصـــر وعمره
أربع وســـتون ســـنة وطباطبا بفتح الطاءين المهملتين
والباءين الموحدتين وهو لقب جده إبراهيم وإنما قيل له
ذلك لأنه كان يلثغ فيجعل القاف طاء وطلب يوماً ثيابه فقال
له غلامه أجيء بدراعة فقال لا طباطبا يريد قباقبا
131 فبقي عليه لقباً واشـتهر به والرسـي بفتح الراء
والسين المشددة المهملة قال ابن السمعاني هذه نسبة إلى
بطن من بطون الســادة العلوية 54 أبو الرقعمق أبو حامد
أحمد بن محمد الأنطاكي المنبوز بأبي الرقعمق الشـــاعر
المشـــهور ذكره الثعالبي في اليتيمة فقال في حقه هو نادرة
الزمان وجملة الإحسـان وممن تصـرف بالشـعر في أنواع
الجد والهزل وأحرز قصـــب الفضـــل وهو أحد المداح
المجيدين والشـعراء المحسـنين وهو بالشـام كابن حجاج
بالعراق فمن غرر محاســـنه قوله يمدح أبا الفرج يعقوب
بن كلس وزير العزيز بن المعز العبيدي صـــاحب مصـــر
وســـيأتي ذكرهما إن شـــاء الله تعالى (قد ســـمعنا مقاله

واعتذاره * وأقلناه ذنبه وعثاره) (والمعاني لمن عنيت ولكن * بك عرضت فاسمعي يا جاره) (من تراديه أنه أبد الد هر * تراه محللا أزراره) (عالم أنه عذاب من الله * متاح لأعين النظاره) (هتك الله ستره فلكم هتك * من ذي تسترِ أستاره) (سحرتني ألحاظه وكذا كل * مليح ألحاظه سحاره) (ما على مؤثرِ التباعد والإعراض * لو آثر الرضى والزياره)
132 (وعلى أنني وإن كان قد عذب * بالهجرِ مؤثر إيثاره) (لم أزل لا عدمته من حبيب * أشتهي قربه وآبى نفاره) ومن مديحها (لم يدع لي العزيز في سائر الأرض * عدوا إلا وأخمد ناره) (كل يوم له على نوب الدهر * وكر الخطوب بالبذل غاره) (ذو يد شأنها الفرار من البخل * وفي حومة الندى كراره) (هي فلت عن العزيز عداه * بالعطايا وكثرت أنصاره) (هكذا كل فاضلٍ يده تمسي * وتضحي نفاعة ضراره) (فاستجره فليس يأمن إلا * من تفيا ظلاله واستجاره) (وإذا ما رأيته مطرقا يعمل * فيما يريده افكاره) (لم يدع بالذكاء والذهن شيئا * في ضمير الغيوب إلا أثاره) (لا ولا موضعا من الأرض إلا * كان بالرأي مدركاً أقطاره) (زاده الله بسطه وكفاه * خوفه من زمانه وحذاره) وأكثر شعره جيد وهو على أسلوب شعر صريع الدلاء القصار البصري وأقام بمصر زماناً طويلا ومعظم شعره في ملوكها ورؤسائها ومدح بها المعز أبا تميم معد بن

المنصـــــور بن القائم بن المهدي عبيد الله وولده العزيز والحاكم بن العزيز والقائد جوهراً والوزير أبا الفرج ابن كلس وغيرهم من أعيانها وكل هؤلاء الممدوحين ســـيأتي ذكرهم في تراجمهم إن شـــاء الله تعالى وذكره الأمير المختار المسبحي في تاريخ مصـر وقال توفي سـنة تسـع وتسعين وثلثمائة وزاد غيره في يوم الجمعة لثمان بقين من شهر رمضان وقيل في شهر ربيع الآخر رحمه الله تعالى وأظنه توفي بمصر والأنطاكّي بفتح الهمزة وسكون النون وفتح الطاء المهملة وبعد الألف كاف هذه النســـبة إلى أنطاكية وهي مدينة بالشـــام بالقرب من حلب والرقعمق بفتح الراء والقـاف وســـكون العين المهملـة وفتح الميم وبعدها قاف وهو لقب عليه

133 55 جحظة البرمكي أبو الحسن أحمد بن جعفر بن موســـى بن يحيي بن خالد بن برمك المعروف بجحظه البرمكي النديم كان فاضـــلاً صـــاحب فنون وأخبار ونجوم ونوادر ومنادمة وقد جمع أبو نصـــر ابن المرزبان أخباره وأشـعاره وكان من ظرفاء عصـره وهو من ذرية البرامكة وله الأشـــعار الرائقة فمن شـــعره قوله (أنا ابن أناسٍ مول الناس جودهم * فأضـــحوا حديثا للنوالِ المشـــهر) (فلم يخل من إحســـانهم لفظ مخبر * ولم يخل من تقريظهم بطن دفتر) وله أيضــاً (فقلت لها بخلت علي يقظي * فجودي في المنام لمســـتهام) (فقالت لي وصــرت تنام أيضـــاً * وتطمع أن أزورك في المنام) وله أيضــاً (أصـبحت بين

معاشـر هجروا الندى * وتقبلوا الأخلاق من أسـلافهم) (قوم أحاول نيلهم فكأنما * حاولت نتف الشـعر من آنافهم) (هاتِ اسـقِنيها بالكبير وغَنِّي * ذَهَبَ الذينَ يُعاشُ في أكنافهم) وله أيضاً (يا أَيها الركب الذين * فراقهم إحدى البليه)
134 (وصيكم الصب المقيم * بقلبه خير الوصيه) وله أيضـا (وقائلة لي كيف حالك بعدنا * أفي ثوب مثر أنت أم ثوب مقترِ) (فقلت لها لا تسـأليني فإنني * أروح وأغدو في حرام مقترِ) وله ديوان شـعر أكثره وقضـاياه مشـهورة ومن أبياته السـائرة قوله (ورق الجو حتى قيل هذا * عتاب بين جحظه والزمان) ولابن الرومي فيه وكان مشوه الخلق (نبئت جحظة يستعير جحوظه * من فيلِ شطرنج ومن سرطان) (وارحمتا لمناديه تحملوا * ألم العيون للذة الآذان) 17 وتوفي سـنة سـت وعشـرين وثلثمائة وقيل سنة أربع وعشرين بواسط وقيل حمل تابوته من واسـط إلى بغداد رحمه الله تعالى وجحظة بفتح الجيم وسـكون الحاء المهملة وفتح الظاء المعجمة وبعدها هاء وهو لقب عليه لقبه به عبد الله بن المعتز قال الخطيب وكانت ولادته في شعبان سنة أربع وعشرين ومائتين وله ذكر في تاريخ بغداد وفي كتاب الأغاني
135 56 ابن دراج القسـطلي أبو عمر أحمد بن محمد بن العاصي بن أحمد بن سليمان بن عيسى بن درَّاج الأندلسي القَسْطَلِّي الشاعر الكاتب كان كاتب المنصور بن

أبي عامر وشـــاعره وهو معدود في تاريخ الأندلس من جملة الشـــعراء المجيدين والعلماء المتقدمين ذكره أبو منصـور الثعالبي في يتيمة الدهر وقال في حقه كان بصـقع الأندلس كالمتنبي بصـقع الشـام وهو أحد الشـعراء الفحول وكان يجيد ما ينظم ويقول وأورد له أشـعاراً حسـنة وذكره أبو الحســن ابن بســام في كتاب الذخيرة وســاق طرفاً من رسائله ونظمه ونقلت من ديوانه وهو جزءان أن المنصور بن أبي عامر أمره أن يعارض قصــيدة أبي نُواس الحكمي التي مدح بها الخصــيب بن عبد الحميد صــاحب الخراج بمصر التي أولها (أجاره بيتينا أبوك غيور * وميسور ما يرجى لديك عسير) فعارضـها بقصـيدة بليغة من جملتها (ألم تعلمي أن الثواء هو التوى * وأن بيوت العـاجزين قبور) (تخوفني طول السفار وإنه * لتقبيل كف العامري سفير)

136 (دعيني أرِد ماء المفاوز آجناً * إلى حيث ماء المكرمـات نمير) (فـإن خطيرات المهـالك ضـــمن * لراكبهـا أن الجَزاءَ خطير) ومنهـا في وصـــف وداعـه لزوجته وولده الصـــغير (ولما تدانت للوداع وقد هفا * بصـبري منها أنه وزفير) (تناشدني عهد المودة والهوى * وفي المهـد مبغوم النداءِ صـــغير) (عيي بمرجوع الخطـاب ولحظـه * بموقع أهواء النفوس خبير) (تبوأ ممنوع القلوب ومهـدت * لـه أذرع محفوفـه ونحور) (فكل مفداة الترائب مرضِـع * وكل محياة المحاسِـن ظير)

(عصيت شفيع النفس فيه وقادني * رواح لتدآب السرى وبكور) (وطار جناح البين بي وهفت بها * جوانح من ذعر الفِراق تطير) (لئن ودعت مني غيوراً فإنني * على عزمتي من شجوها لغيور) (ولو شاهدتني والهواجر تلتظي * علي ورقراق السراب يمور) (أسلط حر الهاجراتِ إذا سطا * على حر وجهي والأصيل هجير) (وأستنشق النكباء وهي لوافح * وأستوطىء الرمضاء وهي تفور) (وللموت في عين الجبان تلون * وللذعر في سمع الجريء صَفير) (لَبَانَ لها أني من البين جازع * وأني على مض الخطوب صبور) (أمير على غول التنائف ما لهُ * إذا ريع إلا المشرفيَّ وَزير) (ولو بصرت بي والسرى جل عزمتي * وجرسي لجنان الفلاة سمير) (وأَعتسِفُ الموماة في غسق الدجى * وللأسد في غيل الغياض زئير) (وقد حومت زهر النجوم كأنها * كواكبُ في خُضر الحَدائق حُور) (ودارتْ نجُومُ القطْب حتى كأنها * كؤوسُ مهاً والى بهن مُدير) (وقد خَيَّلَتْ طُرْقُ المجَرَّة أنها * على مَفرق الليْل البَهيم قَتير) (وثاقبُ عَزْمي والظلامُ مُرَوِّعٌ * وقد غضَّ أجْفانَ النُّجوم فُتور)

137 (لقد أيقَنَتْ أنّ المنى طَوْعُ همَّتي * وأني بعَطْف العامريْ جَدير) وهي طويلة وفي هذا القدر منها كفاية وإذ قد ذكرت هذه القصيدة فينبغي أن أذكر شيئاً من قصيدة أبي نُوَاس التي وازنها أبو عمر وكان أبو نواس قد

خرج من بغداد قاصداً مصر ليمدح أبا نصر الخصيبَ بن
عبد الحميد صاحبَ ديوان الخراج بها فأنشده هذه القصيدة
وذكر المنازل التي مرَّ عليها في طريقه وقد ذكرت منها
بيتاً في ترجمة أبي إســـحاق إبراهيم بن عثمان الغزّي ولا
حاجة إلى ذكر جميعها فإنها طويلة لكن أذكر الذي أختاره
منها فمن ذلك (تقولُ الَّتي مِنْ بيتها خلَّ محملي * عزيزٌ
عَلَينا أن نَراك تسـير) (أما دُون مْصـرٍ للغنى مُتطلَّب *
بَلى إنَّ أسْبابَ الغنى لكثير) (فقلتُ لها واسْتعْجلتْها بوادِرٌ
* جَرتْ فجَري من جَرْيهن غدير) (ذريني أُكثِّرْ حاسدِيك
برحْلَةٍ * إلى بَلْدةٍ فيها الخصيبُ أمير) (إذا لمْ تزُرْ أرضَ
الخصـيبِ ركابُنا * فأيَّ فتى بعْد الخصـيبِ تزور) (فما
جازه جُود ولا حَلَّ دُونَه * ولكنْ يصير الجود حيث يصير
) (فتى يشــتري حســن الثناء بماله * ويعلم أن الدائرات
تدور) ومنها أيضــا (فمن كان أمســى جاهلا بمقالتي *
فإن أمير المؤمنين خبير) (وما زلت توليه النصـــيحة
يافعا * إلى أن بدا في العارضـــين قتير) (إذا هاله أمر
فإما كفيته * وإما عليه بالكفي تشـير) ثم شـرع من ههنا
في ذكر المنازل ثم قال في أواخرها
138 (زها بالخصيب السيف والرمح في الوغى *
وفي السلم يزهو منبر وسرير) (جواد إذا الأيدي قبضن
عن الندى * ومن دون عورات النســاء غيور) (فإني
جدير إن بلغتك للغنى * وأنت لما أملت منك جدير) (فإن
تولني منك الجميل فأهله * وإلا فإني عاذر وشــكور) ثم

مدحه بعد هذه بعدة قصائد ويقال إنه لما عاد إلى بغداد مدح الخليفة فقيل له وأي شـــيء تقول فينا بعد أن قلت في بعض نوابنا (إذا لم تزر أرض الخصـــيب ركابنا *) البيتان المذكوران فأطرق ساعة ثم رفع رأسه وأنشد يقول (إذا نحن أثنينا عليك بصالح * فأنت كما نثني وفوق الذي نثني) (وإن جرت الألفاظ منا بمدحة * لغيرك إنســانا فأنت الذي نعني) ومن شعر أبي عمر المذكور من جملة أبيات (إن كان واديك ممنوعا فموعدنا * وادي الكرى فلعلي فيه ألقاك) وقد ألم في هذا البيت بقول الآخر (هل سبيل إلى لقائك بالجزع * فإن الحمى كثير الوشــاة) وكانت ولادته في المحرم ســنة سـبع وأربعين وثلثمائة وتوفي ليلة الأحد لأربع عشــرة ليلة بقيت من جمادي الآخرة ســنة إحدى وعشرين وأربعمائة رحمه الله تعالى

139 ودراج بفتح الدال المهملة وفيتح الراء المشددة وبعد الألف جيم وهو اســم جده والقســطلي بفتح القاف وسـكون السين المهملة وفتح الطاء المهملة وتشديد اللام هذه النسبة إلى قسطلة وهي مدينة بالأندلس يقال لها قسطلة دراج ولا أعلم أهي منسوبة إلى جده دراج المذكور أم إلى غيره والله سبحانه أعلم 57 ابن زيدون أبو الوليد أحمد بن عبد الله بن أحمد بن غالب بن زيدون المخزومي الأندلسي القرطبي الشاعر المشهور قال ابن بسام صاحب الذخيرة في حقه كان أبو الوليد غاية منثور ومنظوم وخاتمة شعراء بني مخزوم أخذ من حر الأيام حرا وفاق الأنام طرا

وصرف السلطان نفعا وضرا ووسع البيان نظما ونثرا إلى أدب ليس للبحر تدفقه ولا للبدر تألقه وشــعر ليس للســحر بيــانــه ولا للنجوم الزُّهْرِ اقترانــه وحظَ من النثر غريـب المباني شــــعري الألفاظ والمعاني وكان من أبناء وجوه الفقهاء بقرطبة وبرع أدبه

140 وجاد شعره وعلا شأنه وانطلق لسانه ثم انتقل عن قرطبة إلى المعتضـــد عباد صـــاحب إشـــبيلية في ســنة إحدى وأربعين وأربعمائة من خواصــه يجالســه في خلواته ويركن إلى إشــاراته وكان معه في صــورة وزير وذكر له شـــيئا كثيرا من الرســـــائل والنظم فمن ذلك قوله (بيني وبينك ما شئت لم يضع * سر إذا ذاعت الأسرار لم يذع) (يا بائعا حظه مني ولو بذلت * لي الحياة بحظي منه لم أبع) (يكفيك أنك إن حملت قلبي ما * لا تســـتطيع قلوب الناس يستطع) (ته أحتمل واستطل أصبر وعز أهن * وول أقبل وقل أسمع ومر أطع) ومن شعره أيضا (ودع الصـــبر محب ودعك * ذائع من ســـره ما اســـتودعك) (يقرع السن على أن لم يكن * زاد في تلك الخطا إذ شيعتك) (يا أخا البدر ســناء وســنا * حفظ الله زمانا أطلعك) (إن بطل بعدك ليلي فلكم * بت أشـــكو قصـــر الليل معك) وله القصائد الطنانة ولولا خوف الإطالة لذكرت بعضها ومن بديع قلائده قصـــيدته النونية التي منها (نكاد حين تناجيكم ضـمائرنا * يقضـي علينا الأســى لولا تأسـينا) (حالت لبعدكم أيامنا فغدت * ســودا وكانت بكم بيضــا ليالينا

(بالأمس كنا وما يخشى تفرقنا * واليوم نحن وما يرجى تلاقينا) وهي طويلة وكل أبياتها نخب والتطويل يخرج بنا عن المقصود وكان وفاته في صدر رجب سنة ثلاث وستين وأربعمائة بمدينة إشبيلية رحمه الله تعالى ودفن بها (5) وذكر ابن بشكوال في كتاب الصلة أباه وأثنى عليه وقال كان يكني أبا بكر وتوفي بالبيرة سنة خمس وأربعمائة وسيق إلى قرطبة فدفن بها يوم الاثنين لست خلون من شهر ربيع الآخر من السنة وكانت ولادته سنة أربع وخمسين وثلثمائة وكان يخضب السواد رحمه الله تعالى (5) وكان لأبي الوليد المذكور ابن يقال له أبو بكر وتولى وزارة المعتمد بن عباد وقتل يوم أخذ يوسف بن تاشفين قرطبة من ابن عباد المذكور لما استولى على مملكته كما سيشرح بعد هذا في ترجمة المعتمد وابن تاشفين إن شاء اللهه تعالى وذلك يوم الأربعاء ثاني صفر سنة أربع وثمانين وأربعمائة وكان قتله بقرطبة وزيدون بفتح الزاي وسكون الياء المثناة من تحتها وضم الدال المهملة وبعدها واو ونون وأما القرطبي فقد تقدم الكلام في ضبطه فلا حاجة إلى إعادته وذلك في ترجمة أحمد بن عبد ربه مصنف كتاب العقد وأخذها الفرنج من المسلمين في شوال سنة ثلاث وثلاثين وستمائة 58 ابن الأبار الخولاني أبو جعفر بن محمد الخولاني الأندلسي الإشبيلي المعروف بابن الأبار الشاعر الشهور كان من شعراء المتعضد عباد بن محمد اللخمي صاحب إشبيلية المجيدين

في فنونه وكان عالما فجمع وصنف وله في صناعة النظم فضل لا يرد وإحسان لا يعد فمن محاسن شعره قوله (لم تدر ما خلدت عيناك في خلدي * من الغرام ولا ما كابدت كبدي) (أفديه من زائر رام الدنو فم * يسطعه من غرق في الدمع متقد) (خاف العيون فوافاني على عجل * معطلا جيده إلا من الجيد) (عاطيته الكأس فاستحيت مدامتها * من ذلك الشنب لعسول والبرد) (حتى إذا غازلت أجفانه سنة * وصيرته يد الصهباء طوع يدي) (أردت توسيده خدي وقل له * فقال كفك عندي أفضل الوسد) (فبات في حرم لا غدر يذعره * وبت ظمآن لم أصدر ولم أرد) (بدر ألم وبدر التم ممتحق * والأفق محلولك الأرجاء من حسد) (تحير الليل منه أين مطلعه * أما درى الليل أن البدر في عضدي) وله أبيات في المجموع الكبير في الكراسي المنقول بالإسكندرية وله على هذا الأسلوب مقاطيع ملاح وله ديوان شعر وذكره ابن بسام في الذخيرة وتوفي سنة ثلاث وثلاثين وأربعمائة رحمه الله تعالى والأبار بفتح الهمزة وتشديد الباء الموحدة وبعد الألف راء والخولاني بفتح الخاء المعجمة وسكون الواو وبعد اللام ألف ونون هذه النسبة إلى خولان بن عمرو وهي قبيلة كبيرة نزلت الشام والإشبيلي نسة رلى إشبيلية بكسر الهمزة وسكون الشين المثلثة وكسر الباء الموحدة وسكون الياء المثناة من تحتها وكسر اللام وفتح الياء تحتها نقطتان وبعدها هاء وهي من أعظم بلاد الأندلس

141 (5) وذكر ابن بشكوال في كتاب الصلة أباه وأثنى عليه وقال كان يكني أبا بكر وتوفي بالبيرة سنة خمس وأربعمائة وسيق إلى قرطبة فدفن بها يوم الاثنين لست خلون من شهر ربيع الآخر من السنة وكانت ولادته سنة أربع وخمسين وثلثمائة وكان يخضب بالسواد رحمه الله تعالى (5) وكان لأبي الوليد المذكور ابن يقال له أبو بكر وتولى وزارة المعتمد بن عباد وقتل يوم أخذ يوسف بن تاشفين قرطبة من ابن عباد المذكور لما استولى على مملكته كما سيشرح بعد هذا في ترجمة المعتمد وابن تاشفين إن شاء الله تعالى وذلك يوم الأربعاء ثاني صفر سنة أربع وثمانين وأربعمائة وكان قتله بقرطبة وزيدون بفتح الزاي وسكون الياء المثناة من تحتها وضم الدال المهملة وبعدها واو ونون وأما القرطبي فقد تقدم الكلام في ضبطه فلا حاجة إلى إعادته وذلك في ترجمة أحمد بن عبد ربه مصنف كتاب العقد وأخذها الفرنج من المسلمين في شوال سنة ثلاث وثلاثين وستمائة 58 ابن الأبار الخولاني أبو جعفر أحمد بن محمد الخولاني الأندلسي الإشبيلي المعروف بابن الأبار

142 الشاعر المشهور كان من شعراء المعتضد عباد بن محمد اللخمي صاحب إشبيلية المجيدين في فنونه وكان عالما فجمع وصنف وله في صناعة النظم فضل لا يرد وإحسان لا يعد فمن محاسن شعره قوله (لم تدر ما خلدت عيناك في خلدي * من الغرام ولا ما كابدت كبدي) (

أفديه من زائر رام الدنو فلم * يسـطعه من غرق في الدمع متقد) (خاف العيون فوافاني على عجل * معطلا جيده إلا من الجيد) (عاطيته الكأس فاسـتحيت مدامتها * من ذلك الشنب لعسول والبرد) (حتى إذا غازلت أجفانه سنة * وصيرته يد الصهباء طوع يدي) (أردت توسيده خدي وقل له * فقال كفك عندي أفضل الوسد) (فبات في حرم لا غدر يذعره * وبت ظمآن لم أصدر ولم أرد) (بدر ألم وبدر التم ممتحق * والأفق محلولك الأرجاء من حسد) (تحير الليل منه أين مطلعه * أما درى الليل أن البدر في عضـدي) وله أبيات ثابتة في المجموع الكبير بخطي في الكراس المنقول بالإسـكندرية وله على هذا الأسـلوب مقاطيع ملاح وله ديوان شعر وذكره ابن بسام في الذخيرة وتوفي سـنة ثلاث وثلاثين وأربعمائة رحمه الله تعالى والأبار بفتح الهمزة وتشديد الباء الموحدة وبعد الألف راء والخولاني بفتح الخاء المعجمة وسـكون الواو وبعد اللام ألف ونون هذه النسـبة إلى خولان بن عمرو وهي قبيلة كبيرة نزلت الشـام والإشـبيلي نسـبة إلى إشـبيلية بكسـر الهمزة وسكون الشين المثلثة وكسر الباء الموحدة وسكون الياء المثناة من تحتها وكسر اللام وفتح الياء تحتها نقطتان وبعدها هاء وهي من أعظم بلاد الأندلس

143 59 المنازي الكاتب أبو نصر أحمد بن يوسف السـليكي المنازي الكاتب كان من أعيان الفضـلاء وأماثل الشعراء وزر لأبي نصر أحمد بن مروان الكردي صاحب

ميافارقين وديار بكر وسيأتي ذكره إن شاء الله تعالى وكان فاضلا شاعرا كافيا وترسل إلى القسطنطينية مرارا وجمع كتبا كثيرة ثم وقفها على جامع ميافارقين وجامع آمد وهي إلى الآن موجودة بخزائن الجامعين ومعروفة بكتب المنازي وكان قد اجتمع بأبي العلاء المعري بمعرة النعمان فشكا أبو العلاء إليه حاله وأنه منقطع عن الناس وهم يؤذونه فقال ما لهم ولك وقد تركت لهم الدنيا والآخرة فقال أبو العلاء والآخرة أيضا وجعل يكررها ويتألم لذلك وأطرق فلم يكلمه إلى أن قام وكان قد اجتاز في بعض أسفاره بوادي بزاعا فأعجبه حسنة وما هو عليه فعمل فيه هذه الأبيات (وقانا لفحة الرمضاء واد * وقاه مضاعف النبت العميم) (نزلنا دوحه فحنا علينا * حنو المرضعات على الفطيم) (وأرشفنا على ظمإ زلالا * ألذ من المدامة للنديم)

144 (يراعي الشمس أني قابلته * فيحجبها ويأذن للنسيم) (تروع حصاه حالية العذارى * فتلمس جانب العقد النظيم) وهذه الأبيات بديعة في بابها وذكره أبو المعالي الحظيري في كتاب زينة الدهر وأورد له شيئا من شعره فمما أورد له قوله (ولي غلام طال في دقة * كخط إقليدس لا عرض له) (وقد تناهى عقله خفة * فصار كالنقطة لا جزء له) ويوجد له بأيدي الناس مقاطيع وأما ديوانه فعزيز الوجود وبلغني أن القاضي الفاضل رحمه الله تعالى أوصى بعض الأدباء السفارة أن يحصل له

ديوانه فسأل عنه في البلاد التي انتهى إليها فلم يقع له على خبر فكتب إلى القاضـــي الفاضــل كتابا يخبره بعدم قدرته عليه وفيه أبيات من جملتها عجز بيت وهو (وأقفر من شعر المنازي المنازل *) وكانت وفاته سنة سبع وثلاثين وأربعمائة رحمه الله تعالى والمنازي بفتح الميم والنون وبعد الألف زاي هذه النســبة إلى منازجرد بزيادة جيم مكسورة وبعدها راء ساكنة ثم دال مهملة وهي مدينة عند خرت برت وهي غير منازكرد القلعة من أعمال خلاط وسيأتي ذكرها في ترجمة تقي الدين عمر صاحب حماة

145 وخرت برت هي حصن زياد المشهور وبزاعا بضـم الباء الموحدة وفتح الزاي وبعد الألف عين مهملة ثم ألف وهي قرية كبيرة ما بين حلب ومنبج في نصـــف الطريق 60 ابن الخياط الشـــاعر الدمشـــقي أبو عبد الله أحمد بن محمد بن علي بن يحيى بن صـــدقة التغلبي المعروف بابن الخياط الشـــاعر الدمشــقي الكاتب كان من الشـــعراء المجيدين طاف البلاد وامتدح الناس ودخل بلاد العجم وامتدح بها ولما اجتمع بأبي الفتيان ابن حيوس الشاعر المشهور بحلب وعرض عليه شعره قال قد نعاني هذا الشاب إلى نفسي فقلما نشأ ذو صناعة ومهر فيها إلا وكان دليلا على موت الشـــيخ من أبناء جنســـه ودخل مرة إلى حلب وهو رقيق الحال لا يقدر على شـــيء فكتب إلى ابن حيوس المذكور يستمنعه شيئا من بره بهذين البيتين (لم يبق عندي ما يباع بحبة * وكفاك علما منظري عن

مخبري) (إلا بقية ماء وجه صـنتها * عن أن تباع وأين
أين المشـــتري) فلما وقف عليهما ابن حيوس قال لو قال
وأنت نعم المشتري لكان أحسن ولا حاجة إلى ذكر شـيء
من شعره لشهرة ديوانه ولو لم يكن له إلا
146 قصـيدته البائية التي أولها (خذا من صـبا نجد
أمانا لقلبه * فقد كاد رياها يطير بلبه) لكفاه وأكثر قصـائده
غرر وتتمة هذه القصيدة (وإياكما ذاك النسيم فإنه * متى
هب كان الوجد أيســر خطبه) (خليلي لو أحببتما لعلمتما
* محل الهوى من مغرم القلب صــبه) (تذكر والذكرى
تشوق وذو الهوى * يتوق ومن يعلق به الحب يصببه) (
غرام على يأس الهوى ورجائه * وشــوق على بعد المزار
وقربه) (وفي الركب مطوي الضلوع على جوى * متى
يدعه داعي الغرام يلبه) (إذا خطرت من جانب الرمل
نفحة * تضـمن منها داؤه دون صـحبه) (ومحتجب بين
الأسـنة معرض * وفي القلب من إعراضـه مثل حجبه) (
أغارُ إذا آنستُ في الحي أنةً * حذاراً وخوفاً أن تكون لحبِّه
) وهي طويلة فنقتصــر منها على هذا القدر ومن شـعره
أيضـا قوله (سلوا سيف ألحاظه الممتشق * أعند القلوب
دم للحدق) (أما من معين ولا عاذر * إذا عنف الشـــوق
يوما رفق) (تجلى لنا صـارم المقلتين * مضـنى الموشح
والمنتطق) (من الترك ما ســـهمه إذ رمي * بأفتك من
طرفه إذ رمق) (وليلة وافيته زائرا * ســـمير الســـهاد
ضـجيع القلق) (دعتني المخافة من فتكه * إليه وكم مقدم

من فرق) (وقد راضــت الكأس أخلاقه * ووقر بالسـكر منه النزق)
147 (وحق العناق فقبلته * شــهي المقبل والمعتنق) (وبت أخالج فكري به * أزور طرا أم خيال طرق) (أفكر في الهجر كيف انقضى * وأعجب للوصل كيف اتفق) (وللحب ما عز مني وهان * وللحسـن ما جل منه ودق) ويعجبني من شـــعره بيتان من جملة قصـــيدة وهما في غـاية الرقـة (وبـالجزع حي كلما عن ذكرهم * أمـات الهوى مني فؤادا وأحياه) (تمنيتهم بالرقمتين ودارهم * بوادي الغضــا يا بعد ما أتمناه) ومن شـعره أيضـا يعتب على أهله وأصـحابه (يا من بمجتمع الشطين إن عصفت * بكم رياحي فقد قدمت أعذاري) (لا تنكرن رحيلي عن دياركم * ليس الكريم على ضـيم بصـبار) وله أيضـا (أتظنني لا أســـتطيع * أحيل عنك الدهر ودي) (من ظن أن لا بد منه * فإن منه ألف بد) وكانت ولادته ســـنة خمسين وأربعمائة بدمشق وتوفي بها في حادي عشر شهر رمضان سنة سبع عشرة وخمسمائة رحمه الله تعالى وقيل إنه مات في سابع عشر شهر رمضان والأول أصح
148 61 الميداني أبو الفضـــل أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم الميداني النيسـابوري الأديب كان فاضـلا عارفا باللغة اختص بصحبة أبي الحسن الواحدي صاحب التفسير ثم قرأ على غيره وأتقن فن العربية خصوصا اللغة وأمثـال العرب ولـه فيها التصــانيف المفيدة منها كتاب

الأمثال المنسوب إليه ولم يعمل مثله في بابه وكتاب السامي في الأسامي وهو جيد في بابه وكان قد سمع الحديث ورواه وكان ينشد كثيرا وأظنهما له (تنفس صبح الشيب في ليل عارضي * فقلت عساه يكتفي بعذاري) (فلما فشا عاتبته فأجابني * أيا هل ترى صبحا بغير نهار) وتوفي يوم الأربعاء الخامس والعشرين من شهر رمضان سنة ثماني عشرة وخمسمائة بنيسابور ودفن على باب ميدان زياد والميداني بفتح الميم وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الدال المهملة وبعد الألف نون هذه النسبة إلى ميدان زياد بن عبد الرحمن وهي محلة في نيسابور وابنه أبو سعد سعيد بن أحمد كان أيضا فاضلا دينا وله كتاب الأسماء في الأسماء وتوفي سنة تسع وثلاثين وخمسمائة رحمه الله تعالى

149 62 ابن الخازن الكاتب أبو الفضل أحمد بن محمد بن الفضل بن عبد الخالق المعروف بابن الخازن الكاتب الشاعر الدينوري الأصل البغدادي المولد والوفاة كان فاضلا نادرة في الخط أوحد وقته فيه وهو والد أبي الفتح نصر الله الكاتب المشهور كتب من المقامات نسخا كثيرة وهي موجودة بأيدي الناس واعتنى بجمع شعر والده فجمع منه ديوانا وهو شعر جيد حسن السبك جميل المقاصد فمن ذلك قوله وهو من المعاني البديعة (من يستقم يحرم مناه ومن يزغ * يختص بالإسعاف والتمكين) (انظر إلى الألف استقام ففاته * عجم وفاز به اعوجاج

النون) وله أيضــــا (من لي بأســـمر حجبوه بمثله * في لونه والقد والعســلان) (من رامه فليدرع صــبرا على * طرف السنان وطرفه الوسنان) (راح الصبا تثنيه لا ريح الصــبا * ســكران بي من حبه ســكران) (طرف كطرف جامع مرح متى * أرسلت فضل عنانه عناني) وله أيضا (أيا عالم الأســرار إنك عالم * بضــعف اصــطباري عن مداراة خلقه) (ففتر غرامي فيه تفتير لحظه * وأحســـن عزائي فيه تحســين خلقه) (فحمل الرواســـي دون ما أنا حامل * بقلبي المعنى من تكاليف عشقه)

150 وكتب إلى الحكيم أبي القاســـم الأهوازي وقد فصــده فآلمه (رحم الإله مجدلين ســليمهم * من ســاعديك مبضــع بالمبضــع) (فعصــائب تأتيهم بعصــائب * نشرت فتطوي أذرعا في الأذرع) أفصــدتهم بالله أم أقصــدتهم * وخزا بأطراف الرماح الشرع) (دست المباضع أم كنانة أســـهم * أم ذو الفقار مع البطين الأنزع) (غررا بنفســـي إن لقيتك بعدها * يا عنتر العبســـــي غير مدرع) وكان الحكيم المذكور قد أضــــافه يوما وزاد في خدمته وكان في داره بستان وحمام فأدخله إليهما فعمل أبو الفضل المذكور (وافيت منزله فلم أر حاجبا * إلا تلقاني بسن ضاحك) (والبشر في وجه الغلام أمارة * لمقد مات حياء وجه المالك) (ودخلت جنته وزرت جحيمه * فشــكرت رضـــوانا ورأفة مالك) ثم إني وجدت هذه الأبيات للحكيم أبي القاسم هبة الله بن الحسين بن علي الأهوازي الطبيب الأصبهاني

ذكرها العماد الكاتب في الخريدة له وقال توفي سـنة نيف وخمسين وخمسمائة وذكرها في ترجمة أبي الفضل ابن الخازن المذكور والله أعلم لمن هي منهما ومن شعره أيضا أعني ابن الخازن (وأهيف ينميه إلى العرب لفظه * وناظره الفتان يعزي إلى الهند) (تجرعت كأس الصبر من رقبائه * لساعة وصل منه أحلى من الشهد) (وهادنت أعماما له وخؤولة * سوى واحد منهم غيور على الخد) (كنقطة مسك أودعت جلنارة * رأيت بها غرس البنفسج في الورد) وكان أبو بكر الخوارزمي يروي لمعا من شعره كقوله في وصف العيار

151 وذكر أنه لم يسمع في معناه أملح منه وهو (إن هذا العيار ألبس عطفي * عسليا وديني التوحيد) وله أيضا (وافي خيالك فاستعارت مقلتي * من أعين الرقباء غمض مروع) (ما استكملت شفتاي لثم مسلم * منه ولا كفاي ضم مودع) (وأظنهم فطنوا فكل قائل * لو لم يزره خيالها لم يهجع) (فانصاع يسرق نفسه فكأنما * طلع الصباح بها وإن لم يطلع) وجل شعره مشتمل على معان حسان وكانت وفاته في صفر سنة ثماني عشرة وخمسمائة وعمره سبع وأربعون سنة وقال الحافظ ابن الجوزي في كتابه المنتظم توفي سنة اثنتي عشرة وخمسمائة والله أعلم رحمه الله تعالى وكان ولده أبو الفتح نصر الله المذكور حيا في سنة خمس وسبعين وخمسمائة ولم أقف على تاريخ وفاته 63 ناصح الدين الأرجاني أبو بكر أحمد بن محمد

بن الحسين الإرجاني الملقب ناصح الدين كان قاضي تستر وعسكر مكرم وله شعر رائق في نهاية الحسن ذكره العماد الكاتب الأصـــــبهاني في كتاب الخريدة فقال كان الأرجاني في عنفوان عمره

152 بالمدرسـة النظامية بأصـبهان وشـعره من آخر عهد نظام الملك منذ سـنة نيف وثمانين وأربعمائة إلى آخر عهده وهو ســنة أربع وأربعين وخمســمائة ولم يزل نائب القاضــي بعســكر مكرم وهو مبجل مكرم وشـــعره كثير والذي جمع منه لا يكون عشــره ولما وافيت عســكر مكرم سنة تسع وأربعين وخمسمائة لقيت بها ولده محمدا رئيس الدين أعارني إضبارة كبيرة من شعر والده منبت شجرته أرجان وموطن أسرته تستر وعسكر مكرم من خوزستان وهو وإن كان في العجم مولده فمن العرب محتده ســلفه القديم من الأنصار لم يسمح بنظيره سالف الأعصار أوسي الأس خزرجيه قســي النطق إياديه فارســي القلم وفارس ميدانه وســلمان برهانه من أبناء فارس الذين نالوا العلم المتعلق بالثريا جمع بين العذوبة والطيب في الري والريا انتهى كلام العماد قلت ونقلت من ديوانه أنه كان ينوب في القضــاء بلباد خوزســتان تارة بتســتر وتارة بعســكر مكرم مرة عن قاضــيها ناصــر الدين أبي محمد عبد القاهر بن محمد ومن بعده عن عماد الدين أبي العلاء رجاء وفي ذلك يقول (ومن النوائب أنني * في مثل هذا الشغل نائب) (ومن العجائب أن لي * صبرا على هذي العجائب) وكان

فقيها شاعرا وفي ذلك يقول (أنا أشعر الفقهاء غير مدافع * في العصر أو أنا أفقه الشعراء) (شعري إذا ما قلت دونه الورى * بالطبع لا بتكلف الإلقاء) (كالصوت في قلل الجبال إذا علا * للسمع هاج تجاوب الأصداء) ومن شعره أيضا (شاور سواك إذا نابتك نائبة * يوما وإن كانت من أهل المشورات) (فالعين تلقى كفاحا ما دنا ونأى * ولا ترى نفسها إلا بمرآة) ومن شعره أيضا

153 (ما جبت آفاق البلاد مطوفا * إلا وأنتم في الورى متطلبي) (سعيي إليكم في الحقيقة والذي * تجدون عنكم فهو سعي الدهر بي) (أنحوكم ويرد وجهي القهقري * عنكم فسيري مثل سير الكوكب) (فالقصد نحو المشرق الأقصى لكم * والسير رأي العين نحو المغرب) ومن شعره أيضا ما كتبه إلى بعض الرؤساء يعتب عليه لعدم سؤاله عنه وقد انقطع عنه مدة (نفسي فداؤك أيهذا الصاحب * يا من هواه علي فرض واجب) (لم طال تقصيري وما عاتبتني * فأنا الغداة مقصر ومعاتب) (ومن الدليل علي ملالك أنني * قد غبت أياما وما لي طالب) (وإذا رأيت العبد يهرب ثم لم * يطلب فمولى العبد منه هارب) وله أيضا وهو معنى غريب (رثى لي وقد ساويته في نحوله * خيالي لما لم يكن لي راحم) (فدلس بي حتى طرقت مكانه * وأوهمت إلفي أنه بي حالم) (وبتنا ولم يشعر بنا الناس ليلة * أنا ساهر في جفنه وهو نائم) وله من قصيدة وأجاد فيها (تأمل

تحت ذاك الصـــدغ خالا * لتعلم كم خبايا في الزوايا) وله أيضـا (شـبت أنا والتحى حبيبي * وبان عني وبنت عنه) (وابيض ذاك السـواد مني * واسـود ذاك البياض منه) وله أيضــا (سـأل الفضـا عنه وأصـغى للصـدى * كيما يجيب فقال مثل مقاله) (ناداه أين ترى محط رحاله * فأجاب أين ترى محط رحاله)

154 وله أيضا (لو كنت أجهل ما علمت لسرني * جهلي كما قد سـاءني ما أعلم) (كالصـعو يرتع في الريـاض وإنمـا * حبس الهزار لأنـه يترنم) ومثلـه قول بعضـهم (يقصد أهل الفضل دون الورى * مصائب الدنيا وآفاتها) (كالطير لا يحبس من بينها * إلا التي تطرب أصـواتها) وهذا ينظر إلى قول الغزي أبي إسـحاق المقدم ذكره من جملة قصـيدة طويلة (لا غرو أن تجني علي فضـائلي * سـبب احتراق المندلي دخانه) ونقتصـر على هذه المقاطيع من شـعره ولا حاجة إلى ذكر شـيء من قصـائده المطولات خوفا من الإطالة وله أيضـا (أحب المرء ظاهره جميل * لصـاحبه وباطنه سـليم) (مودته تدوم لكل هول * وهل كل مودته تدوم) وهذا البيت أعني الثاني منهما يقرأ معكوسا ويوجد في ديوان الغزي المذكور أيضـا والله أعلم وله ديوان شـعر فيه كل معنى لطيف ومولده سـنة سـتين وأربعمائة وتوفي في شـهر ربيع الأول سنة أربع وأربعين وخمسمائة بمدينة تستر رحمه الله تعالى وقيل بعسـكر مكرم والأرجاني بفتح الهمزة وتشـديد الراء

المهملة وفتح الجيم وبعد الألف نون هذه النسبة إلى أرجان من كور الأهواز من بلاد خوزستان

155 الناس يقولون إنها بالراء المخففة واستعملها المتنبي في شعره مخففة في قوله (أرجان أيتها الجياد فإنه * عزمي الذي بدر الوشيج مكسرا) وحكاها الجوهري في الصحاح والحازمي في كتابه الذي سماه ما اتفق لفظه وافترق مسماه بتشديد الراء وتستر بضم التاء المثناة من فوقها وسكون السين المهملة وفتح التاء الثانية وبعدها راء مدينة مشهورة بخوزستان والعامة تسميها شئتر وعسكر مكرم قد اختلفوا في مكرم فأكثر العلماء على أنه مكرم أخو مطرف بن سيدان بن عقيلة بن ذكوان بن حيان بن الخزرق بن عيلان بن حاوة بن معن بن مالك بن أعصر بن عسد بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار ابن معد بن عدنان هكذا نسبه استخرجته على هذه الصورة من كتاب الجمهرة لابن الكلبي وليس في نسبه باهلة ومكرم المذكور يعرف بمكرم الباهلي الحاوي والله أعلم وقيل هو مكرم أحد بني جعونة العامري وقيل هو مكرم مولى الحجاج بن يوسف الثقفي نزله لمحاربة خرزاد ابن باريس فسمي بذلك وخوزستان بضم الخاء المعجمة وبعد الواو زاي ثم سين مهملة وهو إقليم متسع بين البصرة وفارس

156 ابن منير الطرابلسي أبو الحسين أحمد بن منير بن أحمد بن مفلح الطرابلسي الملقب مهذب الدين

عين الزمان الشـــاعر المشـــهور له ديوان شـعر وكان أبوه
ينشد الأشعار ويغني في أسواق طرابلس ونشأ أبو الحسين
المـذكور وحفظ القرآن الكريم وتعلم اللغـة والأدب وقـال
الشـــعر وقدم دمشـــق فسـكنها وكان رافضـيا كثير الهجاء
خبيث اللســـان ولما كثر منه ذلك ســـجنه بوري بن أتابك
طغتكين صـــاحب دمشـــق مدة وعزم على قطع لســـانه ثم
شفعوا فيه فنفاه وكان بينه وبين أبي عبد الله محمد بن نصر
بن صــــغير المعروف بابن القيســـراني مكاتبات وأجوبة
ومهاجاة وكانا مقيمين بحلب ومتنافسين في صناعتهما كما
جرت عادة المتماثلين ومن شعره من جملة قصيدة (وإذا
الكريم رأى الخمول نزيله * في منزل فالحزم أن يترحلا)
(كالبدر لما أن تضـــاءل جد في * طلب الكمال فحازه
متنقلا) (سفها لحلمك أن رضيت بمشرب * رنق ورزق
الله قد ملأ الملا) (ساهمت عيسك مر عيشك قاعدا * أفلا
فليت بهن ناصية الفلا)
157 (فارق ترق كالسيف سل فبان في * متنيه ما
أخفى القراب وأخملا) (لا تحسـبن ذهاب نفسـك ميتة *
ما الموت إلا أن تعيش مذللا) (للقفر لا للفقر هبها إنما *
مغناك ما أغناك أن تتوســـلا) (لا ترض من دنياك ما
أدنـاك من * دنس وكن طيفا جلا ثم انجلى) (وصــــل
الهجير بهجر قوم كلما * امطرتهم شـهدا جنوا لك حنظلا)
(من غادر خبثت مغارس وده * فإذا محضــــت له الوفاء
تأولا) (لله علمي بالزمان وأهله * ذنب الفضـــيلة عندهم

أن تكملا) (طبعوا على لؤم الطبـاع فخيرهم * إن قلت قال وإن سكت تقولا) (أنا من إذا ما الدهر هم بخفضه * سامته همته السماك الأعزلا) (واع خطاب الخطب وهو مجمجم * راع أكل العيس من عدم الكلا) (زعم كمنبلج الصبـاح وراءه * عزم كحد السـيف صـادف مقتلا) ومن محاسـن شـعره القصـيدة التي أولها (من ركب البدر في صـدر الرديني * وموه السـحر في حد اليماني) (وأنزل النير الأعلى إلى فلك * مداره في القباء الخســـرواني) (طرف رنا أم قراب سل صـارمه * وأغيد ماس أم أعطاف خطي) (أذلني بعد عز والهوى أبدا * يســـتعبد الليث للظبي الكناســـي) ومنها أيضـــا (أما وذائب مســـك من ذوائبه * على أعالي القضــــيب الخيزراني) (وما يجن عقيقي الشفاه من الريق * الرحيقي والثغر الجماني) (لو قيل للبدر من في الأرض تحســـده * إذا تجلى لقال ابن الفلاني) (أربى علي بشـــتى من محاســـنه * تألفت بين مسـموع ومرئي) (إباء فارس في لين الشـآم مع الظرف * العراقي والنطق الحجـازي) (ومـا المدامـة بـالألبـاب أفتك من * فصاحة البدو في ألفاظ تركي)

158 وله أيضـا (أنكرت مقلته سفك دمي * وعلى وجنته فاعترفت) (لا تخالوا خاله في خده * قطرة من دم جفني نطفت) (ذاك من نار فؤادي جذوة * فيه ساخت وانطفت ثم طفت) وله من جملة قصيدة (لا تغالطني فما تخفى * علامات المريب) (أين ذاك البشـــر يا مولاي *

من هذا القطوب) ونقلت من خط الشـــيخ الحافظ المحدث زكي الدين عبد العظيم بن عبد القوي المنذري المصـــري رحمه الله تعالى قال حكى لي أبو المجد قاضـــي الســـويداء قال كان بالشـــام شـاعران ابن منير وابن القيسـراني وكان ابن منير كثيرا ما يبكت ابن القيسراني بأنه ما صحب أحدا إلا نكب فاتفق أن أتابك عماد الدين زنكي صـــاحب الشـــام غناه مغن على قلعة جعبر وهو يحاصرها قول الشـاعر (ويلي من المعرض الغضـــبان إذ نقل الواشـــي * إليه حديثا كله زور) (ســـلمت فازور يزوي قوس حاجبه * كأنني كأس خمر وهو مخمور) فاستحسنها زنكي وقال لمن هذه فقيل لابن منير وهو بحلب فكتب إلى والي حلب يسيره إليه سـريعا فسيره فليلة وصـل ابن منير قتل أتابك زنكي قلت وســـيأتي شـــرح الحال في ذلك على التفصـــيل في ترجمة زنكي إن شـــاء الله تعالى قال فأخذ أســـد الدين شـــيركوه صاحب حمص نور الدين

159 محمود بن زنكي وعسـكر الشـام وعاد بهم إلى حلب وأخذ زين الدين علي ولد مظفر الدين صـــاحب إربل عساكر بلاد الشرق وعاد بهم إلى الموصل إلى سيف الدين غازي بن زنكي وملكه الموصـــل فلما دخل ابن منير إلى حلب صـحبه العسـكر قال له ابن القيسـراني هذه بجميع ما كنت تبكتني به قلت ولابن القيسراني المذكور في ابن منير وكان قد هجاه (ابن منير هجوت مني * حبرا أفاد الورى صـــوابه) (ولم تضـــيق بذاك صـــدري * فإن لي أســـوة

الصحابة) وأشعاره لطيفة فائقة وكانت ولادته سنة ثلاث وسـبعين وأربعمائة بطرابلس وكانت وفاته في جمادي الآخرة سنة ثمان وأربعين وخمسمائة بحلب ودفن في جبل جوشن بقرب المشهد الذي هناك رحمه الله تعالى وزرت قبره ورأيت عليه مكتوبا (من زار قبري فليكن موقنا * أن الذي ألقاه يلقاه) (فيرحم الله امرءا زارني * وقال لي يرحمك الله) وذكره الحافظ ابن عساكر في تاريخ دمشق فقال في ترجمته حدث الخطيب السـديد أبو محمد عبد القاهر بن عبد العزيز خطيب حماة قال رأيت أبا الحسـين ابن منير الشاعر في النوم بعد موته وأنا على قرنة بستان مرتفعة فسألته عن حاله وقلت له اصعد إلي فقال ما أقدر من رائحتي فقلت تشـرب الخمر فقال شـرا من الخمر يا خطيب فقلت له ما هو فقال تدري ما جرى علي من هذه القصائد التي قلتها في مثالب الناس فقلت له ما جرى عليك منها فقال لساني قد طال وثخن حتى صار مد البصر وكلما قرأت قصـيدة منها قد صـارت كلابا تتعلق في لسـاني وأبصـرته حافيا عليه ثياب رثة إلى غاية وسـمعت قارئا يقرأ من فوقه (^ لهم من فوقهم ظلل

160 النار - الآية) ثم انتبهت مرعوبا قلت ثم وجدت في ديوان أبي الحكم عبيد الله الآتي ذكره أن ابن منير توفي بدمشق سنة سبع وأربعين ورثاه بأبيات تدل على أنه مات بدمشـق منها وهي هزلية على عادته في ذلك (أتوا به فوق أعواد تسـير به * وغسـلوه بشـطي نهر قلوط))

وأسخنوا الماء في قدر مرصصة * وأشعلوا تحته عيدان بلوط) وعلى هذا التقدير فيحتاج إلى الجمع بين هذين الكلامين فعساه أن يكون قد مات بدمشق ثم نقل إلى حلب فدفن بها والله أعلم ومنير بضم الميم وكسر النون وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها راء ومفلح بضم الميم وسكون الفاء وكسر اللام وبعدها حاء مهملة والطرابلسي بفتح الطاء المهملة والراء وبعد الألف باء موحدة مضمومة ولام مضمومة ثم سين مهملة هذه النسبة إلى طرابلس وهي مدينة بساحل الشام قريبة من بعلبك وقد تزاد الهمزة إلى أولها فيقال أطرابلس وأخذها الفرنج سنة ثلاث وخمسمائة وصاحبها يومئذ أبو علي عمار بن محمد بن عمار بعد أن حوصرت سبع سنين والشرح في ذلك يطول وجوشن بفتح الجيم وسكون الواو وفتح الشين المثلثة ثم نون جبل بحلب 65 القاضي الرشيد ابن الزبير القاضي الرشيد أبو الحسين أحمد ابن القاضي الرشيد أبي الحسن علي ابن القاضي

161 الرشيد أبي إسحاق إبراهيم بن محمد بن الحسين بن الزبير الغساني الأسواني كان من أهل الفضل والنباهة والرياسة صنف كتاب جنان الجنان ورياض الأذهان وذكر فيه جماعة من مشاهير الفضلاء وله ديوان شعر ولأخيه القاضي المهذب أبي محمد الحسن ديوان شعر أيضا وكانا مجيدين في نظمهما ونثرهما (6) ومن شعر القاضي المهذب وهو معنى لطيف غريب من جملة قصيدة بديعة (

وترى المجرة والنجوم كأنما * تسـقي الرياض بجدول ملآن) (لو لم تكن نهرا لما عـامت بهـا * أبـدا نجوم الحوت والسرطان) وله أيضـا من جملة قصيدة (ومالي إلى ماء سوى النيل غلة * ولو أنه أستغفر الله زمزم) وله كل معنى حسـن وأول شـعر قاله سـنة سـت وعشـرين وخمسـمائة وذكره العماد الكاتب في كتاب السـيل والذيل وهو أشـعر من الرشيد والرشيد أعلم منه في سائر العلوم وتوفي بالقاهرة سـنة إحدى وسـتين وخمسـمائة في رجب رحمه الله تعالى وأما القاضي الرشيد فقد ذكره الحافظ أبو الطاهر السـلفي رحمه الله تعالى في بعض تعاليقه وقال ولي النظر بثغر الإسـكندرية في الدواوين السـلطانية بغير اختياره في سـنة تسـع وخمسـين وخمسـمائة ثم قتل ظلما وعدوانا في المحرم سنة ثلاث وستين وخمسمائة رحمه الله تعالى وذكره العماد أيضا في كتاب السيل والذيل الذي ذيل به على الخريدة فقال الخضم الزاخر والبحر العباب ذكرته في الخريدة وأخاه المهذب قتله شـاور ظلما لميله إلى أسـد الدين شيركوه في سنة ثلاث وستين وخمسمائة كان أسود الجلدة

162 وسـيد البلدة أوحد عصـره في علم الهندسـة والرياضـات والعلوم الشرعايت والآداب الشرعيات ومما أنشـدني له الأمير عضـد الدولة أبو الفوارس مرهف ابن أسـامة بن منقذ وذكر أنه سـمعها منه (جلت لدي الرزايا بل جلت هممي * وهل يضـر جلاء الصـارم الذكر))

غيري يغيره عن حسن شيمته * صرف الزمان وما يأتي من الغير) (لو كانت النار للياقوت محرقة * لكان يشتبه الياقوت بالحجر) (لا تغررن بأطماري وقيمتها * فإنما هي أصداف على درر) (ولا تظن خفاء النجم من صغر * فالذنب في ذاك محمول على البصر) قلت وهذا البيت مأخوذ من قول أبي العلاء المعري في قصيدته الطويلة المشهورة فإنه القائل فيها (والنجم تستصغر الأبصار رؤيته * والذنب للطرف لا للنجم في الصغر) وأورد له العماد الكاتب في الخريدة أيضا قوله في الكامل بن شاور (إذا ما نبت بالحر دار يودها * ولم يرتحل عنها فليس بذي حزم) (وهبه بها صبا ألم يدر أنه * سيزعجه منها الحمام علي رغم) وقال العماد أنشدني محمد بن عيسى اليمني ببغداد سنة إحدى وخمسين قال أنشدني القاضي الرشيد باليمن لنفسه في رجل (لئن خاب ظني في رجائك بعدما * ظننت بأني قد ظفرت بمنصف) (فإنك قد قلدتني كل منة * ملكت بها شكري لدى كل موقف) (لأنك قد حذرتني كل صاحب * وأعلمتني أن ليس في الأرض من يفي) وكان الرشيد أسود اللون وفيه يقول أبو الفتح محمد بن قادوس

163 الكاتب الشاعر يهجوه (يا شبه لقمان بلا حكمة * وخاسرا في العلم لا راسخا) (سلخت أشعار الورى كلها * فصرت تدعي الأسود السالخا) وفيه أيضا كما يغلب على ظني هذا (إن قلت من نار خلقت * وفقت كل

الناس فهما) (قلنا صـــدقت فما الذي * أضـــناك حتى صرت فحما) وكان الرشيد سافر إلى اليمن رسولا ومدح جمـاعـة من ملوكهـا وممن مـدحـه منهم علي بن حـاتم الهمداني قال فيه (لئن أجدبت أرض الصـعيد وأقحطوا * فلســـت أنال القحط في أرض قحطان) (ومذ كفلت لي مأرب بمآربي * فلست على أسوان يوما بأسوان) (وإن جهلت حقي زعانف خندف * فقد عرفت فضـلـي غطارف همدان) فحسـده الداعي في عدن علي ذلك فكتب بالأبيات إلى صـاحب مصـر فكانت سـبب الغضـب عليه فأمسـكه وأنفذه إليه مقيدا مجردا وأخذ جميع موجوده فأقام باليمن مدة ثم رجع إلي مصـر فقتله شـاور كما ذكرناه وكتب إليه الجليس بن الحباب (ثروة المكرمات بعدك فقر * ومحل العلا ببعدك قفر) (بك تجلى إذا حللت الدياجي * وتمر الأيام حيث تمر) (أذنب الدهر في مســـيرك ذنبا * ليس منه ســـوى إيابك عذر) والغســـاني بفتح الغين المعجمة والســين المهملة وبعد الألف نون هذه النســبة إلى غســان وهي قبيلة كبيرة من الأزد شـــربوا من ماء غســـان وهو باليمن فسموا به والأسواني بضم الهمزة وسكون السين المهملة وفتح الواو وبعد الألف نون هذه النسبة إلى أسوان وهي بلدة بصعيد مصر قال السمعاني هي

164 بفتح الهمزة والصـــحيح الضـــم هكذا قال لي الشـــيخ الحافظ زكي الدين أبو محمد عبد العظيم المنذري حافظ مصـر نفعنا الله به آمين 66 أحمد القطرســي النفيس

أبو العباس أحمد بن أبي القاسم عبد الغني بن أحمد بن عبد الرحمن بن خلف ابن مسلم اللخمي المالكي القطرسي المنعوت بالنفيس كان من الأدباء وله ديوان شعر أجاد فيه ونقلت منه قصيدة يمدح بها الأمير شجاع الدين جلدك التقوي المعروف بوالي دمياط أولها (قل للحبيب أطلت صدك * وجعلت قتلي فيك وكدك) (إن شئت أن أسلو فرد * علي قلبي فهو عندك) (أخلفت حتى في زيارتنا * بطيف منك وعدك) (وأنا عليك كما عهدت * وإن نقضت علي عهدك) (أحرقت يا ثغر الحبيب * حشاي لما ذقت بردك) (وشهدت أني ظالم * لما طلبت إليك شهدك) (أتظن غصن البان يعجبني * وقد عاينت قدك) (أم يخدع التفاح ألحاظي * وقد شاهدت خدك) (أم خلت آس عذارك المنشوق * يحمي منك وردك) (لا والذي جعل الهوى * مولاي حتى صرت عبدك) (يا قلب من لانت معاطفه * علينا ما أشدك) (أتظنني جلد الهوى * أو أن لي عزمات جلدك)

165 وهي قصيدة جيدة ونقتصر منها على هذا القدر خوف الإطالة وجاب النفيس المذكور البلاد ومدح الناس واستجدى بشعره وذكره العماد الكاتب في الخريدة فقال فقيه مالكي المذهب له يد في علوم الأوائل والأدب ومن شعره قوله (يسر بالعيد أقوام لهم سعة * من الثراء وأما المقترون فلا) (هل سرني وثيابي فيه قوم سبا * أو راقني وعلى رأسي به ابن جلا) يعني قوم سبا مزقناهم

كل ممزق وابن جلا ما له عمامة يشير إلى قول الشاعر سحيم بن وثيل الرياحي (أنا ابن جلا وطلاع الثنايا * متى أضع العمامة تعرفوني) وذكره العماد أيضا في كتاب السيل فقال كان من الفقهاء بمصر وقد رأيت القاضي الفاضل يثني عليه ووجدت له قصيدة كتبها من مصر إليه ونقلت من ديوانه أيضا (يا راحلا وجميل الصبر يتبعه * هل من سبيل إلى لقياك يتفق) (ما أنصفتك جفوني وهي دامية * ولا وفى لك قلبي وهو محترق) ومن شعره أيضا في الأمير فخر الدين إسماعيل بن ثعلب (مدحت الجعفري فما أثابت * يداه فظن مدحي للثواب) (وما كان احتساب الأجر فيه * على كذب المدائح في الحساب) ومن شعره أيضا (يأبى العذار المستدير بوجهه * وكمال بهجة حسنة المنعوت) (فكأنما هو صولجان زمرد * متلقف كرة من الياقوت) وله في كأس سقطت وهو معنى بديع (ما سقطت كاسك من علة * لكن يد الفضل بتبديدها

(

166 (هيهات أن تحفظها راحة * ما حفظت قط سوى جودها) وله (فؤادي إليك شديد الظما * وعيني تشكو لك الحاجبا) (فرتب لي الإذن سهلا لديك * فإني أرضى به راتبا) وكتب إلى القاضي الأسعد بن عثمان يستدعيه من جملة أبيات (صر إلينا على البراق وإلا * جاءك العتب بعد فوت المراد) وصار إليه وأنشده إرتجالا (قد أجبت النداء يا داعي المجد * ولو كنت موثقا في

صفاد) (فوادي يصونني عن عتاب * وبراقي عزيمتي في الوداد) وله في مغن اســـمه حســـام ونعرف بالأقرع وهي من الشـــعر المختار (وفتيان تملكت الحميا * أزمة أمرهم ملـك الأمير) (أرادوا من حســـــام أن يغني * ليطربهم وذاك من الغرور) (فقلت لهم متى بالله غنى * حسام قط في زمن السرور) ومن شعره أيضا (لا تسأل اليوم عن حالي وعن خبري * دهت فؤادي دواهي الحسن والقدر) (أصبحت قد ضل قلبي في هوى قمر * فاعجب لمن ضـل بين الشمس والقمر) وله أيضـا وكتب بهما إلى بعض أصدقائه يعاتبه (إن مسني من جناب كنت أعهد لي * فيه النعيم تكاليف من الشـــظف) (فالشـــمس والبدر حسبي أسوة بهما * وربما كسفا في البيت والشرف) ومن شعره يصف دير القصير أولها (قصرنا على دير القصير ركابنا * ليالي قضاها السرور قصارا)

167 (محل يريك النيل والروض والمها * ويدني من النجم البعيد مزارا) (وتهدي إلى أبصـــارنا وقلوبنا * بغير عناء قوة وقدارا) ويقتصر من شعره على هذا القدر وكان جده يقال له قطرس وتوفي في الرابع والعشرين من شـــهر ربيع الأول ســـنة ثلاث وســـتمائة بمدينة قوص وقد ناهز سبعين سنة من عمره رحمه الله تعالى واللخمي بفتح اللام وســـكون الخاء المعجمة وبعدها ميم هذه النســـبة إلى لخم بن عدي واسمه مالك وهو أخو جذام واسم جذام عمرو بن عدي وكانا قد تشـــاجرا فلخم عمرو مالكا أي لطمه

فضـرب مالك عمرا بمدية فجذم يده أي قطعها فسمي مالك لخما وسـمي عمرو جذاما لهذا السـبب والقطرســي بضـم القاف وســكون الطاء المهملة وضــم الراء وبعدها ســين مهملة هذه النســبة كشــفت عنها كثيرا ولم أقف لها على حقيقة غير أنه كان من أهل مصــر ثم أخبرني بهاء الدين زهير بن محمد الكاتب الشــاعر الآتي ذكره إن شــاء الله تعالى أن هذه النسبة إلى جده قطرس وكان صاحبه وروى عنه شـيئا من شـعره (7) وجلدك أبو المظفر عتيق تقي الدين عمر صــاحب حماة الآتي ذكره إن شــاء الله تعالى وكان دينا فاضـلا ومات في الثامن والعشـرين من شـعبان سنة ثمان وعشرين وستمائة بالقاهرة وقد ناهز ثمانين سنة وله شـعر وروى عن الحافظ السلفي وغيره ومن جملة ما روى بهـاء الـدين زهير من شــعره في غلام يتعلم علم الهندسـة والهيئة (وذي هيئة يزهو بوجه مهندس * أموت به في كل يوم وأبعث) (محيط بأشـكال الملاحة وجهه * كأن به إقليدسا يتحدث) (فعارضـه خط استواء وخاله * به نقطة والصـدغ شـكل مثلث) وتنسـب هذه الأبيات إلى أبي جعفر العلوي المصري والله أعلم

168 67 ابن الرشــيد أبو العباس أحمد بن هارون الرشــيد بن المهدي بن المنصــور الهاشــمي المعروف بالســبتي كان عبدا صــالحا ترك الدنيا في حياة أبيه مع القدرة ولم يتعلق بشـيء من أمورها وأبوه خليفة الدنيا وآثر الانقطاع والعزلة وإنما قيل له السبتي لأنه كان يتكسب بيده

في يوم السبت شيئا ينفقه في بقية الأسبوع ويتفرغ للاشتغال بالعبادة فعرف بهذه النسبة ولم يزل على هذه الحال إلى أن توفي سنة أربع وثمانين ومائة قبل موت أبيه رحمهما الله تعالى وأخباره مشهورة فلا حاجة إلى التطويل فيها وذكره ابن الجوزي في شذور العقود وفي صفوة الصفوة وهو مذكور في كتاب التوابين وفي المنتظم أيضا

68 ابن العريف أبو العباس أحمد بن محمد بن موسى بن عطاء الله الصنهاجي الأندلسي المريي المعروف بابن العريف كان من كبار الصالحين والأولياء المتورعين وله المناقب

169 المشهورة وله كتاب المجالس وغيره من الكتب المتعلقة بطريق القوم وله نظم حسن في طريقهم أيضا ومن شعره (شدوا المطي وقد نالوا المنى بمنى * وكلهم بأليم الشوق قد باحا) (سارت ركائبهم تندى روائحها * طيبا بما طاب ذاك الوفد أشباحا) (نسيم قبر النبي المصطفى لهم * روح إذا شربوا من ذكره راحا) (يا واصلين إلى المختار من مضر * زرتم جسوما وزرنا نحن أرواحا) (إنا أقمنا على عذر وعن قدر * ومن أقام على عذر كمن راحا) وبينه وبين القاضي عياض بن موسى اليحصبي مكاتبات حسنة وكانت عنده مشاركة في أشياء من العلوم وعناية بالقراءات وجمع الروايات واهتمام بطرقها وحملتها وكان العباد وأهل الزهد يألفونه ويحمدون صحبته وحكى بعض المشايخ الفضلاء أنه رأى

بخطه فصــــلا في حق أبي محمد علي بن أحمد المعروف بابن حزم الظاهري الأندلسي وقال فيه كان لسان ابن حزم المذكور وسيف الحجاج بن يوسف شقيقين وإنما قال ذلك لأن ابن حزم كــان كثير الوقوع في الأئمــة المتقــدمين والمتأخرين لم يكد يســـلم منه أحد ومولده يوم الأحد بعد طلوع الفجر ثـاني جمادي الأولى ســـنـة إحدى وثمـانين وأربعمائة وكانت وفاة ابن العريف المذكور ســـنة ســـت وثلاثين وخمســـمائة بمراكش رحمه الله تعالى ليلة الجمعة أول الليل ودفن يوم الجمعة الثالث والعشرين من صفر وقد كان ســعي به إلى صــاحب مراكش فأحضــره إليها فمات واحتفل النـاس بجنـازتـه وظهرت لـه كرامـات فنـدم على اســـتدعائه وصـــاحب مراكش الذي اســـتدعاه هو علي بن يوســف بن تاشــفين الآتي ذكره في ترجمة أبيه يوســف إن شاء الله تعالى

170 والمريي هذه النسبة إلى المرية وهي بفتح الميم وكســـر الراء وتشـــديد الياء المثناة من تحتها وبعدها هاء وهي مدينـة عظيمـة بـالأندلس ابن الحطيئـة اللخمي أبو العباس أحمد بن عبد الله بن أحمد بن هشـــام بن الحطيئة اللخمي الفاســي كان من مشـاهير الصـلحاء وأعيانهم وكان مع صـــلاحه فيه فضــيلة ومعرفة بالأدب وكان رأســـا في القراءات السبع ونسخ بخطه كثيرا من كتب الأدب وغيرها وكان جيد الخط حســـن الضـــبط والكتب التي توجد بخطه مرغوب فيها للتبرك بها ولإتقانها ومولده في الســـاعة

الثامنة من يوم الجمعة سابع عشر جمادي الآخرة سنة
ثمان وسبعين وأربعمائة بمدينة فاس وانتقل إلى الديار
المصرية ولأهلها فيه اعتقاد كبير لما رأوه من صلاحه
وكان قد حج ودخل الشام واستوطن خارج مصر في جامع
راشدة وكان لا يقبل لأحد شيئا ولا يرتزق على الإقراء
واتفق بمصر مجاعة شديدة فمشى إليه أجلاء المصريين
وسألوه قبول شيء فامتنع فأجمعوا رأيهم أن يخطب أحدهم
البنت التي له وكان يعرف بالفضل بن يحيى الطويل وكان
عدلا بزازا في القاهرة فتزوجها وسأل أن تكون أمها عندها
فأذن في ذلك وكان قصدهم تخفيف العائلة عنه وبقي
منفردا ينسخ ويأكل من نسخه وكان يعرض عليه المال فلا
يقبل منه شيئا قيل جاء بعض التجار بمئزر أسود صوف
وحلف عليه به فقال اجعله على ذلك الوتد فأقام ثلاثين سنة
موضعه لم يزل بالشرق إلى نوبة مصر المشهورة
وحريقها فنزل في دويرة بها وتوفي في أواخر المحرم
سنة ستين وخمسمائة بمصر ودفن في القرافة الصغرى
171 وقبره يزار بها وزرته ليلا فوجدت عنده أنسا
كثيرا رحمه الله تعالى وكان يقول أدرجت سعادة الإسلام
في أكفان عمر بن الخطاب رضي الله عنه أشار إلى أن
الإسلام لم يزل في أيامه في نمو وازدياد وشرع بعده في
التضعضع والاضطراب وذكر في كتاب الدول المنقطعة
في ترجمة أبي الميمون عبد المجيد صاحب مصر أن
الناس أقاموا بلا قاض ثلاث أشهر في سنة ثلاث وثلاثين

وخمسمائة ثم اختير في ذي القعدة أبو العباس ابن الحطيئة فاشترط أن لا يقضي بمذهب الدولة فلم يمكن من ذلك وتولى غيره والله تعالى أعلم والحطيئة بضم الحاء المهملة وفتح الطاء المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعد الهمزة هاء والفاسي بفتح الفاء وبعد الألف سين مهملة هذه النسبة إلى فاس وهي مدينة كبيرة بالمغرب بالقرب من سبتة خرج منها جماعة من العلماء 70 ابن الرفاعي أبو العباس أحمد بن أبي الحسن علي بن أبي العباس أحمد المعروف بابن الرفاعي كان رجلا صالحا فقيها شافعي المذهب أصله من العرب وسكن في البطائح بقرية يقال لها أم عبيدة وانضم إليه خلق عظيم من الفقراء وأحسنوا الاعتقاد فيه وتبعوه والطائفة المعروفة بالرفاعية والبطائحية من الفقراء

172 منسوبة إليه ولأتباعه أحوال عجيبة من أكل الحيات وهي حية والنزول في التنانير وهي تتضرم بالنار فيطفئونها ويقال إنهم في بلادهم يركبون الأسود ومثل هذا وأشباهه ولهم مواسم يجتمع عندهم من الفقراء عالم لا يعد ولا يحصى ويقومون بكفاية الكل ولم يكن له عقب وإنما العقب لأخيه وأولاده يتوارثون المشيخة والولاية على تلك الناحية إلى الآن وأمورهم مشهورة مستفيضة فلا حاجة إلى الإطالة فيها وكان للشيخ أحمد مع ما كان عليه من الاشتغال بعبادته شعر فمنه علي ما قيل (إذا جن ليلي هام قلبي بذكركم * أنوح كما ناح الحمام المطوق) (وفوقي

سحاب يمطر الهم والأسى * وتحتي بحار بالأسى تتدفق) (سلوا أم عمرو كيف بات أسيرها * تفك الأساري دونه وهو موثق) (فلا هو مقتول ففي القتل راحة * ولا هو ممنون عليه فيطلق) ولم يزل على تلك الحال إلى أن توفي يوم الخميس الثاني والعشرين من جمادي الأولى سنة ثمان وسبعين وخمسمائة بأم عبيدة وهو في عشر السبعين رحمه الله تعالى والرفاعي بكسر الراء وفتح الفاء وبعد الألف عين مهملة هذه النسبة إلى رجل من العرب يقال له رفاعة هكذا نقلته من خط بعض أهل بيته وأم عبيدة بفتح العين المهملة وكسر الباء الموحدة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعد الدال المهملة المفتوحة هاء والبطائح بفتح الباء الموحدة والطاء المهملة وبعد الألف ياء مثناة من تحتها ثم حاء مهملة وهي عدة قرى مجتمعة في وسط الماء بين واسط والبصرة ولها شهرة بالعراق

173 71 أحمد بن طولون الأمير أبو العباس أحمد بن طولون صاحب الديار المصرية والشامية والثغور كان المعتز بالله قد ولاه مصر ثم استولى على دمشق والشام أجمع وأنطاكية والثغور في مدة اشتغال الموفق أبي أحمد طلحة بن المتوكل وكان نائبا عن أخيه المعتمد على الله الخليفة هو والد المعتضد بالله بحرب صاحب الزنج وكان أحمد عادلا جوادا شجاعا متواضعا حسن السيرة صادق الفراسة يباشر الأمور بنفسه يوعمر البلاد يوتفقد أحوال رعاياه ويحب أهل العلم وكانت له مائدة يحضرها كل يوم

الخاص والعام وكان له ألف دينار في كل شهر للصدقة فأتاه وكيله يوما فقال إني تأتيني المرأة وعليها الإزار وفي يدها خاتم الذهب فتطلب مني أفأعطيها فقال له من مد يده إليك فأعطه وكان مع ذلك كله طائش السيف قال القضاعي يقال إنه أحصي من قتله ابن طولون صبرا ومن مات في حبسه فكان عددهم ثمانية عشر ألفا وكان يحفظ القرآن الكريم ورزق حسن الصوت وكان من أدرس الناس للقرآن وبنى الجامع المنسوب إليه الذي بين القاهرة ومصر في سنة تسع وخمسين ومائتين وهذه الزيادة حكاها الفرغاني في تاريخه وذكر القضاعي في كتاب الخطط أنه شرع في عمارته سنة أربع وستين ومائتين وفرغ منه في سنة ست وستين ومائتين والله أعلم وأنفق على عمارته مائة ألف وعشرين ألف دينار على ما حكاه أحمد بن يوسف مؤلف سيرته وكان أبوه مملوكا أهداه نوح بن أسد الساماني عامل بخارى إلى المأمون في جملة رقيق حمله إليه في سنة مائتين ومات طولون في سنة أربعين ومائتين

174 ولادة ولده أحمد بسامرا في الثالث والعشرين من شهر رمضان سنة عشرين ومائتين ويقال إن طولون تبناه ولم يكن ابنه ودخل مصر لتسع وقيل لسبع بقين من شهر رمضان سنة أربع وخمسين ومائتين وقيل يوم الاثنين لخمس بقين منه وتوفي بها في ليلة الأحد لعشر بقين وقال الفرغاني لعشر خلون من ذي القعدة سنة سبعين ومائتين بزلق الأمعاء رحمه الله تعالى وزرت قبره في تربة عتيقة

بالقرب من الباب المجاور للقلعة على طريق المتوجه إلى القرافة الصغرى بسفح المقطم وطولون بضم الطاء المهملة وسكون الواو وضم اللام وسكون الواو وبعدها نون وهو اسم تركي والساماني بفتح السين المهملة وبعد الألف ميم مفتوحة وبعد الألف الثانية نون هذه النسبة إلى سامان وهو جد الملوك السامانية بما وراء النهر وخراسان وسامرا بفتح السين المهملة وبعد الألف ميم مفتوحة ثم راء مشددة وبعدها ألف مدينة كبيرة بناها المعتصم في سنة عشرين ومائتين بالعراق فوق بغداد وحكى فيها الجوهري في كتاب الصحاح ست لغات في فصل رأى وهذه اللغة إحدى تلك الست وليس هذا موضع استقصاء الست وقد ذكرتها في ترجمة إبراهيم بن المهدي (18) 72 معز الدولة ابن بويه أبو الحسين أحمد بن أبي شجاع بويه بن فناخسرو بن تمام بن كوهي بن

175 شيرزيل الأصغر ابن شيركوه بن شيرزيل الأكبر ابن شيران شاه بن شيرفنه بن شستان شاه بن سسن فرو بن شروذيل بن سسناد بن بهرام جور الملك بن يزدجرد بن هرمز كرمانشاه بن سابور الملك بن سابور ذي الأكتاف وبقية النسب معروفة في ملوك بني ساسان فلا حاجة إلى الإطالة وأبو الحسين المذكور يلقب معز الدولة وهم ثلاثة إخوة وسيأتي ذكر الجميع وهو عم عضد الدولة وأحد ملوك الديلم وكان صاحب العراق والأهواز وكان يقال له الأقطع لأنه كان مقطوع اليد اليسرى وبعض

أصـــابع الميني وســبب ذلك أنه كان في مبدأ عمره وحداثة ســـنه تبعا لأخيه عماد الدولة وكان قد توجه إلى كرمان بإشـارة أخويه عماد الدولة وركن الدولة فلما وصلها سمع به صــاحبها فتركها ورحل إلى ســجســتان من غير حرب فملكها معز الدولة وكان بتلك الأعمال طائفة من الأكراد قد تغلبوا عليها وكانوا يحملون لصـــاحب كرمان في كل سنة شيئا من المال بشرط أن لا يطأوا بساطه فلما وصل معز الدولة ســـير إليه رئيس القوم وأخذ عهوده ومواثيقه بإجرائهم على عادتهم ففعل ذلك ثم أشـار عليه كاتبه بنقض العهد وأن يسري إليهم على غفلة ويأخذ أموالهم وذخائرهم ففعل معز الدولة ذلك وقصدهم في الليل في طريق متوعرة فأحسوا به فقعدوا له على مضيق فلما وصل إليهم بعسكره ثاروا عليهم من جميع الجوانب فقتلوا وأســـروا ولم يفلت منهم إلا اليسير ووقع بمعز الدولة ضربات كثيرة وطاحت يده اليسرى وبعض أصابع يده اليمنى وأثخن بالضرب في رأســه وســائر جســده وســقط بين القتلى ثم سـلم بعد ذلك وشـــرح ذلك يطول وكان وصـــوله إلى بغداد من جهة الأهواز فدخلها متملكا يوم السبت لإحدى عشـرة ليلة خلت من جمادي الأولى ســـنة أربع وثلاثين وثلثمائة في خلافة المستكفي وملكها بلا كلفة

176 وذكر أبو الفرج ابن الجوزي في كتاب شـذور العقود أن معز الدولة المذكور كان في أول أمره يحمل الحطب على رأســـه ثم ملك هو وإخوته البلاد وآل أمرهم

إلى ما آل (19) وكان معز الدولة أصـــغر الإخوة الثلاثة وكانت مدة ملكه العراق إحدى وعشـرين سـنة وأحد عشـر شــهرا وتوفي يوم الاثنين ســابع عشـر شــهر ربيع الآخر سـنة سـت وخمسـين وثلثمائة ببغداد ودفن في داره ثم نقل إلى مشــهد بني له في مقابر قريش ومولده في ســنة ثلاث وثلثمائة رحمه الله تعالى (20) ولما حضــره الموت أعتق مماليكه وتصـــدق بأكثر ماله ورد كثيرا من المظالم قال أبو الحســين أحمد العلوي بينا أنا في داري على دجلة بمشـرعة القصــب في ليلة ذات غيم ورعد وبرق سـمعت صـوت هاتف يقول (لما بلغت أبا الحسـين * مراد نفسـك في الطلب) (وأمنت من حدث الليالي * واحتجبت عن النوب) (مدت إليك يد الردى * وأخذت من بيت الذهب) قال فإذا بمعز الدولة قد توفي في تلك الليلة ولما توفي ملك موضعه ولده عز الدولة أبو المنصور بختيار وسيأتي ذكره إن شــاء الله تعالى وبويه بضــم الباء الموحدة وفتح الواو وســكون الياء المثناة من تحتها وبعدها هاء ســاكنة وفناخسرو بفتح الفاء وتشديد النون وبعد الألف خاء معجمة مضـمومة ثم سين مهملة سـاكنة ثم راء مضـمومة وبعدها واو

177 وتمام بفتح التاء المثناة من فوقها وبعد ها ميم مخففة مفتوحـة وبعـد الألف ميم ولولا خوف التطويـل لقيدت بقية الأجداد وقد ضــبطته بخطي فمن نقله فلينقله على هذه الصــورة فهو صــحيح وسـيأتي ذكر أخويه عماد

الدولة علي وركن الدولة حســـن 73 نصـــر الدولة ابن مروان الكردي أبو نصـــر أحمد بن مروان بن دوســـتك الكردي الحميدي الملقب نصــر الدولة صــاحب ميافارقين وديار بكر ملك البلاد بعد أن قتل أخوه أبو ســعيد منصــور ابن مروان في قلعة الهتاخ ليلة الخميس خامس جمادي الأولى ســـنة إحدى وأربعمائة وكان رجلا مســـعودا عالي الهمة حسن السياسة كثير الحزم قضى من اللذات وبلغ من السعادة ما يقصر الوصف عن شرحه وحكى ابن الأزرق الفارقي في تاريخه أنه لم ينقل أن نصـــر الدولة المذكور صادر أحدا في أيامه سوى شخص واحد وقص قصته ولا حاجة رلى ذكرها وأنه لم تفته صلاة الصبح عن وقتها مع انهماكه في اللذات وأنه كان له ثلثمائة وستون جارية يخلو كل ليلة من ليالي السنة بواحدة فلا تعود النوبة إليها إلا في مثل تلك الليلة من العام الثاني وأنه قســـم أوقاته فمنها ما ينظر فيه في مصـــالح دولته ومنها ما يتوفر فيه على لذاته والاجتماع بأهله وألزامه وخلف أولادا كثيرة وقصـــده شعراء عصره ومدحوه وخلدوا مدائحه في دواوينهم

178   ومن جملة ســـعاداته أنه وزر له وزيران كانا وزيري خليفتين أحدهما أبو القاســـم الحســـين بن علي المعروف بابن المغربي صــاحب ديوان الشــعر والرســائل واالتصــانيف المشــهورة وكان وزير خليفة مصر وانفصل عنه وقدم على الأمير أبي نصـــر المذكور فوزر له مرتين والآخر فخر الدولة أبو نصر بن جهير كان وزيره ثم انتقل

إلى وزارة بغداد وسـيأتي ذكرهما إن شـاء الله تعالى ولم يزل على سعادته وقضاء أوطاره إلى أن توفي في التاسع والعشرين من شوال سنة ثلاث وخمسين وأربعمائة ودفن بجامع المحدثة وقيل في القصـر بالسـدلي ثم نقل إلى القبة المعروفة بهم الملاصـقة لجامع المحدثة وعاش سـبعا وسـبعين سـنة وكانت إمارته اثنتين وخمسـين سـنة وقيل اثنتين وأربعين سنة رحمه الله تعالى وميافارقين مشهورة فلا حاجة إلى ضبطها والمحدثة بضم الميم وسكون الحاء المهملة وفتح الدال المهملة وبعدها ثاء مثلثة رباط بظاهر ميافارقين والسـدلي بكسـر السـين المهملة والدال المهملة وبعدها لام مشددة مكسورة أيضا قبة في القصر مبنية على ثلاث دعائم وهو لفظ عجمي معناه ثلاث قوائم وملك بعده نظام الدين أبو القاسـم نصـر 74 المسـتعلي الفاطمي أبو القاسم أحمد المنعوت بالمستعلي ابن المستنصر بن الظاهر بن الحاكم بن العزيز

179 ابن المعز بن المنصـور بن القائم بن المهدي عبيدالله وسـتأتي تتمة النسـب عند ذكر المهدي في حرف العين وكيفية الاختلاف فيه إن شـاء الله تعالى ولي الأمر بعد أبيه المستنصـر بالديار المصـرية والشـامية وفي أيامه اختلت دولتهم وضـعف أمرهم وانقطعت من أكثر مدن الشـام دعوتهم وانقسـمت البلاد الشـامية بين الأتراك واالفرنج خذلهم الله تعالى فإنهم دخلوا الشـام ونزلوا على أنطاكية في ذي القعدة سـنة تسـعين وأربعمائة ثم تسلموها

في سادس عشر رجب سنة إحدى وتسعين وأخذوا معرة النعمان في سنة اثنتين وتسعين وأخذوا البيت المقدس في شعبان سنة اثنتين وتسعين أيضا وكان الفرنج قد أقاموا عليه نيفا وأربعين يوما قبل أخذه وكان أخذهم له ضحى يوم الجمعة لخمس وقتل فيه من المسلمين خلق كثير في مدة أسبوع وقتل في الأقصى ما يزيد علي سبعين ألفا وأخذوا من عند الصخرة من أواني الذهب والفضة ما لا يضبطه الوصف وانزعج المسلمون في جميع بلاد الإسلام بسبب أخذه غاية الانزعاج وسيأتي ذكر طرف من هذه الواقعة في ترجمة الأفضل ابن أمير الجيوش في حرف الشين إن شاء الله تعالى وكان الأفضل شاهنشاه المنعوت بأمير الجيوش قد تسلمه من سكمان بن أرتق في يوم الجمعة لخميس بقين من شهر رمضان سنة إحدى وتسعين وقيل في شعبان سنة تسع وثمانين والله أعلم بالصواب وولي فيه من قبله فلم يكن لمن فيه طاقة بالفرنج فتسلموه منه ولو كان في يد الأرتقية لكان أصلح للمسلمين ثم استولى الفرنج علي كثير من بلاد الساحل في أيامه فملكوا حيفا في شوال سنة ثلاث وتسعين وقيسارية في سنة أربع وتسعين ولم يكن للمستعلي مع الأفضل حكم وفي أيامه هرب أخوه نزار إلى الإسكندرية ونزار هو الأكبر وهو جد أصحاب الدعوة بقلعة الألموت وتلك القلاع وكان من أمره ما قد شهر والشرح يطول (21)

180 وكانت ولادة المستعلي لعشر ليال بقين من المحرم سنة تسع وستين وأربعمائة بالقاهرة وبويع في يوم عيد غدير خم وهو الثامن عشر من ذي الحجة سنة سبع وثمانين وأربعمائة وتوفي بمصر يوم الثلاثاء لثلاث عشرة ليلة بقيت من صفر سنة خمس وتسعين وأربعمائة رحمه الله تعالى وله من العمر ثمان وعشرون سنة وأيام فكانت مدة ولايته سبع سنين وكسرا وتولى بعده ولده أبو علي المنصور الملقب بالآمر وله من العمر خمس سنين وشهر وأربعة أيام ولم يكن في من تسمى بالخلافة قط أصغر منه ومن المستنصر وكان المستنصر أكبر من هذا ولم يقدر يركب وحده الفرس وقام بتدبير دولته الأفضل ابن أمير الجيوش أحسن قيام إلى أن قتل في التاريخ المذكور في بابه في حرف الشين 75 عماد الدين ابن المشطوب أبو العباس أحمد بن الأمير سيف الدين أبي الحسن علي بن أحمد بن أبي الهيجاء ابن عبد الله بن أبي الخليل ابن مرزبان الهكاري المعروف بابن المشطوب الملقب عماد الدين والمشطوب لقب والده وإنما قيل له ذلك لشطبة كانت بوجهه كان أميرا كبيرا وافر الحرمة عند الملوك معدودا بينهم مثل واحد منهم وكان عالي الهمة غزير الجود واسع الكرم شجاعا أبي النفس تهابه الملوك وله وقائع مشهورة في الخروج عليهم ولا حاجة إلى ذكرها وكان من أمراء الدولة الصلاحية فإن والده لما توفي وكانت نابلس إقطاعا

181 أرصد منها السلطان صلاح الدين رحمه الله تعالى الثلث لمصالح بيت المقدس وأقطع ولده عماد الدين المذكور باقيها وجده أبو الهيجاء كان صاحب العمادية وعدة قلاع من بلاد الهكارية ولم يزل قائم الجاه والحرمة إلى أن صدر منه في سنة دمياط ما قد شهر وقد شرحت ذلك في ترجمة الملك الكامل فانفصل عن الديار المصرية وآلت حاله إلى أن حوصر في شهر ربيع الآخر بتل يعفور القلعة التي بين الموصل وسنجار والقصة مشهورة فراسله الأمير بدر الدين لؤلؤ أتابك صاحب الموصل ولم يزل يخدعه ويطمنه إلى أن أذعن للانقياد وحلف له على ذلك فانتقل إلى الموصل وأقام بها قليلا ثم قبض عليه وذلك في سنة سبع عشرة وستمائة 22 وأرسله إلى الملك الأشرف مظفر الدين ابن الملك العادل وإنما قبض عليه تقربا إلى قلبه فإن خروجه في هذه الدفعة كان عليه فاعتقله الملك الأشرف في قلعة حران وضيق عليه تضييقا شديدا من الحديد الثقيل في رجليه والخشب في يديه وحصل في رأسه ولحيته وثيابه من القمل شيء كثير على ما قيل وكنت أسمع بذلك في وقته وأنا صغير وبلغني أن بعض من كان متعلقا بخدمته كتب في ذلك الوقت إلى الملك الأشرف دوبيت في معناه وهو (يا من بدوام سعده دار فلك * ما أنت من الملوك بل أنت ملك) (مملوكك ابن المشطوب في السجن هلك * أطلقه فإن الأمر لله ولك) ومكث على تلك الحال إلى أن توفي في الاعتقال في شهر

ربيع الآخر سنة تسع عشرة وستمائة وبنت له ابنته قبة على باب مدينة رأس عين ونقلته من حران إليها ودفنته بها رحمه الله تعالى ورأيت قبره هناك ولما كان في السجن كتب إليه بعض الأدباء دوبيت وهو

182 (يا أحمد ما زلت عمادا للدين * يا أشجع من أمسك رمحا بيمين) (لا تأس إذ حصلت في سجنهم * ها يوسف قد أقام في السجن سنين) وهذا مأخوذ من قول البحتري من جملة أبيات (أما في رسول الله يوسف أسوه * لمثلك محبوسا على الظلم والإفك) (أقام جميل الصبر في السجن برهة * فآل به الصبر الجميل إلى الملك) وكانت ولادة الأمير عماد الدين في سنة خمس وسبعين وخمسمائة تقديرا ورأيت في بعض رسائل القاضي الفاضل أن الأمير سيف الدين أبا الحسن علي ابن أحمد الهكاري المعروف بالمشطوب كتب إلى الملك الناصر صلاح الدين يخبره بولادة ولده عماد الدين أبي العباس أحمد وأن عنده امرأة أخرى حاملا فكتب القاضي الفاضل جوابه وصل كتاب الأمير دالا على الخبر بالولدين الحال على التوفيق والسائر كتب الله سلامته في الطريق فسررنا بالغرة الطالعة من لثامها وتوقعنا المسرة بالثمرة الباقية في أكمامها (8) وأما والده سيف الدين المشطوب فإن السلطان صلاح الدين كان قد رتبه في عكا لما خاف عليها من الفرنج هو وبهاء الدين قراقوش الآتي ذكره إن شاء الله تعالى ولم يزل بها حتى حاصرهم الفرنج بها وأخذوها

ولما خلص منها وصـــل رلى السـلطان وهو بالقدس يوم الخميس مســتهل جمادي الآخرة ســنة ثمان وثمانين وخمسمائة قال ابن شداد دخل على السلطان بغتة وعنده أخوه الملك العادل فنهض إليه واعتنقه وسر به سرورا عظيما وأخلى المكان وتحدث معه طويلا

183 وكانت وفاة سيف الدين يوم الخميس السادس والعشرين من شوال سنة ثمان وثمانين وخمسمائة بنابلس رحمه الله تعالى هكذا ذكره العماد الكاتب الأصبهاني في كتاب البرق الشامي وقال بهاء الدين بن شداد في كتابه سيرة صلاح الدين إنه توفي يوم الأحد الثالث والعشرين من شوال من السنة المذكورة بالقدس الشريف ودفن في داره بعد أن صلي عليه بالمسجد الأقصى ولم يكن في أمراء الدولة الصلاحية أحد يضاهيه ولا يدانيه في المنزلة وعلو المرتبة وكانوا يسمونه الأمير الكبير وكان ذلك علما عليه عندهم لا يشاركه فيه غيره ورأيت بخط القاضي الفاضل ورد الخبر بوفاة الأمير سيف الدين المشطوب أمير الأكراد وكبيرهم وكانت وفاته يوم الأحد الثاني والعشرين من شوال من السنة المذكورة بالقدس وخبزه يوم وفاته بنابلس وغيرها ثلثمائة ألف دينار وكان بين خلاصه من أسره وحضور أجله دون مائة يوم فسبحان الحي الذي لا يموت وتهدم به بنيان قوم والدهر قاض ما عليه لوم قلت وقوله وتهدم به بنيان قوم هذا الكلام حل فيه بيت الحماسة وهو) فما كان قيس هلكه هلك واحد *

ولكنه بنيان قوم تهدما) وهذا البيت من جملة مرثية عبدة بن الطبيب التي رثى بها قيس بن عاصم التميمي الذي قدم من البادية على النبي في وفد بني تميم في سنة تسع للهجرة وأسلم وقال النبي في حقه هذا سيد أهل الوبر وكان عاقلا مشهورا بالحلم والسودد وهذا البيت لأهل العربية في إعرابه كلام ليس هذا موضع ذكره وقد ذكره أبو تمام الطائي في باب المراثي من جملة ثلاثة أبيات وهي (عليك سلام الله قيس بن عاصم * ورحمته ما شاء أن يترحما)

184 (تحية من غادرته غرض الردى * إذا زار عن شحط بلادك سلما) (فما كان قيس هلكه هلك واحد * ولكنه بنيان قوم تهدما) وهذا قيس أول من وأد البنات في الجاهلية للغيرة والأنفة من النكاح وتبعه الناس في ذلك إلى أن أبطله الإسلام (9) وأما الأمير بدر الدين لؤلؤ المذكور فإنه توفي يوم الجمعة ثالث شعبان سنة سبع وخمسين وستمائة بقلعة الموصل ودفن بها في مشهد هناك وعمره مقدار وثمانين سنة رحمه الله تعالى 76 صلاح الدين الإربلي أبو العباس أحمد بن عبد السيد بن شعبان بن محمد بن جابر بن قحطان الإربلي الملقب صلاح الدين وهو من بيت كبير بإربل وكان حاجبا عند الملك المعظم مظفر الدين بن زين الدين صاحب إربل فتغير عليه واعتقله مدة فلما أفرج عنه خرج منها قاصدا بلاد الشام في سنة ثلاث وستمائة صحبة الملك القاهر بهاء الدين أيوب

ابن الملك العادل فاتصـــل بخدمة الملك المغيث ابن الملك العادل وكان قد عرفه من إربل وحســـنت حاله عنده فلما توفي المغيث انتقل الصـــلاح إلى الديار المصــرية وخدم الملك الكامل فعظمت منزلته عنده ووصـــل منه إلى ما لم يصل إليه غيره واختص به في خلواته وجعله أميرا وكان الصـلاح ذا فضيلة تامة ومشـاركات حسنة بلغني أنه كان يحفظ

185 الخلاصــــة في الفقه للإمام الغزالي و له نظم حســـن ودوبيت رائق و به تقدم عند الملوك ثم إن الملك الكامل تغير عليه واعتقله في المحرم ســـنة ثماني عشــرة و ستمائة و هو بالمنصورة في قبالة الفرنج و سيره إلى قلعة القاهرة ولم يزل في الاعتقال مضـيقا عليه على هذه الحال إلى شـهر ربيع الآخر سـنة ثلاث وعشـرين وسـتمائة فعمل الصـــلاح دوبيت وأملاه على بعض القيان فغناه عند الملك الكامل فاســتحســنه وســأله لمن هذا فقال للصـــلاح فأمر بـالإفراج عنـه والدوبيت المذكور (ما أمر تجنيك على الصـــب خفي * أفنيت زماني بالأســى والأسـف) (ما ذا غضـــب بقدر ذنبي ولقد * بالغت و ما أردت إلا تلفي) وقيل إن الدوبيت الذي كان سبب خلاصه قوله (اصنع ما شئت أنت المحبوب * ما لي ذنب بلى كما قتلت ذنوب) (هل تسمح بالوصال في ليلتنا * تجلو صدأ القلب وتعفو وأتوب) فلما خرج عادت مكانته عنده إلى أحســن مما كانت عليه وكان الملك الكامل قد تغير على بعض إخوته

وهو الملك الفائز ســـابق الدين إبراهيم ابن الملك العادل فدخل على الصـلاح وسـأله أن يصـلح أمره مع أخيه الملك الكامل فكتب الصـلاح إليه (من شـرط صـاحب مصـر أن يكون كما * قد كان يوسف في الحسنى لإخوته) (أسوا فقابلهم بالعفو وافتقروا * فبرهم وتولاهم برحمته) وعند وصول الانبرور صاحب صقلية إلى ساحل الشام في سنة ست

186 وستمائة بعث الملك الكامل الصلاح إليه رسولا فلما قرر القواعد واسـتحلفه كتب إلى الملك الكامل (زعم الزعيم الأنبرور بأنه * سلم يدوم لنا على أقواله) (شرب اليمين فإن تعرض ناكثا * فيأكلن لذاك لحم شـماله) ومن شـعره أيضـا (وإذا رأيت بنيك فاعلم أنهم * قطعوا إليك مسـافة الآجال) (وصـل البنون إلى محل أبيهم * وتجهز الآباء للترحال) وأنشدني بعض أصحابنا له (يوم القيامة فيه ما ســـمعت به * من كل هول فكن منه على حذر) (يكفيك من هوله أن لســـت تبلغه * إلا إذا ذقت طعم الموت في الســفر) وكتب إليه شــرف الدين ابن عنين الشـــاعر الدمشـــقي كتابا من دمشـــق إلى الديار المصــرية قال لي صـــاحبنا عفيف الدين أبو الحســن علي بن عدلان النحوي المترجم الموصــلي إن هذا الكتاب كان على يده وتضــمن الوصـــية عليه وفي أوله (أبثك ما لقيت من الليالي * فقد قصـت نوائبها جناحي) (وكيف يفيق من عنت الرزايا * مريض ما يرى وجه الصلاح) وللصلاح المذكور ديوان

شـــعر وديوان دوبيت وما زال وافر الحرمة عالي المنزلة عنده وعند الملوك فلما قصـد الملك الكامل بلاد الروم وهو في الخدمة

187 مرض في المعسكر بالقرب من السويداء فحمل إلى الرها فمات قبل دخولها في الخامس والعشرين من ذي الحجة سـنة إحدى وثلاثين وسـتمائة ودفن بظاهرها وقيل مات يوم الســبت العشـــرين من ذي الحجة ودفن بظاهر الرها بمقبرة باب حران ثم نقله ولده من هناك إلى الديار المصـرية فدفنه في تربة هناك بالقرافة الصـغرى في آخر شـعبان سـنة سـبع وثلاثين وسـتمائة وكنت يومئذ بالقاهرة وكان تقدير عمره يوم وفاته ستين سنة رحمه الله تعالى ثم وقفت على تاريخ مولده في شـــهر ربيع الآخر سـنة اثنتين وسبعين وسبعين وخمسمائة بإربل والإربلي بكسر الهمزة وسكون الراء وكسر الباء الموحدة وبعدها لام هذه النسبة إلى إربل وهي مدينة كبيرة بالقرب من الموصل من جهتها الشــرقية 77 ابن عبد الحميد الجرجاني أبو العباس أحمد بن أبي نصـــر الخصـــيب بن عبد الحميد بن الضـــحاك الجرجاني الأصـل كان وزير المسـتنصـر بالله ومن بعده المستعين بالله ونفاه المستعين إلى جزيرة أقريطش بجريرة صدرت منه سنة 48 وكان ينسب إلى الطيش والتهور وله في ذلك أخبار وكان قد ركب يوما فوقف له متظلم وشـــكا حاله فأخرج رجله من الركاب وزج المتكلم في فؤاده فقتله فتحدث الناس بذلك فقال بعض الشـــعراء في ذلك الزمان

هذين البيتين (قل للخليفة يابن عم محمد * أشكل وزيرك إنه ركال) (أشكله عن ركل الرجال وإن ترد * مالا فعند وزيرك الأموال)
188 يقال ركله إذا رفسه وأبوه الخصيب ممدوح أبي نواس الحكمي كان سبب توليته أن الرشيد قرأ يوما في المصحف فانتهى إلى قوله تعالى (^ أليس لي ملك مصر وهذه الأنهار تجري من تحتي الاية) فقال لعنه الله ما كان أرقعه ادعي الربوبية بملك مصر والله لأولينها أخس خدمي فولاها الخصيب وكان على وضوئه ولأبي نواس فيه قصيدتاه الرائيتان وكان قد قصده بهما إلى مصر وهو أميرها وما أحسن قوله في إحداهما (تقول التي من بيتها خف مركبي * عزيز علينا أن نراك تسير) (أما دون مصر للغنى متطلب * بلى إن أسباب الغنى لكثير) فقلت لها واستعجلتها بوادر * جرت فجرى من جريهن عبير) (دعيني أكثر حاسديك برحلة * إلى بلد فيه الخصيب أمير) وهي طويلة وأجازه عليها جائزة سنية وكانت وفاة أحمد المذكور سنة 265 وكان نفيه إلى أقريطش في سنة 248 وأقريطش جزيرة ببلاد المغرب خرج منها جماعة من العلماء وأخذها الفرنج سنة 350
78 عزيز الدين المستوفي أبو نصر أحمد بن حامد بن محمد بن عبد الله بن علي بن محمود بن هبة الله بن أله الأصبهاني الملقب عزيز الدين المستوفي عم العماد الكاتب الأصبهاني

189 وسـيأتي ذكره إن شـاء الله تعالى كان العزيز المذكور رئيسا كبير القدر ولي المناصب العلية في الدولة السلجوقية ولم يزل مقدما فيها قصده بنو الحاجات ومدحه الشعراء وأحسن جوائزهم وفيه يقول أبو محمد الحسن بن أحمد بن جكينا البغدادي الشاعر المشهور من جملة قصيدة (أميلوا بنا نحو العراق ركابكم * لنكتال من مال العزيز بصـاعه) وللقاضـي أبو بكر أحمد بن محمد الأرجاني المقدم ذكره فيه مدائح والأبيات البائية المذكورة في ترجمته هي من جملة قصيدة طويلة يمدح بها عزيز الدين المذكور وكان ابن أخيه العماد يفتخر به كثيرا وقد ذكره في أكثر تواليفه وكان في آخر أمره متولي الخزانة للسلطان محمود بن محمد بن ملكشاه بن ألب أرسلان السلجوقي وكان السلطان محمود المذكور زوج بنت عمه السلطان سنجر بن ملكشاه فماتت عنده فطالبه عمه بما خرج معها في جهازها من أنواع التحف والغرائب التي لا توجد في خزائن الملوك فجحدها محمود وخاف من عزيز الدين أن يشهد بما وصل صحبتها لأنه كان مطلعا عليه من جهة الخزانة فقبض عليه وسيره إلى قلعة تكريت وكانت القلعة له إذ ذاك فحبسه بها ثم قتله بعد ذلك في أوائل سنة خمس وعشرين وخمسمائة رحمه الله تعالى وذكر ابن أخيه العماد الكاتب في كتاب الخريدة أن مولده بأصبهان سنة اثنتين وسبعين وأربعمائة وقتله سنة ست وعشرين وخمسمائة بتكريت وكان قبضه ببغداد وذكر العماد الكاتب

أنه لما قتل كان الأميران نجم الدين أيوب أبو السـلطان صلاح الدين وأخوه أسد الدين شيركوه في القلعة المذكورة متوليي أمورها وأنهما دافعا عنه فما أجدى الدفاع

190 وأله بفتح الهمزة وضـم اللام وسـكون الهاء لفظة عجمية معناها بالعربية العقاب وقد تقدم الكلام في ضـبط اصـبهان فلا حاجة إلى الإعادة 79 أبو العباس القسـطلاني الشـيخ أبو العباس أحمد بن علي القسـطلاني صـحب الشـيخ أبا عبد اللهّ القرشـي وانتفع به وتمت عليه بركته وروى عنه وجمع جميع كلامه وما كان يصدر عنه في مجلد كبير ووقفت عليه ونقلت منه ما مثاله قال أبو العباس أحمد بن علي القسـطلاني رحمه الله في ذي الحجة سنة عشر وستمائة سمعت الشيخ زبا عبد اللهّ القرشي يقول كنت عند الشـيخ أبي إسـحاق إبراهيم بن طريف حاضـرا فتى إليه إنسان فسأله هل يجوز للإنسان أن يعقد على نفسه عقدا لا يحله إلا بنيل مطلوبه فقال الشـيخ نعم واسـتدل بحديث أبي لبابة الأنصـاري في قصـة بني النضـير وقوله أما أنه لو أتاني لاسـتغفرت له ولكن إذا فعل ذلك بنفسـه فدعوه حتى يحكم اللهه فيه قال فسـمعت هذه المسـألة وعقدت على نفسـي أنني لا أتناول شـيئا إلا بإظهار قدره فمكثت ثلاثة أيام وكنت إذ ذاك أعمل في الحانوت صناعتي فبينا أنا جالس على الكرسي إذ ظهر لي شخص بيده شيء في إناء فقال لي اصـبر إلى العشـاء تأكل من هذا ثم غاب عني فبينا أنا في وردي بين العشـاءين إذ انشـق الجدار

وظهرت لي حوراء بيدها ذلك الإناء الذي كان بيد ذلك الشخص فيه شيء يشبه العسل فتقدمت إلي وألعقتني منه ثلاثا فصعقت وغشي علي ثم أفقت وقد ذهبت فلم يطب لي بعد ذلك طعام وأشربت في قلبي تلك الصورة فما استحسنت بعدها شخصا ولا كنت أتمكن من سماع كلام الخلق

191 80 أرتق أرتق بن أكسب جد الملوك الأرتقية

هو رجل من التركمان تغلب على حلوان والجبل ثم سار إلى الشام مفارقا لفخر الدولة أبي نصر محمد بن جهير خائفا من السلطان محمد بن ملكشاه وذلك في سنة ثمان أو تسع وأربعين وأربعمائة وملك القدس من جهة تاج الدولة تتش السلجوقي الآتي ذكره إن شاء الله تعالى ولما توفي أرتق في التاريخ المذكور فيه تولاه بعده ولداه سكمان وإيلغازي ابنا أرتق ولم يزالا به حتى قصدهما الأفضل شاهنشاه أمير الجيوش الآتي ذكره إن شاء الله تعالى من مصر بالعساكر وأخذه منهما في شوال سنة إحدى وتسعين وأربعمائة وتوجها إلى بلاد الجزيرة الفراتية وملكا ديار بكر وصاحب قلعة ماردين الآن من أولاده وملك ولده نجم الدين إيلغازي مدينة ماردين سنة إحدى وخمسمائة وكان ولاه السلطان محمد شحنكية بغداد وتوفي سكمان بن أرتق بعلة الخوانيق في طريق الفرات بين طرابلس والقدس سنة ثمان وتسعين وأربعمائة وكان أرتق رجلا شهما ذا عزمة وسعادة وجد واجتهاد وتوفي سنة أربع وثمانين وأربعمائة

رحمه الله تعالى وهو بضم الهمزة وسكون الراء وضم التاء المثناة من فوقها وبعدها قاف وأكسب بفتح الهمزة وسكون الكاف وفتح السين المهملة وبعدها باء موحدة وقيل هو أكسك بالكاف بدل الباء والله أعلم

192 81 أرسلان البساسيري أبو الحارث أرسلان بن عبد الله البساسيري التركي مقدم الأتراك ببغداد يقال إنه كان مملوك بهاء الدولة بن عضد الدولة بن بويه والله أعلم وهو الذي خرج على الامام القائم بأمر الله ببغداد وكان قد قدمه على جميع الأتراك وقلده الأمور بأسرها وخطب له على منابر العراق وخوزستان فعظم أمره وهابته الملوك ثم خرج على الامام القائم وأخرجه من بغداد وخطب للمستنصر العبيدي صاحب مصر فراح الإمام القائم إلى أمير العرب محيي الدين أبي الحارث مهارش بن المجلي االعقيلي صاحب الحديثة وعانة فآواه وقام بجميع ما يحتاج إليه مدة سنة كاملة حتى جاء طغرلبك السلجوقي المذكور بعد هذا وقاتل البساسيري المذكور وقتله وعاد القائم إلى بغداد وكان دخوله إليها في مثل اليوم الذي خرج منها بعد حول كامل وكان ذلك من غرائب الاتفاق وقصته مشهورة وقتله عسكر السلطان طغرلبك السلجوقي ببغداد يوم الخميس خامس عشر ذي الحجة وقال ابن العظيمي يوم الثلاثاء حادي عشر ذي الحجة سنة إحدى وخمسين وأربعمائة وطيف برأسه في بغداد وصلب قبالة باب النوبي والبساسيري بفتح الباء الموحدة والسين المهملة

وبعد الألف سين مهملة مكسورة ثم ياء ساكنة مثناة من تحتها وبعدها راء هذه النسبة إلى بلدة بفارس يقال له بسا وبالعربية فسا والنسبة إليها بالعربي فسوي ومنها
193 الشيخ أبو علي الفارسي النحوي صاحب الإيضاح ويقال له فسوي أيضا وأهل فارس يقولون في النسبة إليها البساسيري وهي نسبة شاذة على خلاف الأصل وكان سيد أرسلان المذكور من بسا فنسب المملوك إليه واشتهر بالبساسيري هكذا ذكره السمعاني نقلا عن الأديب أبي العباس أحمد بن علي ابن بابه القاشي وفي هذه اللفظة زيادة ليست في الأصل ومات الأمير مهارش بن المجلي في صفر سنة تسع وتسعين وأربعمائة وقد ناهز ثمانين سنة وهو مهارش بن المجلي بن عليث بن قبان بن شعب بن المقلد بن جعفر بن عمرو بن المهنا وبقية نسبه ستأتي في ترجمة المقلد بن المسيب إن شاء الله تعالى 82
الملك العادل أتابك أبو الحارث أرسلان شاه بن عز الدين مسعود بن قطب الدين مودود بن عماد الدين زنكي بن آق سنقر صاحب الموصل المعروف بأتابك الملقب الملك العادل نور الدين بوسيأتي ذكر جماعة من أهل بيته إن شاء الله تعالى كل واحد في حرفه ملك نور الدين المذكور الموصل بعد وفاة أبيه في التاريخ المذكور هناك وكان ملكا شهما عارفا بالأمور وانتقل إلى مذهب الشافعي رضي الله عنه ولم يكن في بيته شافعي سواه وبني مدرسة للشافعية بالموصل قل أن توجد مدرسة في حسنها وتوفي

ليلة الأحد التاسع والعشرين من رجب سنة سبع وستمائة في شبارة
194 بالشط ظاهر الموصل والشبارة عندهم هي الحراقة بمصر وكتم موته حتى دخل به إلى دار السلطنة بالموصل ودفن من تربته التي بمدرسته المذكورة رحمه الله تعالى (23) وخلف ولدين هما الملك القاهر عز الدين مسعود والملك المنصور عماد الدين زنكي وهما مذكوران في ترجمة جدهما عز الدين مسعود بن مودود بن زنكي فليطلب منه إن شاء الله تعالى وقام بالمملكة بعده ولده الملك القاهر كما هو مشروح هناك وهو أستاذ الأمير بدر الدين أبي الفضائل لؤلؤ الذي تغلب على الموصل وملكها في سنة ثلاثين وستمائة في أواخر شهر رمضان وكان قبل نائبا بها ثم استقل وهو المذكور في ترجمة عماد الدين بن المشطوب 83 أزهر السمان أبو بكر أزهر بن سعد السمان الباهلي بالولاء البصري روى الحديث عن حميد الطويل وروى عنه أهل العراق كان يصحب أبا جعفر المنصور قبل أن يلي الخلافة فلما وليها جاءه أزهر مهنئا فحجبه المنصور فترصد له يوم جلوسه العام وسلم عليه فقال له المنصور ما جاء بك قال جئت مهنئا بالأمر فقال المنصور أعطوه ألف دينار وقولوا له قد قضيت وظيفة الهناء فلا تعد إلي فمضى وعاد في قابل فحجبه فدخل عليه في مثل ذلك المجلس وسلم عليه فقال له ما جاء بك فقال له

سـمعت أنك مرضــت فجئتك عائدا فقال أعطوه ألف دينار وقولوا له قد قضيت وظيفة العيادة
195 فلا تعد إلي فإني قليل الأمراض فمضـــى وعاد في قابل فقال له في مثل ذلك المجلس ما جاء بك فقال سـمعت منك دعاء مســتجابا فجئت لأتعلمه منك فقال له يا هذا إنه غير مســتجاب إني في كل ســنة أدعو الله به أن لا تأتيني وأنت تأتي وله وقائع وحكايات مشـــهورة وكانت ولادته سنة إحدى عشرة ومائة وتوفي سنة ثلاث ومائتتين وقيل ســبع ومائتين رحمه الله تعالى وأزهر بفتح الهمزة وســكون الزاي وفتح الهاء وبعدها راء وهو اســم علم والسمان بفتح السين المهملة وتشديد الميم وبعد الألف نون هذه النســبة إلى بيع الســمن وحمله والبصــري بفتح الباء الموحدة وكسرها وسكون الصاد المهملة وبعدها راء هذه النســبة إلى البصــرة وهي من أشــهر مدن العراق وهي إســلامية بناها عمر بن الخطاب رضــي الله عنه في ســنة أربع عشــرة للهجرة على يد عتبة ابن غزوان رضــي الله عنه قال ابن قتيبة في كتاب أدب الكاتب في باب ما تغير من أسماء البلاد البصـرة الحجارة الرخوة فإن حذفوا الهاء قالوا البصـر بكسر الباء وإنما أجازوا في النسـب بصـري لذلك والبصر أيضا الحجارة الرخوة قاله في الصحاح 84 أســامة بن منقذ أبو المظفر أســامة بن مرشــد بن علي بن مقلد بن نصر بن منقذ الكناني

196 الكلبي الشيزري الملقب مؤيد الدولة مجد الدين من أكابر بني منقذ أصحاب قلعة شيزر وعلمائهم وشجعانهم له تصانيف عديدة في فنون الأدب ذكره أبو البركات ابن المستوفي في تاريخ إربل وأثنى عليه وعده في جملة من ورد عليه وأورد له مقاطيع من شعره وذكره العماد الكاتب في الخريدة وقال بعد الثناء عليه سكن دمشق ثم نبت به كما تنبو الدار بالكريم فانتقل إلى مصر فبقي بها مؤمرا مشارا إليه بالتعظيم إلى أيام الصالح بن رزيك ثم عاد إلى الشام وسكن دمشق ثم رماه الزمان إلى حصن كيفا فأقام به حتى ملك السلطان صلاح الدين رحمه الله تعالى دمشق فاستدعاه وهو شيخ قد جاوز الثمانين وقال غير العماد إن قدومه مصر كان في أيام الظافر بن الحافظ والوزير يومئذ العادل بن السلار فأحسن إليه وعمل عليه حتى قتل حسبما هو مشروح في ترجمته قلت ثم وجدت جزءا كتبه بخطه للرشيد بن الزبير حتى يلحقه بكتاب الجنان وكتب عليه أنه كتبه بمصر سنة إحدى وأربعين وخمسمائة فيكون قد دخل مصر في أيامه وأقام بها حتى قتل العادل بن السلار إذ لا خلاف أنه حضر هناك وقت قتله وله ديوان شعر في جزأين موجود في أيدي الناس ورأيته بخطه ونقلت منه قوله (لا تستعر جلدا على هجرانهم * فقواك تضعف من صدود دائم) (واعلم بأنك إن رجعت إليهم * طوعا وإلا عدت عودة راغم) ونقلت منه في ابن طليب المصري وقد احترقت داره (انظر إلى

الأيام كيف تسـوقنا * قسـرا إلى الإقرار بالأقدار) (ما أوقد ابن طليب قط بداره * نارا وكان خرابها بالنار)
197 (10) ومما يناسـب هذه الواقعة أن الوجيه ابن صـورة المصـري دلال الكتب كانت له بمصـر دار موصوفه بالحسن فاحترقت فعمل نشء الملك أبو الحسن علي ابن مفرج المعروف بابن المنجم المعري الأصـل المصري الدار والوفاة (أقول وقد عاينت دار ابن صورة * وللنار فيها مارج يتضـرم) (كذا كل مال أصـله من مهاوش * فعما قليل في نهابر يعدم) (وما هو إلا كافر طال عمره * فجاءته لما استبطأته جهنم) والبيت الثاني مأخوذ من قوله من أصـاب مالا من مهاوش أذهبه الله في نهابر والمهاوش الحرام والنهابر المهالك والوجيه المذكور هو أبو الفتوح ناصر بن أبي الحسن علي بن خلف الأنصاري المعروف بابن صورة وكان سمسارا في الكتب بمصـر وله في ذلك حظ كبير وكان يجلس في دهليز داره لذلك يوجتمع عنده في يومي الأحد والأربعاء أعيان الرؤسـاء والفضـلاء ويعرض عليهم الكتب التي تباع ولا يزالون عنده إلى انقضـاء وقت السـوق فلما ماتت السلفي سار إلى الإسكندرية لبيع كتبه ومات في السادس عشر من شهر ربيع الآخر سنة سبع وستمائة بمصر ودفن بقرافتها رحمه الله تعالى ولابن منقذ من قطعه يصـف ضـعفه (فاعجب لضـعف يدي عن حملها قلما * من بعد حطم القنا

في لبة الأسد) ونقلت من ديوانه أيضا أبياتا كتبها إلى أبيه مرشد جوابا عن أبيات كتبها أبوه إليه وهي
198 (وما أشـــكو تلون أهل ودي * ولو أجدت شـــكيتهم شـــكوت) (مللت عتابهم ويئســـت منهم * فما أرجوهم فيمن رجوت) (إذا أدمت قوارصـــهم فؤادي * كظمـت على أذاهم وانطويـت) (ورحـت عليهم طلق المحيا * كأني ما سمعت ولا رأيت) (تجنوا لي ذنوبا ما جنتهـا * يـداي ولا أمرت ولا نهيـت) (ولا والله مـا أضـــمرت غدرا * كما قد أظهروه ولا نويت) (ويوم الحشر موعدنا وتبدو * صحيفة ما جنوه وما جنيت) وله بيتان في هذا الروي والوزن كتبهما في صـــدر كتاب إلى بعض أهل بيته في غاية الرقة والحســن وهما (شــكا ألم الفراق الناس قبلي * وروع بالنوى حي وميت) (وأما مثل ما ضـــمت ضـلـــوعي * فإني ما ســمعت ولا رأيت) والشيء بالشيء يذكر أنشدني الأديب أبو الحسين يحيى بن عبد العظيم المعروف بالجزار المصـــري لنفســـه في بعض أدباء مصـــر وكان شـــيخا كبيرا وظهر عليه جرب فالتطخ بالكبريت قال فلما بلغني ذلك كتبت إليه (أيها الســـيد الأديب دعاء * من محب خال من التنكيت) (أنت شـــيخ وقد قربت من النار * فكيف ادهنت بالكبريت) ونقلت من خط الأمير أبي المظفر أسـامة بن منقذ المذكور لنفســه وقد قلع ضـرســه وقال عملتهما ونحن بظاهر خلاط وهو معنى

غريب ويصلح أن يكون لغزا في الضرس (وصاحب لا
أمل الدهر صحبته * يشقى لنفعي ويسعى سعي مجتهد)
199 (لم ألقه مذ تصـــاحبنا فحين بدا * لناظري
افترقنا فرقه الأبد) قال العماد الكاتب وكنت أتمنى أبدا
لقياه وأشيم على البعد حياه حتى لقيته في صفر سنة إحدى
وسبعين وسألته عن مولده فقال يوم الأحد السابع والعشرين
من جمادي الآخرة ســـنة ثمان وثمانين وأربعمائة أ ه قلت
بقلعة شيزر وتوفي ليلة الثلاثاء الثالث والعشرين من شهر
رمضـان سـنة أربع وثمانين وخمسـمائة بدمشـق رحمه الله
تعالى ودفن من الغد شــرقي جبل قاســيون ودخلت تربته
وهي على جانب نهر يزيد الشـمالي وقرأت عنده شـيئا من
القرآن وترحمت عليه وتوفي والده أبو أسـامة مرشـد سـنة
إحدى وثلاثين وخمسـمائة رحمه الله تعالى وشـيزر بفتح
الشـين المثلثة وسـكون الياء المثناة من تحتها وبعدها زاي
مفتوحـة ثم راء قلعـة بـالقرب من حمـاة وهي معروفـة بهم
وسيأتي ذكرها في حرف العين عند ذكر جده علي بن مقلد
إن شـاء الله تعالى 85 ابن راهويه أبو يعقوب إسـحاق بن
أبي الحســـن إبراهيم بن مخلد بن إبراهيم بن عبد الله ابن
مطر بن عبيد الله بن غالب بن عبد الوراث بن عبيد الله بن
عطية بن مرة بن كعب بن همام بن أسـد بن مرة بن عمرو
بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم ابن مرة الحنظلي
المروزي المعروف بابن راهويه جمع بين الحديث والفقه

والورع وكان أحد أئمة الإسـلام ذكره الدارقطني فيمن روى عن الشافعي
200 الله عنه وعده البيهقي في أصحاب الشافعي وكان قد ناظر الشافعي في مسألة جواز بيع دور مكة وقد استوفى الشيخ فخر الدين الرازي صورة ذلك المجلس الذي جرى بينهما في كتابه الذي سماه مناقب الإمام الشافعي رضي اللهّ عنه فلما عرف فضله نسخ كتبه وجمع مصنفاته بمصر قال أحمد بن حنبل رضي الله عنه إسحاق عندنا إمام من أئمة المسلمين وما عبر الجسر أفقه من إسحاق وقال إسحاق أحفظ سبعين ألف حديث وأذاكر بمائة ألف حديث وما سمعت شيئا قط إلا حفظته ولا حفظت شيئا قط فنسيته وله مسند مشهور وكان قد رحل إلى الحجاز والعراق واليمن والشام وسمع من سفيان بن عيينة ومن في طبقته وسمع منه البخاري ومسلم والترمذي وكانت ولادته سنة إحدى وستين سنة ثلاث وستين وقيل سنة ست وستين ومائة وسكن في آخر عمره نيسابور وتوفي بها ليلة الخميس النصف من شعبان وقيل الأحد وقيل السبت سنة ثمان وقيل سبع وثلاثين ومائتين وقيل سنة ثلاثين ومائتين رحمه الله تعالى وراهويه بفتح الراء وبعد الألف هاء ساكنة ثم واو مفتوحة وبعدها ياء مثناة من تحتها ساكنة وبعدها هاء ساكنة لقب أبيه أبي الحسن إبراهيم وإنما لقب بذلك لأنه ولد في طريق مكة والطريق بالفارسية راه وويه معناه وجد فكأنه وجد في الطريق وقيل فيه أيضا راهويه

بضم الهاء وسكون الواو وفتح الياء وقال إسحاق المذكور قال لي عبد الله بن طاهر أمير خراســـان لم قيل لك ابن راهويه وما معنى هذا وهل تكره أن يقال لك هذا قلت أعلم أيها الأمير أن أبي ولد في الطريق فقالت المراوزة راهويه لأنه ولد في الطريق وكان أبي يكره هذا وأما أنا فلســـت أكره ذلك ومخلد بفتح الميم وســكون الخاء المعجمة وفتح اللام وبعدها دال مهملة والحنظلي بفتح الحاء المهملة وسكون النون وفتح الظاء المعجمة وبعدها

201 لام هذه النسبة إلى حنظلة بن مالك ينسب إليه بطن من تميم والمروزي قد تقدم القول فيه في المروروذي

86 ابن مرار الشـيباني أبو عمرو إسـحاق بن مرار الشـيباني النحوي اللغوي هو من رمادة الكوفة ونزل إلى بغداد وهو من المولي وجاور شـيبان للتأديب فيها فنسـب إليها وكان من الأئمة الأعلام في فنونه وهي اللغة والشعر وكان كثير الحديث كثير السماع ثقة وهو عند الخاصة من أهل العلم والرواية مشـهور معروف والذي قصـر به عند العامة من أهل العلم أنه كان مشـتهرا بشـرب النبيذ وأخذ عنه جماعة كبار منهم الإمام أحمد بن حنبل وأبو عبيد القاسـم بن سـلام ويعقوب بن السـكيت صـاحب إصـلاح المنطق وقال في حقه عاش مائة وثماني عشرة سنة وكان يكتب بيده إلى أن مات وكان ربما استعار الكتاب مني وأنا إذ ذاك صـبي أخذ عنه وأكتب من كتبه وقال ابن كامل مات إسـحاق بن مرار في اليوم الذي مات فيه أبو العتاهية

وإبراهيم النديم الموصلي سنة ثلاث عشرة ومائتين ببغداد وقال غيره بل توفي سنة ست ومائتين وعمره مائة وعشر ســنين وهو الأصــح رحمه الله تعالى وله من التصــانيف كتاب الخيل وكتاب اللغات وهو المعروف بالجيم ويعرف أيضــا بكتاب الحروف وكتاب النوادر الكبير ثلاث نســخ وكتاب

202 غريب الحديث وكتاب النخلة وكتاب الإبل وكتاب خلق الإنســان وكان قد قرأ دواوين الشــعراء على المفضل الضبي وكان الغالب عليه النوادر وحفظ الغريب وأراجيز العرب قال ولده عمرو لما جمع أبي أشــعــار العرب ودونها كانت نيفا وثمانين قبيلة وكان كلما عمل منها قبيلة وأخرجها إلى الناس كتب مصحفا وجعله بمسجد الكوفة حتى كتب نيفا وثمانين مصحفا بخطه ومرار بكسر الميم وبعدها راءان بينهما ألف والشيباني قد تقدم القول فيه وقيل توفي يوم الشعانين سنة عشر والله أعلم 87 إسحاق الموصلي أبو محمد إسحاق بن إبراهيم بن ماهان بن بهمن بن نسك التميمي بالولاء الأرجاني الأصل المعروف بابن النديم الموصلي وقد سبق ذكر أبيه والكلام في نسبته ونسبه فأغني عن الإعادة كان من ندماء الخلفاء وله الظرف المشــهور والخلاعة والغناء اللذان تفرد بهما وكان من العلماء باللغة والأشــعار وأخبار الشــعراء وأيام الناس وروى عنه مصعب بن عبد الله الزبيري والزبير ابن بكار وغيرهما وكان له يد طولى في الحديث والفقه وعلم الكلام

قال محمد بن عطية العطوي الشاعر كنت في مجلس
القاضي يحيى بن أكثم فوافى إسحاق بن إبراهيم الموصلي
وأخذ يناظر أهل الكلام حتى انتصف
203 منهم ثم تكلم في الفقه فأحسن وقاس واحتج
وتكلم في الشعر واللغة ففاق من حضر ثم أقبل على
القاضي يحيى فقال له أعز الله القاضي أفي شيء مما
ناظرت فيه وحكيته نقص أو مطعن قال لا قال فما بالي
أقوم بسائر هذه العلوم قيام أهلها وأنسب إلى فن واحد قد
اقتصر الناس عليه يعني الغناء قال العطوي فالتفت إلي
القاضي يحيى وقال لي الجواب في هذا عليك وكان
العطوي من أهل الجدل فقال للقاضي يحيى نعم أعز الله
القاضب الجواب علي ثم أقبل على إسحاق فقال يا أبا محمد
أنت كالفراء والأخفش في النحو فقال لا فقال فأنت في
اللغة ومعرفة الشعر كالأصمعي وأبي عبيدة قال لا قال
فأنت في علم الكلام كأبي الهذيل العلاف والنظام البلخي
قال لا قال فأنت في الفقه كالقاضي وأشار إلى القاضي
يحيى قال لا قال فأنت في قول الشعر كأبي العتاهية وأبي
نواس قال لا قال فمن ههنا نسبت إلى ما نسبت إليه لأنه لا
نظير لك فيه وأنت في غيره دون رؤساء أهله فضحك وقام
وانصرف فقال القاضي يحيى للعطوي لقد وفيت الحجة
حقها وفيها ظلم قليل لإسحاق وإنه ممن يقل في الزمان
نظيره وذكر صاحبنا عماد الدين أبو المجد إسماعيل بن
باطيش الموصلي في كتابه الذي سماه التمييز والفصل أن

إسحاق بن إبراهيم الموصلي كان مليح المحاورة والنادرة ظريفا فاضلا كتب الحديث عن سفيان بن عيينة ومالك بن أنس وهشيم بن بشير وأبي معاوية الضرير وأخذ الأدب عن الأصمعي وأبي عبيدة وبرع في علم الغناء فغلب عليه ونسب إليه وكان الخلفاء يكرمونه ويقربونه وكان المأمون يقول لولا ما سبق لإسحاق على ألسنة الناس واشتهر بالغناء لوليته القضاء فإنه أولى وأعف وأصدق وأكثر دينا وأمانة من هؤلاء القضاة ولكنه اشتهر بالغناء وغلب على جميع علومه مع أنه أصغرها عنده ولم يكن له فيه نظير وله نظم جيد وديوان شعر فمن شعره ما كتبه إلى هارون الرشيد (وآمره بالبخل قلت لها اقصري * فليس إلى ما تأمرين سبيل)

204 (أرى الناس خلان الجواد ولا أرى * بخيلا له في العالمين خليل) (وإني رأيت البخل يزري بأهله * فأكرمت نفسي أن يقال بخيل) (ومن خير حالات الفتى لو علمته * إذا نال شيئا أن يكون ينيل) (عطائي عطاء المكثرين تكرما * ومالي كما قد تعلمين قليل) (وكيف أخاف الفقر أو أحرم الغنى * ورأي أمير المؤمنين جميل) (24) وكان كثير الكتب حتى قال أبو العباس ثعلب رأيت لإسحاق الموصلي ألف جزء من لغات العرب وكلها بسماعه وما رأيت اللغة في منزل أحد قط أكثر منها في منزل إسحاق ثم منزل ابن الأعرابي ونقلت من حكاياته أنه قال كان لنا جار يعرف بأبي حفص وينبز باللوطي فمرض

جار له فعاده فقال له كيف تجدك أما تعرفني فقال له المريض بصوت ضعيف بلى أنت أبو حفص اللوطي فقال له تجاوزت حد المعرفة لا رفع الله جنبك وكان المعتصم يقول ما غناني إسحاق بن إبراهيم قط إلا خيل لي أنه قد زيد في ملكي وأخباره كثيرة وكان قد عمي في أواخر عمره قبل موته بسنتين ومولده في سنة خمسين ومائة وهي السنة التي ولد فيها الإمام الشافعي رضي الله عنه كما سيأتي في موضعه إن شاء الله تعالى وتوفي في شهر رمضان سنة خمس وثلاثين ومائتين بعلة الذرب وقيل في شوال سنة ست وثلاثين والأول أشهر وقيل توفي يوم الخميس بعد الظهر لخمس خلون من ذي الحجة سنة ست وثلاثين رحمه الله تعالى ورثاه بعض أصحابه بقوله (أصبح اللهو تحت عفر التراب * ثاويا في محلة الأحباب) (إذ مضى الموصلي وانقرض الأنس * ومجت مشاهد الأطراب) (بكت الملهيات حزنا عليه * وبكاه الهوى وصفو الشراب)

205 (وبكت آلة المجالس حتى * رحم العود عبرة المضراب) وقيل إن هذه المرثية في أبيه إبراهيم والصحيح الأول 88 إسحاق بن حنين أبو يعقوب إسحاق بن حنين بن إسحاق العبادي الطبيب المشهور كان أوحد عصره في علم الطب وكان يلحق بأبيه في النقل وفي معرفته باللغات وفصاحته فيها وكان يعرب كتب الحكمة التي بلغة اليونانيين إلى اللغة العربية كما كان يفعل أبوه إلا

أن الـذي يوجـد من تعريبـه في كتـب الحكمـة من كلام أرســطاطاليس وغيره أكثر مما يوجد من تعريبه لكتب الطب وكان قد خدم من الخلفاء والرؤساء من خدمه أبوه ثم انقطع إلى القاســم بن عبيد الله وزير الإمام المعتضــد بالله واختص بـه حتى إن الوزير المـذكور كـان يطلعـه على أسراره ويفضي إليه بما يكتمه عن غيره وذكر ابن بطلان في كتاب دعوة الأطباء أن الوزير المذكور بلغه أن إسحاق المذكور استعمل دواء مسهلا فأحب مداعبته فكتب إليه (أبن لي كيف أمسيت * وما كان من الحال) (وكم سارت بك الناقة * نحو المنزل الخالي)

206 فكتب إليه جوابه (بخير بت مسرورا * رخي البال والحال) (فأما الســير والناقة * والمرتبع الخالي) (فإجلالك أنســانيه * يا غاية آمالي) وكنت قد وقفت في كتاب الكنايات على مثل هذه القضــية فذكر أن الأول كتب البيتين الأولين وأن الثـاني كتـب الجواب (كتبـت إليـك والنعلان ما إن * أقلهما من المشــي العنيف) (فإن رمت الجواب إلي فاكتب * على العنوان يوصــل في الكنيف) وله ولأبيه المصــنفات المفيدة في الطب وســيأتي ذكر أبيه إن شاء الله تعالى ولحقه الفالج في آخر عمره وكانت وفاته في شهر ربيع الآخر سنة ثمان وتسعين وقيل تسع وتسعين ومائتين والعبادي بكسر العين المهملة وفتح الباء الموحدة وبعد الألف دال مهملة هذه النســبة إلى عباد الحيرة وهم عدة بطون من قبائل شــتى نزلوا الحيرة وكانوا نصــارى

ينسب إليهم خلق كثير منهم عدي بن زيد العبادي الشاعر المشهور وغيره قال الثعلبي في تفسيره في سورة المؤمنين في قوله تعالى فقالوا أنؤمن لبشرين مثلنا وقومهما لنا عابدون أي مطيعون متذللون والعرب تسمي كل من دان لملك عابدا له ومن ذلك قيل لأهل الحيرة العباد لأنهم كانوا أهل طاعة لملوك العجم والحيرة بكسر الحاء المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الراء وبعدها هاء وهي مدينة قديمة كانت لبني المنذر ومن تقدمهم من ملوك العرب مثل عمرو بن عدي اللخمي وهو جد بني المنذر ومن بعده من أبنائه وكانت

207 207 @ من قبل عمرو لخاله جذيمة الأبرش الأزدي صاحب الزباء وخربت الحيرة وبنيت الكوفة في الإسلام على ظهرها في سنة سبع عشرة للهجرة بناها عمر ابن الخطاب رضي الله عنه على يد سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه 89 الميهني أبو الفتح أسعد بن أبي نصر ابن أبي الفضل الميهني الفقيه الشافعي الملقب مجد الدين كان إماما مبرزا في الفقه والخلاف وله فيه تعليقة مشهورة تفقه بمرو ثم رحل إلى غزنة واشتهر بتلك الديار وشاع فضله وقد مدحه الغزي المقدم ذكره ثم ورد إلى بغداد وفوض إليه تدريس المدرسة النظامية ببغداد مرتين فالأولى في سنة سبع وخمسمائة ثم عزل في ثامن عشر شعبان سنة ثلاث عشرة والمرة الثانية في سنة سبع عشرة في شعبان وخرج إلى العسكر في ذي القعدة من السنة

وتولى غيره مكانه واشتغل عليه الناس وانتفعوا به وبطريقته الخلافية وذكره الحافظ أبو سعد السمعاني في الذيل وقال قدم علينا من جهة السلطان محمود السلجوقي رسولا إلى مرو ثم توجه رسولا من بغداد إلى همذان فتوفي بها سنة سبع وعشرين وخمسمائة رحمه الله تعالى قال السمعاني في الذيل سمعت أبا بكر محمد بن علي بن عمر الخطيب يقول سمعت فقيها من أهل قزوين وكان يخدم الإمام أسعد في آخر عمره بهمذان قال كنا في بيت وقت أن قرب أجله فقال لنا اخرجوا من ههنا فخرجنا فوقفت على الباب وتسمعت فسمعته يلطم وجهه ويقول يا حسرتي على ما فرطت في جنب الله وجعل يبكي ويلطم وجهه ويردد هذه الكلمة إلى أن مات رحمه الله تعالى ذكر لي هذا أو معناه فإني كتبته من حفظي

208 والميهني بكسر الميم وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الهاء والنون وهذه النسبة إلى ميهنة وهي قرية من قرى خابران وهي ناحية بين سرخس وأبيورد من إقليم خراسان 90 منتجب الدين العجلي أبو الفتوح أسعد بن أبي الفضائل محمود بن خلف بن أحمد بن محمد العجلي الأصبهاني الملقب منتجب الدين الفقيه الشافعي الواعظ كان من الفقهاء الفضلاء الموصوفين بالعلم والزهد مشهورا بالعبادة والنسك والقناعة لا يأكل إلا من كسب يده وكان يورق ويبيع ما يتقوت به وسمع ببلده الحديث على أم إبراهيم فاطمة بنت عبد الله الجوزدانية والحافظ أبي القاسم

إسـماعيل بن محمد ابن الفضـل وأبي الوفاء غانم بن أحمد بن الحسـن الجلودي وأبي الفضـل عبد الرحيم ابن أحمد بن محمد البغدادي وأبي المطهر القاسـم بن الفضـل بن عبد الواحد الصـيدلاني وغيرهم وقدم بغداد وسـمع بها من أبي الفتح محمد بن عبد الباقي بن سليمان المعروف بابن البطي في سنة سبع وخمسين وخمسمائة وغيره وله إجازة حدث بها من أبي القاسـم زاهر بن طاهر الشـحامي وأبي الفتح إسماعيل بن الفضل الإخشيد

209 المبارك عبد العزيز بن محمد الأزدي وغيرهم وعاد إلى بلده وتبحر ومهر واشتهر وصنف عدة تصانيف فمن ذلك شرح مشكلات الوجيز والوسيط للغزالي تكلم في المواضـع المشـكلة من الكتابين ونقل من الكتب المبسـوطة عليهما وله كتاب تتمة التتمة لأبي سعد المتولي وعليه كان الاعتماد في الفتوى بأصبهان وكان مولده في أحد الربيعين سنة خمس أو أربع عشرة وخمسمائة بأصبهان وتوفي بها في ليلة الخميس الثاني والعشـرين من صـفر سـنة سـتمائة رحمه الله تعالى والعجلي بكسـر العين المهملة وسـكون الجيم وبعدها لام هذه النسـبة إلى عجل بن لجيم وهي قبيلة كبيرة مشـهورة بن بني ربيعة الفرس ولجيم بضـم اللام وفتح الجيم وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها ميم وهو عجل ابن لجيم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل قال أبو عبيدة كان عجل بن لجيم يعد في الحمقى بين العرب وكان له فرس جواد فقيل له إن لكل فرس جواد اسـما فما اسـم

فرســك فقال لم أســمه بعد فقيل له فســمه ففقأ إحدى عينيه وقال قد ســميته الأعور وفيه قال بعض شــعراء العرب (رمتني بنو عجل بداء أبيهم * و هل أحد في الناس أحمق من عجل) (أليس أبوهم عار عين جواده * فســـارت به الأمثال في الناس بالجهل) يقال عار العين بالعين المهملة إذا فقأها

210 91 الأســعد ابن مماتي القاضــي الأســعد أبو المكارم أســـعد بن الخطير أبي ســـعيد مهذب بن مينا بن زكريا بن أبي قدامة ابن أبي مليح مماتي المصـري الكاتب الشـاعر كان ناظر الدواوين بالديار المصرية وفيه فضـائل وله مصــنفات عديدة ونظم ســيرة الســلطان صــلاح الدين رحمه الله تعالى ونظم كتاب كليلة ودمنة وله ديوان شـــعر رأيتـه بخط ولـده ونقلـت منـه مقـاطيع فمن ذلـك قولـه (تعاتبني وتنهي عن أمور * ســـبيل الناس أن ينهوك عنها) (أتقدر أن تكون كمثل عيني * وحقك ما علي أضر منها) وله في شـــخص ثقيل رآه بدمشـــق (حكى نهرين ما في الأرض * من يحكيهمـا أبـدا) (حكى في خلقـه ثورى * وفي أخلاقه بردى) وقد أخذ ابن مماتي معنى بيتيه هذين من قول بعضــــهم (ضـــاهى ابن بشـــران مدينة جلق * فكلاهما يوم الفخار فريد) (ألفاظه بردى وصــــورة خلقه * ثورى ونقص العقل منه يزيد) وله من جملة قصـــيدة طويلة (لنيرانه في الليل أي تحرق * على الضـــيف إن أبطا وأي تلهب)

211 (وما ضر من يعشو إلى ضوء ناره * إذا هو لم ينزل بـآل المهلـب) ولـه في غلام نحوي (وأهيف أحـدث لي نحوه * تعجبـا يعرب عن ظرفـه) (علامـة التأنيث في لفظه * وأحرف العلة في طرفه) ومن شـعره ثلاثة أبيات مذكورة في ترجمة يحيى بن نزار المنبجي في حرف الياء وفي شـعره أشـياء حسـنة وذكره العماد الأصـبهاني في كتاب الخريدة وأورد له عدة مقاطيع ثم أعقبه بذكر أبيه الخطير وذكر كثيرا من شـعره فمن ذلك قوله في كتمان السـر وبالغ فيه (وأكتم السـر حتى عن إعادته * إلى المسر به من غير نسيان) (وذاك أن لساني ليس يعلمه * سمعي بسر الذي قد كان ناجاني) وقال لقيته بـالقـاهرة متولي ديوان جيش الملك النـاصـر وكـان هو وجماعته نصـارى فأسـلموا في ابتداء الملك الصـلاحي وللمهذب ابن الخيمي في الأسعد ابن مماتي المذكور يهجوه (وحديث الإسلام واهي الحديث * باسم الثغر عن ضمير خبيث) (لو رأى بعض شعره سيبويه * زاده في علامة التأنيث) وكان الحافظ أبو الخطاب ابن دحية المعروف بذي النسبين رحمه الله تعالى عند وصـوله إلى مدينة إربل ورأى اهتمام سـلطانها الملك المعظم مظفر الدين ابن زين الدين رحمه الله تعالى بعمل مولد النبي حسبما هو مشروح في حرف الكاف من هذا الكتاب عند ذكر اسـمه صـنف له كتابا سماه

212 التنوير في مدح السراج المنير وفي آخر الكتاب قصـــيدة طويلة مدح بها مظفر الدين أولها (لولا الوشـــاة وهم * أعداؤنا ما وهموا) وقرأ الكتاب والقصـــيدة عليه وسمعنا نحن الكتاب على مظفر الدين في شعبان سنة ست وعشـــرين وســـتمائة والقصـــيدة فيه ثم بعد ذلك رأيت هذه القصيدة بعينها في مجموعة منسوبة إلى الأسعد ابن مماتي المذكور فقلت لعل الناقل غلط ثم بعد ذلك رأيتها في ديوان الأســـعد بكمالها مدح بها الســـلطان الملك الكامل رحمه الله تعالى فقوي الظن ثم إني رأيت أبا البركات ابن المســـتوفي قد ذكر هذه القصـــيدة في تاريخ إربل عند ذكر ابن دحية وقال سألته عن معنى قوله فيها (يفديه من عطا جمادي * كفه المحرم) فما أحار جوابا فقلت لعله مثل قول بعضـــهم (تسـمى بأسـماء الشـهور فكفه * جمادي وما ضـمت عليه المحرم) قال فتبســـم وقال هذا أردت فلما وقفت على هذا ترجح عندي أن القصـــيدة للأســـعد المذكور فإنها لو كانت لأبي الخطاب لما توقف في الجواب وأيضـــا فإن إنشـــاد القصيدة لصاحب إربل كان في سنة ست وستمائة والأسعد المذكور توفي في هذه السنة كما سيأتي وهو مقيم بحلب لا تعلق له بالدولة العادلية وبالجملة فالله أعلم لمن هي منهما (26) وكان الأســـعد المذكور قد خاف على نفســـه من الوزير صـفي الدين بن شـكر فهرب من مصـر مسـتخفيا وقصـــد مدينة حلب لائذا بجناب الســـلطان الملك الظاهر رحمه الله تعالى وأقام بها حتى توفي في ســـلخ جمادي

الأولى سنة ست وستمائة يوم الأحد وعمره اثنتان وستون سـنة رحمه الله تعالى ودفن في المقبرة المعروفة بالمقام على جانب الطريق بالقرب من مشهد الشيخ علي الهروي وتوفي أبوه الخطير في يوم الأربعاء سادس شهر رمضان من سنة

213 سبع وسبعين وخمسمائة ومينا بكسر الميم وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح النون وبعدها ألف ومماتي بفتح الميمين والثانية منهما مشددة وبعد الألف تاء مثناة من فوقها وهي مكسورة وبعدها ياء مثناة من تحتها وهو لقب أبي مليح المذكور وكان نصرانيا وإنما قيل له مماتي لأنه وقع في مصر غلاء عظيم وكان كثير الصدقة والإطعام وخصوصا لصغار المسلمين فكانوا إذا رأوه ناداه كل واحد منهم مماتي فاشتهر به هكذا أخبرني الشيخ الحافظ زكي الدين أبو محمد عبد العظيم المنذري نفع الله به ثم أنشدني عقيب هذا القول مرثية فيه وقال أظن هذين البيتين لأبي طاهر ابن مكنسة المغربي وهما (طويت سماء المكرمات * وكورت شمس المديح) (من ذا أؤمل أو أرجي * بعد موت أبي المليح) ثم كشفت عنهما فوجدتهما له وله فيه مدائح أيضا وكان أبو الطاهر ابن مكنسة خصيصا بأبي مليح مماتي جد الأسعد المذكور وكان في بستانه المعروف بظاهر مصر مجاور جامع راشدة الحاكمي منظرته المعروفة بالنزهة ولها البئر الموصوف ماؤها بشدة البرد والحلاوة في الصيف حتى

إن صـــاحب قصـــر الحكمة كان ينفذ من يأخذ من مائها لشـربه وفيها يقول بن مكنسـة من جملة قصـيدة يمدحه بها ويصــــف المنظرة (ومن عجائبها البئر التي انفردت * بالقر في الحر والأمواه تضــطرم) (كأنما ماؤها في كل هاجرة * ريق الحبيب عقيب الهجر وهي فم)

214 92 البهاء السـنجاري أبو السـعادات أسـعد بن يحيى بن موسـى بن منصـور بن عبد العزيز بن وهب ابن هبان بن ســوار بن عبد الله بن رفيع بن ربيعة بن هبان السلمي السنجاري الفقيه الشافعي الشاعر المنعوت بالبهاء كان فقيها وتكلم في الخلاف إلا أنه غلب عليه الشعر وأجاد فيه واشـــتهر به وخدم به الملوك وأخذ جوائزهم وطاف البلاد ومدح الأكابر وشـــعره كثير في أيدي الناس يوجد قصـــائد ومقاطيع ولم أقف له على ديوان ولم أدر هل دون شـعره أم لا ثم وجدت له في خزانة كتب التربة الأشـرفية بدمشق ديوانا في مجلد كبير ومن شعره من جملة قصيدة مدح بها القاضـي كمال الدين ابن الشـهرزوري (وهواك ما خطر السـلو بباله * ولأنت أعلم في الغرام بحاله) (ومتى وشى واش إليك بأنه * سال هواك فذاك من عذاله) (أو ليس للكلف المعنى شاهد * من حاله يغنيك عن تسآله) (جددت ثوب سقامه وهتكت ستر غرامه * وصـرمت حبل وصـاله) (أفزلة سبقت له أم خلة * مألوفة من تيهه ودلالة) (يا للعجائب من أسير دأبه * يفدي الطليق بنفسه

وبماله) (بأبي وأمي نابل بلحاظه * لا تتقي بالدرع حد نباله)
215 (ريان من ماء الشــبيبة والصــبا * شــرقت معاطفه بطيب زلاله) (تسري النواظر في مراكب حسنه * فتكاد تغرق في بحار جماله) (فكفاه عين كماله في نفسه * وكفى كمال الدين عين كماله) (كتب العذار على صحيفة خده * نونا وأعجمها بنقطة خاله) (فسواد طرته كليل صدوده * وبياض غرته كيوم وصاله) ولولا خوف الإطالة لذكرتها جميعها وهذا القدر هو المشــهور له وقد أضــافوا إليها بيتين ولا أتحققهما فتركتهما وله أيضــا من جملة قصـيدة (ومهفهف حلو الشمائل فاتر * الألحاظ فيه طاعة وعقوق) (وقف الرحيق علي مراشــف ثغره * فجرى به من خده راووق) (سدت محاسنه على عشاقه * سبل السلو فما إليه طريق) وله من قصـيدة أخرى (هبت نسيمات الصبا سحرة * ففاح منها العنبر الأشـهب) (فقلت إذ مرت بوادي الغضـا * من أين هذا النفس الطيب) (11) وكان قد جاءنا ونحن في بلادنا في ســنة ثلاث وعشــرين وســتمائة الشــيخ جمال الدين أبو المظفر عبدالرحمن بن محمد المعروف بابن السـنينيرة الواسـطي وكان من أعيان شــعراء عصــره ونزل عندنا بالمدرســة المظفرية وكان قد طاف البلاد ومدح الملوك وأجازوه الجوائز الســنية وإذا قعد حضــر عنده كل من له عناية بالأدب وتجري بينهم محاضــرات ومذاكرات لطيفة وكان

قد طعن في الســن فقال يوما رافقني البهاء الســنجاري في بعض الأسـفار من سـنجار إلى رأس عين أو قال من رأس عين إلى سنجار فنزلنا في الطريق من مكان وكان
216 له غلام اسـمه إبراهيم وكان يأنس به فأبعد عنا الغلام فقام يطلبـه فنـاداه يـا إبراهيم يـا إبراهيم مرارا فلم يسـمع نداءه لبعده عنا وكان ذلك الموضـع له صـدى فكلما قال يا إبراهيم أجابه الصـــدى يا إبراهيم فقعد ســـاعة ثم انشـــدني (بنفســـي حبيب جار وهو مجاور * بعيد عن الأبصار وهو قريب) (يجيب صدى الوادي إذا ما دعوته * على أنه صــخر وليس يجيب) وكان للبهاء السـنجاري صــاحب وبينهما مودة أكيدة واجتماع كثير ثم جرى بينهما في بعض الأيام عتاب وانقطع ذلك الصـــاحب عنه فســير إليـه يعتبـه لا نقطـاعـه فكتـب إليـه بيتي الحريري اللـذين ذكرهما في المقامة الخامســـة عشـــرة وهما (لا تزر من تحب في كل شـــهر * غير يوم ولا تزده عليه) (فاجتلاء الهلال في الشـــهر يوم * ثم لا تنظر العيون إليه) فكتب إليه البهاء من نظمه (إذا حققت من خل ودادا * فزره ولا تخف منه ملالا) (وكن كالشـمس تطلع كل يوم * ولاتك في زيارته هلالا) وله وهما من شعره السائر (لله أيامي على رامة * وطيب أوقاتي على حاجر) (تكاد للســرعة في مرها * أولها يعثر بالآخر) وله من قصيدة في وصف الخمر وهو معنى مليح (كادت تطير وقد طرنا بها طربا * لولا الشـــباك التي صـــيغت من الحبب) وذكره عماد

الدين الأصـــبهاني الكاتب في كتاب الســـيل والذيل وقال أنشدني لنفسه
217 (ومن العجائب أنني * في لج بحر الجود راكب) (وأموت من ظمإ ولكن * عادة البحر العجائب)
وله أشـــياء حســـنة وكانت ولادته ســـنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة وتوفي في أوائل سنة اثنتين وعشرين وستمائة بسنجار رحمه الله تعالى 93 المزني صاحب الشافعي أبو إبراهيم إســـماعيل بن يحيى بن إســـماعيل بن عمرو بن إسحاق المزني صاحب الإمام الشافعي رضي الله عنه هو من أهل مصر وكان زاهدا عالما مجتهدا محجاجا غواصا على المعاني الدقيقة وهو إمام الشـــافعيين وأعرفهم بطرقه وفتاويه وما ينقله عنه صـــنف كتبا كثيرة في مذهب الإمام الشـــافعي منها الجامع الكبير والجامع الصـــغير ومختصـر المختصر والمنثور والمسائل المعتبرة والترغيب في العلم وكتاب الوثائق وغير ذلك وقال الشافعي رضي الله عنه في حقه المزني ناصـــر مذهبي وكان إذا فرغ من مســـألة وأودعها مختصره قام إلى المحراب وصلى ركعتين شكرا لله تعالى وقال أبو العباس أحمد بن سريج يخرج مختصـر المزني من الدنيا عذراء لم تفض وهو أصـــل الكتب المصـــنفة في مذهب الشـــافعي رضـــي الله عنه وعلى مثاله رتبوا ولكلامه فسروا وشرحوا ولما ولي القاضي بكار بن قتيبة الآتي ذكره إن شاء الله تعالى القضاء بمصر

218 وجاءها من بغداد وكان حنفي المذهب تتوقع الاجتماع بالمزني مدة فلم يتفق له فاجتمعا يوما في صلاة جنازة فقال القاضي بكار لأحد أصحابه سل المزني شيئا حتى أسمع كلامه فقال له ذلك الشخص يا أبا إبراهيم قد جاء في الأحاديث تحريم النبيذ وجاء تحليله أيضا فلم قدمتم التحريم على التحليل فقال المزني لم يذهب أحد من العماء إلى أن النبيذ كان حراما في الجاهلية ثم حلل ووقع الاتفاق على أنه كان حلالا فهذا يعضد صحة الأحاديث بالتحريم فاستحسن ذلك منه وهذا من الأدلة القاطعة وكان في غاية الورع وبلغ من احتياطه أنه كان يشرب في جميع فصول السنة من كوز نحاس فقيل له في ذلك فقال بلغني أنهم يستعملون السرجين في الكيزان والنار لا تطهرها وقيل إنه كان إذا فاتته الصلاة في جماعة صلى منفردا خمسا وعشرين صلاة استدراكا لفضيلة الجماعة متسندا في ذلك إلى قوله صلاة الجماعة أفضل من صلاة أحدكم وحده بخمس وعشرين درجة وكان من الزهد علي طريقة صعبة شديدة وكان مجاب الدعوة ولم يكن أحد من أصحاب الشافعي يحدث نفسه في شيء من الأشياء بالتقدم عليه وهو الذي تولى غسل الإمام الشافعي وقيل كان معه أيضا حينئذ الربيع وذكره ابن يونس في تاريخه وسماه وجعل مكان اسم جده إسحاق مسلما ثم قال صاحب الشافعي وذكر وفاته كما تقدم وقال كانت له عبادة وفضل ثقة في الحديث لا يختلف فيه حاذق من أهل الفقه وكان أحد الزهاد في

الدنيا وكان من خير خلق اللهه عز وجل ومناقبه كثيرة وتوفي لست بقين من شهر رمضان سنة أربع وستين ومائتين بمصر ودفن بالقرب من تربة الإمام الشافعي رضي اللهه عنه بالقرافة الصغرى بسفح المقطم رحمه الله تعالى وزرت قبره هناك وذكر ابن زولاق في تاريخه الصغير أنه عاش تسعا وثمانين سنة وصلى عليه الربيع بن سليمان المؤذن المرادي

219 والمزني بضم الميم وفتح الزاي وبعدها نون هذه النسبة إلى مزينة بنت كلب وهي قبيلة كبيرة مشهورة

94 أبو العتاهية أبو إسحاق إسماعيل بن القاسم بن سويد بن كيسان العنزي بالولاء العيني المعروف بأبي العتاهية الشاعر المشهور مولده بعين التمر وهي بليدة بالحجاز قرب المدينة وقيل إنها من أعمال سقي الفرات وقال ياقوت الحموي في كتابه المشترك إنها قرب الأنبار والله أعلم ونشأ بالكوفة وسكن بغداد وكان يبيع الجرار فقيل له الجرار واشتهر بمحبة عتبة جارية الإمام المهدي وأكثر نسيبه فيها فمن ذلك قوله (أعلمت عتبة أنني * منها على شرف مطل) (وشكوت ما ألقى إليها * والمدامع تستهل) (حتى إذا برمت بما * أشكو كما يشكو الأقل) (قالت فأي الناس يعلم * ما تقول فقلت كل)

220 وكتب مرة إلى المهدي وعرض بطلبها منه (نفسي بشيء من الدنيا معلقة * الله والقائم المهدي يكفيها) (إني لأيأس منها ثم يطمعني * فيها احتقارك للدنيا وما

فيها) وقال أبو العباس المبرد في كتاب الكامل إن أبا العتاهية كان قد استأذن في أن يطلق له أن يهدي إلى أمير المؤمنين في النيروز والمهرجان فأهدى له في أحدهما برنية ضخمة فيها ثوب ناعم مطيب قد كتب على حواشيه هذين البيتين المقدم ذكرهما فهم بدفع عتبة إليه فجزعت وقالت يا أمير المؤمنين حرمتي وخدمتي أتدفعني إلى رجل قبيح المنظر بئع جرار ومتكسب بالشعر فأعفاها وقال املأوا له البرنية مالا فقال للكتاب أمر لي بدنانير وقالوا ما ندفع إليك ذاك ولكن إن شئت أعطيناك دراهم إلى أن يفصح بما أراد فاختلف في ذلك حولا فقالت عتبة لو كان عاشقا كما يزعم لم يكن يختلف منذ حول في التمييز بين الدراهم والدنانير وقد أعرض عن ذكري صفحا ومن مديحه (إني أمنت من الزمان وصرفه * لما علقت من الأمير حبالا) (لو يستطيع الناس من إجلاله * تخذوا له حر الخدود نعالا) (إن المطايا تشتكيك لأنها * قطعت إليك سباسبا ورمالا) (فإذا وردن بنا وردن خفائفا * وإذا صدرن بنا صدرن ثقالا) وهذه الأبيات قالها في عمر بن العلاء فأعطاه سبعين ألفا وخلع عليه حتى

221 يقدر أن يقوم فغار الشعراء من ذلك فجمعهم ثم قال يا معشر الشعراء عجبا لكم ما أشد حسدكم بعضكم بعضا إن أحدكم يأتينا ليمدحنا بقصيدة يشبب فيها بصديقته بخمسين بيتا فما يبلغنا حتى تذهب لذاذة مدحه ورونق شعره وقد أتانا أبو العتاهية فشبب بأبيات يسيرة ثم قال

وأنشـــد الأبيات المذكورة فما لكم منه تغارون وكان أبو العتاهية لما مدحه بهذه الأبيات تأخر عنه بره قليلا فكتب إليه يستبطئه (أصابت علينا جودك العين يا عمر * فنحن لها نبغي التمائم والنشر) (سنرقيك بالأشعار حتى تملها * وإن لم تفق منها رقيناك بالسـور) قال أشـجع السـلمي الشـاعر المشـهور أذن الخليفة المهدي للناس في الدخول عليه فدخلنا فأمرنا بالجلوس فاتفق أن جلس بجنبي بشـار بن برد وسكت المهدي فسكت الناس فسمع بشار حسا فقال لي من هذا فقلت أبو العتاهية فقال أتراه ينشـد في هذا المحفل فقلت أحسـبه سـيفعل قال فأمره المهدي أن ينشـد فأنشـد (ألا ما لسيدتي مالها * أدلت فأحمل إدلالها) قال فنخسـني بشـار بمرفقه وقال ويحك أرأيت أجسـر من هذا ينشـد مثل هذا الشـعر في مثل هذا الموضـع حتى بلغ إلى قوله (أتته الخلافة منقادة * إليه تجرر أذيالها) (فلم تك تصـلح إلا له * ولم يك يصـلح إلا لها) (ولو رامها أحد غيره * لزلزلت الأرض زلزالها)

222 (ولو لم تطعه بنات القلوب * لما قبل الله أعمالها) فقال لي بشـار انظر ويحك يا أشـجع هل طار الخليفة عن عرشـه قال أشـجع فوالله ما انصـرف أحد عن هذا المجلس بجائزة غير أبي العتاهية وله في الزهد أشعار كثيرة وهو من مقدمي المولدين في طبقة بشار وأبي نواس وتلك الطائفة وشـعره كثير وكانت ولادته في سـنة ثلاثين ومائة وتوفي يوم الاثنين لثمان أو ثلاث خلون من

جمادي الآخرة سـنة إحدى عشـرة وقيل ثلاث عشـرة ومائتين ببغداد وقبره علي نهر عيسى قبالة قنطرة الزياتين رحمه الله تعالى ولما حضرته الوفاة قال أشتهي أن يجيء مخارق المغنى ويغني عند رأسـي والبيتان له من جملة أبيات (إذا ما انقضـت عني من الدهر مدتي * فإن عزاء الباكيات قليل) (سـيعرض عن ذكري وتنسـى مودتي * ويحدث بعدي للخليل خليل) وأوصـى أن يكتب على قبره هذا البيت (إن عيشـا يكون آخره الموت * لعيش معجل التنغيص) ويحكى أنه لقي يوما أبا نواس فقال له كم تعمل في يومك من الشـعر فقال له البيت والبيتين فقال أبو العتاهية لكنني أعمل المائة والمائتين في اليوم فقال أبو نواس لأنك تعمل مثل قولك (يا عتب مالي ولك * يا ليتني لم أرك)

223 أردت مثل هذا الألف والألفين لقدرت عليه وأنا أعمل مثل قولي (من كف ذات حر في زي ذي ذكر * لها محبان لوطي وزناء) ولو أردت مثل هذا لأعجزك الدهر ومن لطيف شـعره قوله (ولقد صـبوت إليك حتى صـار * من فرط التصـابي) (يجد الجليس إذا دنا * ريح التصابي في ثيابي) وحكاياته كثيرة ومن شعره في عتبة جارية المهدي (يا إخوتي إن الهوى قاتلي * فيسـروا الأكفان من عاجل) (ولا تلوموا في اتباع الهوى * فإنني في شـغل شـاغل) ويقول فيها (عيني على عتبة منهلة * بدمعها المنسكب السـائل) (يا من رأى قبلي قتيلا بكى *

من شدة الوجد على القاتل) (بسطت كفي نحوكم سائلا * ماذا تردون على السـائل) (إن لم تنيلوه فقولوا له * قولا جميلا بدل النائل) (أو كنتم العام على عسرة * منه فمنوه إلى القابل) وحكى صاعد اللغوي في كتاب الفصوص أن أبا العتاهية زار يوما بشار بن برد فقال له أبو العتاهية إني لأستحسن قولك اعتذارا من البكاء إذ تقول
224 (كم من صـديق لي أسـا * رقه البكاء من الحياء) (وإذا تفطن لامني * فأقول ما بي من بكاء) (لكن ذهبت لأرتدي * فطرفت عيني بالرداء) فقال له أيها الشيخ ما غرفته إلا من بحرك ولا نحته إلا من قدحك وأنت السـابق حيث تقول (وقالوا قد بكيت فقلت كلا * وهل يبكي من الجزع الجليد) (ولكن قد أصاب سواد عيني * عويد قذى له طرف حديد) (فقالوا ما لدمعهما سـواء * أكلتا مقلتيك أصاب عود) قال صـاعد وتقدمهما إلى هذا المعنى الحطيئة حيث يقول (إذا ما العين فاض الدمع منها * أقول بها قذى وهو البكاء) وكان أبو العتاهية ترك قول الشعر فحكى قال لما امتنعت من قوله أمر المهدي بحبسي في سجن الجرائم فلما دخلته دهشت ورأيت منظرا هالني فطلبت موضعا آوي فيه فإذا أنا بكهل حسن البزة والوجه عليه سيما الخير فقصدته وجلست من غير سلام عليه لما أنا فيه من الجزع والحيرة والفكر فمكثت كذلك مليا وإذا الرجل ينشد (تعودت مس الضر حتى ألفته * وأسلمني حسن العزاء إلى الصبر) (وصيرني يأسي من الناس

واثقا * بحســـن صـــنيع الله من حيث لا أدري) قال فاستحسنت البيتين وتبركت بهما وثاب إلي عقلي فقلت له تفضل أعزك الله علي بإعادتهما فقال يا إسماعيل ويحك ما أسوأ أدبك وأقل عقلك ومروءتك دخلت فلم تسلم علي تسليم المسلم على المسلم

225 ولا ســـألتني مســـألة الوارد على المقيم حتى سمعت مني بيتين من الشعر الذي لم يجعل الله تعالى فيك خيرا ولا أدبا ولا معاشا غيره طفقت تستنشدني مبتدئا كأن بيننا أنســا وســالف مودة توجب بســط القبض ولم تذكر ما كان منك ولا اعتذرت عما بدا من إســـاءة أدبك فقلت اعذرني متفضـــلا فدون ما أنا فيه يدهش قال وفيم أنت تركت الشـــعر الذي هو جاهك عندهم وســببك إليهم ولا بد أن تقوله فتطلق وأنا يدعي الســـاعة بي فأطلب بعيســـى بن زيد ابن رســـول الله فإن دللت عليه لقيت الله تعالى بدمه وكان رســول الله خصــمي فيه وإلا قتلت فأنا أولى بالحيرة منك وها أنت ترى صــبري واحتســابي فقلت يكفيك الله عز وجل وخجلت منه فقال لا أجمع عليك التوبيخ والمنع اسمع البيتين ثم أعادهما علي مرارا حتى حفظتهما ثم دعي به وبي فقلت له من أنت أعزك الله عز وجل قال أنا حاضـــر صــاحب عيسى بن زيد فأدخلنا على المهدي فلما وقفنا بين يديه قال للرجل أين عيســـى بن زيد قال وما يدريني أين عيسى ابن زيد تطلبته فهرب منك في البلاد وحبستني فمن أين أقف على خبره قال لـه متى كـان متواريا وأين آخر

عهدك به وعند من لقيته قال ما لقيته منذ توارى ولا عرفت له خبرا قال والله لتدلن عليه أو لأضــــربن عنقك الســـاعة فقال اصــــنع ما بدا لك فوالله ما أدلك على ابن رســـول الله وألقى الله تعالى ورســـوله عليه الســـلام بدمه ولو كان بين ثوبي وجلدي ما كشفت لك عنه قال اضربوا عنقه فأمر به فضـــربت عنقه ثم دعا بي فقال أتقول الشـــعر أو ألحقك به قلت بل أقول قال أطلقوه فأطلقت وقد روى القاضـــــي أبو علي التنوخي في البيتين المذكورين زيادة بيت ثالث وهو (إذا أنا لم أقنع من الدهر بالذي * تكرهت منه طال عتبي على الدهر)

226 وحكايات أبي العتاهية كثيرة والعنزي بفتح العين المهملة والنون وبعدها زاي هذه النســـبة إلى عنزة ابن أســـد بن ربيعة والعيني بفتح العين المهملة وســـكون الياء المثناة من تحتها وبعدها نون هذه النســـبة إلى عين التمر البلدة المذكورة في الأول 95 أبو علي القالي أبو علي إسماعيل بن القاسم بن عيذون بن هارون بن عيسى بن محمد بن سلمان القالي اللغوي جده سلمان مولى عبد الملك بن مروان الأموي كان أحفظ أهل زمانه للغة والشعر ونحو البصريين أخذ الأدب عن أبي بكر ابن دريد الأزدي وأبي بكر ابن الأنباري ونفطويه وابن درســـتويه وغيرهم وأخذ عنه أبو بكر محمد بن الحســـن الزبيدي الأندلســـي صـــاحب مختصـــر العين وله التواليف الملاح منها كتاب الأمالي وكتاب البارع في اللغة بناه على حروف المعجم

وهو يشـــتمل على خمســـة آلاف ورقة وكتاب المقصـــور
والممدود وكتاب في الإبل ونتاجها وكتاب في حلي الإنسان
والخيل وشـــياتها وكتـاب فعلت وأفعلت وكتـاب مقاتـل
الفرســان وكتاب شــرح فيه القصـــائد المعلقات وغير ذلك
وطاف البلاد وسافر إلى بغداد في سنة
227 ثلاث وثلثمائة وأقام بالموصـل لسـماع الحديث
من أبي يعلى الموصـــلي ودخل بغداد في ســـنـة خمس
وثلثمائة وأقام بها إلى سـنة ثمان وعشـرين وثلثمائة وكتب
بها الحديث ثم خرج من بغداد قاصـــدا الأندلس ودخل
قرطبـة لثلاث بقين من شـــعبان ســـنـة ثلاثين وثلثمـائـة
واستوطنها وأملي كتابه الأمالي بها وأكثر كتبه بها وضعها
بهـا ولم يزل بهـا ومدحـه يوســـف بن هـارون الرمـادي
المذكور في حرف الياء من هذا الكتاب بقصـــيدة بديعة
ذكرت بعضها هناك فليطلب منه وتوفي القالي بقرطبة في
شـهر ربيع الآخر وقيل جمادي الأولى سنة ست وخمسين
وثلثمائة ليلة السبت لست خلون من الشهر المذكور وصلى
عليه أبو عبد الله الجبيري ودفن بمقبرة متعة ظاهر قرطبة
رحمه الله تعالى ومولده في ســنة ثمان وثمانين ومائتين في
جمـادي الآخرة بمنـازجرد من ديـار بكر وقد تقدم الكلام
عليها في ترجمة أحمد بن يوســـف المنازي وإنما قيل له
القالي لأنه ســـافر إلى بغداد مع أهل قالي قلا فبقي عليه
الاسـم عيذون بفتح العين المهملة وسـكون الياء المثناة من
تحتها وضـم الذال المعجمة وبعد الواو ونو والقالي نســبة

إلى قالي قلا بفتح القاف وبعد الألف لام مكســـورة ثم ياء مثناة من تحتها ثم قاف بعدها لام ألف وهي من أعمال ديار بكر كذا قاله السمعاني ورأيت في تاريخ السلجوقية تأليف عماد الدين الكاتب الأصبهاني أن قالي قلا هي أرزن الروم والله أعلم وذكر البلاذري في كتاب البلدان وجميع فتوح الإســـلام في فتوح أرمينية ما مثاله وقد كانت أمور الروم تشــعبت في بعض الأزمنة فكانوا كملوك الطوائف فملك أرمينياقس رجل منهم ثم مات فملكتها بعده امرأته وكانت تسمى قالي فبنت مدينة قالي قلا وسمتها قالي قاله

228 ومعنى ذلك إحســـان قالي وصـــورت على باب من أبوابها فعربت العرب قالي قاله فقالوا قالي قلا 96 الصاحب ابن عباد الصاحب أبو القاسم إسماعيل بن أبي الحســـن عباد بن العباس بن عباد بن أحمد ابن إدريس الطالقاني كان نادرة الدهر وأعجوبة العصـــر في فضـــائله ومكارمه وكرمه أخذ الأدب عن أبي الحســـين أحمد بن فارس اللغوي صـــاحب كتاب المجمل في اللغة وأخذ عن أبي الفضل ابن العميد وغيرهما وقال أبو منصور الثعالبي في كتابه اليتيمة في حقه ليست تحضرني عبارة أرضاها للإفصاح عن علو محله في العلم والأدب وجلالة شأنه في الجود والكرم وتفرده بالغايات في المحاسن وجمعه أشتات المفاخر لأن همة قولي تنخفض عن بلوغ أدنى فضـــائله ومعاليه وجهد وصفي يقصر عن أيسر فواضله ومساعيه ثم شرع في شرح بعض محاسنه وطرف من أحواله وقال

أبو بكر الخوارزمي في حقه الصاحب نشأ من الوزارة في حجرها ودب ودرج من وكرها ورضـــع أفـاويق درها وورثـها عن آبائه كما قال أبو ســعيد الرســتمي في حقه (ورث الوزارة كابرا عن كابر * موصولة الإسناد بالإسناد (

229 (يروي عن العباس عباد وزارته * وإسماعيل عن عباد) وهو أول من لقب بالصـاحب من الوزراء لأنه كان يصـحـب أبا الفضــل ابن العميد فقيل له صـاحب ابن العميد ثم أطلق عليه هذا اللقب لما تولى الوزارة وبقي علما عليـه وذكر الصــابئ في كتـاب التـاجي أنـه إنما قيل لـه الصــاحب لأنه صـحب مؤيد الدولة بن بويه منذ الصــبا وســماه الصــاحب فاســتمر عليه هذا اللقب واشــتهر به ثم ســمي به كل من ولي الوزارة بعده وكان أولا وزير مؤيد الدولة أبي منصـــور بويه بن ركن الدولة بن بويه الديلمي تولى وزارته بعد أبي الفتح علي بن أبي الفضـل ابن العميد المذكور في ترجمة أبيه محمد فلما توفي مؤيد الدولة في شعبان سنة ثلاث وسبعين وثلاثمائة بجرجان استولى على مملكته أخوه فخر الدولة أبو الحســن علي فأقر الصــاحب على وزارته وكان مبجلا عنده ومعظما نـافذ الأمر وأنشـده أبو القاسم الزعفراني يوما أبياتا نونية من جملتها (أيا من عطـايـاه تهـدي الغنى * إلى راحتي من نـأى أو دنـا) (كسوت المقيمين والزائرين * كسا لم نخل مثلها ممكنا) (وحاشــية الدار يمشــون في * صــنوف من الخز إلا أنا)

فقال الصـاحب قرأت في أخبار معن بن زائدة الشـيباني أن رجلا قال له احملني أيها الأمير فأمرله بناقة وفرس وبغل وحمار وجارية ثم قال لو علمت أن الله سـبحانه وتعالى خلق مركوبا غير هذا لحملتك عليه وقد زرنا لك من الخز بجبة وقميص وعمامة ودراعة وسراويل ومنديل ومطرف ورداء وكساء وجورب وكيس ولو علمنا لباسا آخر يتخذ من الخز لأعطيناكه واجتمع عنده من الشعراء مالم يجتمع عند غيره ومدحوه بغرر المدائح (27)

230 230 @ وكان حسـن الأجوبة سـريعها رفع الضـرابون من دار الضـرب إليه رقعة في مظلمة مترجمة بالضـرابين فوقع تحتها في حديد بارد وكتب بعضهم إليه ورقة أغار فيها على رسائله وسرق جملة من ألفاظه فوقع فيها (^ هذه بضاعتنا ردت إلينا) وحبس بعض عماله في مكان ضيق بجواره ثم صعد السطح يوما فاطلع عليه فرآه فناداه المحبوس بأعلى صـوته (^ فاطلع فرآه في سـواء الجحيم) فقال الصـاحب (^ اخسـأوا فيها ولا تكلمون) ونوادره كثيرة وصنف في اللغة كتابا سماه المحيط وهو في سبع مجلدات رتبه على حروف المعجم كثر فيه الألفاظ وقلل الشـواهد فاشـتمل من اللغة على جزء متوفر وكتاب الكافي في الرسائل وكتاب الأعياد وفضائل النيروز وكتاب الإمامة يذكر فيه فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه ويثبت إمامة من تقدمه وكتاب الوزراء وكتاب الكشف عن مساوئ شعر المتنبي وكتاب أسماء الله تعالى وصفاته وله

رســـــائل بديعة ونظم جيد فمنه قوله (وشـــــادن جماله * تقصر عنه صفتي) (أهوى لتقبيل يدي * فقلت قبل شفتي) وله في رقة الخمر (رق الزجاج ورقت الخمر * وتشابها فتشاكل الأمر) (فكأنما خمر ولا قدح * وكأنما قدح ولا خمر) وله يرثي كثير بن أحمد الوزير وكنيته أبو علي (يقولون لي أودى كثير بن أحمد * وذلك مرزوء علي جليل)

231 (فقلت دعوني والعلا نَبْكِهِ معاً * فمثل كثير في الرجال قليل) وحكى أبو الحسـين محمد بن الحسـين الفارسي النحوي أن نوح بن منصور أحد ملوك بني سامان كتب إليه ورقة في السـر يسـتدعيه ليفوض إليه وزارته وتدبير أمر مملكته فكان من جملة أعذاره إليه أنه يحتاج لنقل كتبه خاصـة إلى أربعمائة جمل فما الظن بما يليق بها من التجمل وفي هذا القدر من أخباره كفايه وكان مولده لأربع عشرة ليلة بقيت من ذي القعدة سنة ست وعشرين وثلثمائة بإصـطخر وقيل بالطالقان وتوفي ليلة الجمعة الرابع والعشرين من صفر سنة خمس وثمانين وثلثمائة بالري ثم نقل إلى أصـبهان رحمه الله تعالى ودفن في قبة بمحلة تعرف بباب دزيه وهي عامرة إلى الآن وأولاد بنته يتعاهدونها بالتبييض قال أبو القاسم ابن أبي العلاء الشاعر الأصـبهاني رأيت في المنام قائلا يقول لي لم لم ترث الصاحب مع فضلك وشعرك فقلت الجمتني كثرة محاسنه فلم أدر بم أبدأ منها وقد خفت أن أقصـر وقد ظن بي

الاستيفاء لها فقال أجزما أقوله فقلت قل فقال (ثوى الجود والكافي معا في حفيرة *) فقلت (ليأنس كل منهما بأخيه *) فقال (هما اصـــطحبا حيين ثم تعانقا *) فقلت (ضـــجيعين في لحد بباب دزيه *) فقال (إذا ارتحل الثاوون عن مستقرهم *)

232 فقلت (أقاما إلى يوم القيامة فيه *) ذكر هذا البياســي في حماسـته ورأيت في أخباره أنه لم يسـعد أحد بعد وفاته كما كان في حياته غير الصـــاحب فإنه لما توفي أغلقت له مدينة الري واجتمع الناس على باب قصـــره ينتظرون خروج جنازته وحضـــر مخدومه فخر الدولة المذكور أولاً وســـائر القواد وقد غيروا لباســـهم فلما خرج نعشه من الباب صاح الناس بأجمعهم صيحة واحدة وقبلوا الأرض ومشـــى فخر الدولة أمام الجنازة مع الناس وقعد للعزاء أياماً ورثاه أبو ســعيد الرســتمي بقوله (أبعد ابن عباد يهش إلى الســـرى * أخو أمل أو يســـتماح جواد) (أبى الله إلا أن يموتا بموته * فما لهما حتى المعاد معاد) وتوفي والده أبو الحســن عباد بن العباس في ســنة اربع أو خمس وثلاثين وثلثمائة رحمه الله تعالى وكان وزير ركن الدولة بن بويه وهو والد فخر الدولة المذكور ووالد عضـد الدولة فناخســـرو وممدوح المتنبي وتوفي فخر الدولة في شعبان سنة سبع وثمانين وثلثمائة رحمه الله تعالى ومولده في ســـنة إحدى وأربعين وثلثمائة والطالقاني بفتح الطاء

المهملة وبعد الألف لام مفتوحة ثم قاف وبعد الألف الثانية نون هذه النسبة إلى الطالقان وهو اسم لمدينتين إحداهما

233 بخراسان والأخرى من أعمال قزوين والصاحب المذكور من طالقان قزوين لا طالقان خراسان

97 أبو الطاهر السرقسطي أبو الطاهر إسماعيل بن خلف بن سعيد بن عمران الأنصاري المقرىء النحوي الأندلسي السرقسطي كان إماماً في علوم الآداب ومتقناً لفن القراءات وصنف كتاب العنوان في القراءات وعمدة الناس في الاشتغال بهذا الشأن عليه واختصر كتاب الحجة لأبي علي الفارسي وذكره أبو القاسم ابن بشكوال في كتاب الصلة وأثنى عليه وعدد فضائله ولم يزل على اشتغاله وانتفاع الناس به إلى أن توفي يوم الأحد مستهل المحرم سنة خمس وخمسين وأربعمائة رحمه الله تعالى والسرقسطي بفتح السين المهملة والراء وضم القاف وسكون السين الثانية وبعدها طاء مهملة هذه النسبة إلى مدينة في شرق الأندلس يقال لها سرقسطه من أحسن البلاد وخرج منها جماعة من العلماء وغيرهم وأخذها الفزنج من المسلمين في سنة اثنتي عشرة وخمسمائة

234 98 المنصور العبيدي أبو الطاهر إسماعيل الملقب المنصور بن القائم بن المهدي صاحب إفريقية وستأتي بقية نسبة عند ذكر جده المهدي في حرف العين إن شاء الله تعالى وقد تقدم ذكر المستعلي وهو من أحفاده بويع المنصور يوم وفاة أبيه القائم على ما سيأتي في

ترجمته في حرف الميم وكان بليغاً فصيحاً يرتجل الخطب وذكر أبو جعفر أحمد بن محمد المرورروذي قال خرجت مع المنصور يوم هزم أبا يزيد فسايرته وبيده رمحان فسقط أحدهما مراراً فمسحته وناولته إياه وتفاءلت له فأنشدته (فألقت عصاها واستقر بها النوى * كما قر عيناً بالإياب المسافر) فقال ألا قلت ما هو خير من هذا وأصدق (^ وأوحينا إلى موسى أن ألق عصاك فإذا هي تلقف ما يأفكون) فوقع الحق وبطل ما كانوا يعملون ^ فغلبوا هناك وانقلبوا صاغرين) فقلت يا مولانا أنت ابن رسول الله قلتَ ما عندك من العلم قلت ومن أحسن ما جاء في ذلك ما ذكره التيمي في سيرة الحجاج بن يوسف قال أمر عبد الملك بن مروان أن يعمل باب بيت المقدس ويكتب عليه اسمه وسأله الحجاج أن يعمل له باباً فاتفق أن صاعقة وقعت

235 فاحترق منها باب عبد الملك وبقي باب الحجاج فعظم ذلك على عبد الملك فكتب الحجاج إليه بلغني أن ناراً نزلت من السماء فأحرقت باب أمير المؤمنين ولم تحرق باب الحجاج وما مثلنا في ذلك إلا كمثل ابني آدم إذ قربا قرباناً فتقبل من أحدهما ولم يتقبل من الآخر فسري عنه لما وقف عليه وكان أبوه قد ولاه محاربة أبي يزيد الخارج عليه وكان هذا أبو يزيد مخلد ابن كيداد رجلاً من الإباضية يُظهر التزهد وأنه إنما قام غضباً لله تعالى ولا يركب غير حمار ولا يلبس إلا الصوف وله مع القائم والد المنصور

وقائع كثيرة وملك جميع مدن القيروان ولم يبق للقائم إلا المهدية فأناخ عليها أبو يزيد وحاصرها فهلك القائم في الحصار ثم تولى المنصور فاستمر على محاربته وأخفى موت أبيه وصابر الحصار حتى رجع أبو يزيد عن المهدية ونزل على سوسه وحاصرها فخرج المنصور من المهدية ولقيه على سوسة فهزمه ووالى عليه الهزائم إلى أن أسره يوم الأحد لخمس بقين من المحرم سنة ست وثلاثين وثلثمائة فمات بعد أسره بأربعة أيام من جراح كانت به فأمر بسلخه وحشا جلده قطناً وصلبه وبنى مدينته في موضع الوقعة وسماها المنصورية واستوطنها وكان المنصور شجاعاً رابط الجأش بليغاً يرتجل الخطبة وخرج في شهر رمضان سنة إحدى وأربعين من المنصورية إلى مدينة جلولاء ليتنزه بها ومعه حظيته قضيب وكان مغرماً بها فأمطر الله سبحانه وتعالى عليهم برَداً كثيرا وسلط عليهم ريحا عظيمة فخرج منها إلى المنصورية فاشتد عليه البرد فأوهن جسمه ومات أكثر من معه ووصل إلى المنصورية فاعتل بها فمات يوم الجمعة آخر شوال سنة إحدى وأربعين وثلثمائة وكان سبب علته أنه

236 لما وصل المنصورية أراد أن يدخل الحمام فنهاه طبيبه إسحاق بن سليمان الاسرائيلي فلم يقبل منه ودخل الحمام ففنيت الحرارة الغريزية منه ولازمه السهر فأقبل إسحاق يعالجه والسهر باق على حاله فاشتد ذلك على المنصور فقال لبعض الخدم أما بالقيروان طبيب

يخلصني من هذا الداء فقالوا له ههنا شاب قد نشأ يقال له إبراهيم فأمر بإحضاره فحضر فعرفه حاله وشكا إليه ما به فجمع له أشياء منومة وجعلت في قنينة على النار وكلفه شمها فلما أدمن شمها نام وخرج إبراهيم مسروراً بما فعل وجاء إسحاق فطلب الدخول عليه فقالوا له هو نائم فقال إن كان قد صنع له شيء ينام منه فقد مات فدخلوا عليه فوجدوه ميتاً فأرادوا قتل إبراهيم فقال إسحاق ما له ذنب إنما داواه بما ذكره الأطباء غير أنه جهل أصل المرض وما عرفتموه وذلك أني كنت أعالجه وأنظر في تقوية الحرارة الغريزية وبها يكون النوم فلما عولج بما يطفئها علمت أنه قد مات ودفن بالمهدية ومولده بالقيروان في سنة اثنتين وقيل إحدى وثلثمائة وكانت مدة ملكه سبع سنين وستة أيام رحمه الله تعالى وإفريقية بكسر الهمزة وسكون الفاء وكسر الراء وسكون الياء المثناة من تحتها وكسره القاف وبعدها ياء معجمة باثنتين من تحتها وهي مفتوحة وبعدها هاء إقليم عظيم من بلاد المغرب فتح في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه وكرسي مملكته القيروان واليوم كرسيها تونس

237 99 الظافر العبيدي أبو المنصور إسماعيل الملقب الظافر ابن الحافظ محمد بن المستنصر بن الظاهر بن الحاكم بن العزيز بن المعز بن المنصور بن القائم بن المهدي وقد تقدم ذكر جده المنصور قبله بويع الظافر يوم مات أبوه بوصية أبيه وكان أصغر أولاد أبيه سناً وكان

كثيرً اللهو واللعب والتفرد بالجواري واســـتماع الأغاني
وكـان يـأنس إلى نصـــر بن عبـاس وكـان عباس وزيره
وسـيأتي ذكره في ترجمة العادل علي بن السـلار إن شـاء
الله تعالى فاستدعاه إلى دار أبيه ليلاً سـراً بحيث لم يعلم به
أحد وكانت تلك الدار هي المعروفة بدار يونس وهي الآن
المدرسـة الحنفية المعروفة بالسيوفية فقتله بها وأخفى قتله
وقضيته مشهورة وكان ذلك في منتصف المحرم سنة تسع
وأربعين وخمســمائة رحمه الله تعالى وقيل ليلة الخميس
سـلخ المحرم من السـنة المذكورة (28) ومولده بالقاهرة
يوم الأحد منتصف شهر ربيع الآخر وقيل الأول سنة سبع
وعشرين وخمسمائة وكان من أحسن الناس صـورة ولما
قتله نصــر حضـــر إلى أبيه عباس وأعلمه بذلك من ليلته
وكان أبوه قد أمره بقتله لأن نصــراً كان في غاية الجمال
وكان الناس يتهمونه به فقال له أبوه إنك أتلفت عرضـــك
بصـحبة الظافر وتحدث الناس في أمركما فاقتله حتى تسلم
من هذه التهمة فقتله فلما كان صـــباح تلك الليلة حضـــر
عباس إلى باب القصـــر وطلب الحضـــور عند الظافر في
شـــغل مهم فطلبه الخدم في المواضـــع التي جرت عادته
بالمبيت فيها فلم يوجد فقيل له ما نعلم أين هو فنزل عن
مركوبه ودخل القصر بمن معه ممن يثق إليهم وقال
238 للخدم أخرجوا إلي أخوي مولانا فأخرجوا له
جبريل ويوسـف ابني الحافظ فسـألهما عنه فقالا سـل ولدك
عنه فإنه أعلم به منا فأمر بضرب رقابهما وقال هذان قتلاه

هذه خلاصة هذه القضية وقد بسطت القول فيها في ترجمة الفائز عيسى بن الظافر المذكور والله أعلم والجامع الظافري الذي بالقاهرة داخل باب زويلة منسوب إليه وهو الذي عمره ووقف عليه شيئاً كثيراً على ما يقال 100 أشهب تلميذ مالك أبو عمرو أشهب بن عبد العزيز بن داود بن إبراهيم القيسي ثم الجعدي الفقيه المالكي المصري تفقه على الإمام مالك رضي الله عنه ثم على المدنيين والمصريين قال الإمام الشافعي رضي الله عنه ما رأيت أفقه من أشهب لولا طيش فيه وكانت المنافسة بينه وبين ابن القاسم وانتهت الرياسة إليه بمصر بعد ابن القاسم وكانت ولادته بمصر سنة خمسين ومائة وقال أبو جعفر ابن الجزار في تاريخه ولد سنة أربعين ومائة وتوفي سنة أربع ومائتين بعد الشافعي بشهر وقيل بثمانية عشر يوما وكانت وفاة الشافعي رضي الله عنه في سلخ رجب من السنة المذكورة وكانت وفاته بمصر ودفن بالقرافة الصغرى وزرت قبره وهو مجاور قبر ابن القاسم رحمه الله تعالى ويقال إن اسمه مسكين وأشهب لقب عليه والأول أصح وكان ثقة فيما روى عن مالك رضي الله عنه وقال أبو عبد الله القضاعي

239 في كتاب خطط مصر كان لأشهب رياسة في البلد وما جزيل وكان من أنظر أصحاب مالك رضي الله عنه قال الشافعي رحمه الله تعالى ما نظرت أحدا من المصريين مثله لولا طيش فيه ولم يدرك الشافعي رحمه

الله تعالى بمصر من أصحاب مالك رضي الله عنه سوى أشهب وابن عبد الحكم وقال ابن عبد الحكم سمعت أشهب يدعو على الشافعي بالموت فذكرت ذلك للشافعي فقال متمثلا (تمنى رجال أن أموت وإن أمت * فتلك سبيل لست فيها بأوحد) (فقل للذي يبغي خلاف الذي مضى * تزود لأخرى غيرها فكأن قد) قال فمات الشافعي فاشترى أشهب من تركته عبدا ثم مات أشهب فاشتريت أنا ذلك العبد من تركة أشهب وذكر ابن يونس في تاريخه فقال أشهب القيسي ثم العامري من بني جعدة يكنى أبا عمرو أحد فقهاء مصر وذوي رأيها ولد سنة أربعين ومائة وتوفي يوم السبت لثمان بقين من شعبان سنة أربع ومائتين وكان يخضب عنفقته وقال محمد بن عاصم المعافري رأيت في المنام كأن قائلا يقول يا محمد فأجبته فقال (ذهب الذين يقال عند فراقهم * ليت البلاد بأهلها تتصدع) قال وكان أشهب مريضا فقلت ما أخوفني أن يموت أشهب فمات في مرضه ذلك والله أعلم

240 101 أصبغ المالكي أبو عبد الله أصبغ بن الفرج بن سعيد بن نافع الفقيه المالكي المصري تفقه بابن القاسم وابن وهب وأشهب وقال عبد الملك بن الماجشون في حقه ما أخرجت مصر مثل أصبغ قيل له ولا ابن القاسم قال ولا ابن القاسم وكان كاتب ابن وهب وجده نافع عتيق عبد العزيز بن مروان بن الحكم الأموي والي مصر حكى عون بن عبد الله قال قال لي أصبغ سمعت من أبيك كلاما

نفعني الله تعالى به وهو لأن يخطئ الإمام في العفو خير من أن يخطئ في العقوبة وتوفي يوم الأحد لأربع بقين من شوال سنة خمس وعشرين ومائتين وقيل سنة ست وعشرين وقيل سنة عشرين رحمه الله تعالى وأصبغ بفتح الهمزة وسكون الصاد المهملة وفتح الباء الموحدة وبعدها غين معجمة

241 102 آق سنقر الحاجب أبو سعيد آق سنقر بن عبد الله الملقب قسيم الدولة المعروف بالحاجب جد البيت الأتابكي أصحاب الموصل وهو والد عماد الدين زنكي بن آق سنقر الآتي ذكره إن شاء الله تعالى كان مملوك السلطان ملكشاه بن ألب أرسلان السلجوقي هو وبزان صاحب الرها ولما ملك تاج الدولة تتش ابن ألب أرسلان السلجوقي مدينة حلب في سنة 478 استناب فيها آق سنقر المذكور واعتمد عليه لأنه مملوك أخيه فعصى عليه فقصده تاج الدولة وهو صاحب دمشق يومئذ فخرج لقتاله وجرى بينهما مصاف وحرب شديدة انجلت عن قتل آق سنقر المذكور وذلك في جمادي الأولى سنة سبع وثمانين وأربعمائة ودفن بالمدرسة المعروفة بالزجاجية داخل حلب رحمه الله تعالى ورأيت عند قبره خلقا كثيرا يجتمعون كل يوم جمعة لقراءة القرآن الكريم وقالوا إن لهم على ذلك وقفا عظيما يفرق عليهم ولا أعلم من الذي وقفه ثم إني وجدت الذي وقفه ولد ولده نور الدين محمود الآتي ذكره إن شاء الله تعالى وسيأتي في ترجمة تاج الدولة تتش خبر

آق سنقر المذكور على خلاف هذه الواقعة والله أعلم بالصواب والزجاجية بناها أبو الربيع سليمان بن عبد الجبار بن أرتق صاحب حلب وكان أولا مدفونا بقرنبيا فلما ملك ولده عماد الدين زنكي حلب نقله إلى المدرسة ودلاه من سور البلد وكان قتل آق سنقر على قرية يقال لها رويان بالقرب من سبعين من أعمال حلب ذكره ياقوت الحموي

242 103 آق سنقر البرسقي أبو سعيد آق سنقر البرسقي الغازي الملقب قسيم الدولة سيف الدين صاحب الموصل والرحبة وتلك النواحي ملكها بعد أسباسلار مودود وكان مودود بها وببلاد الشام من جهة السلطان محمد بن السلجوقي الآتي ذكره إن شاء الله تعالى فقتل مودود بجامع دمشق يوم الجمعة ثاني عشر شهر ربيع الآخر سنة سبع وخمسمائة وكان قد وثب عليه جماعة من الباطنية فقتلوه وآق سنقر يومئذ شحنة بغداد كان ولاه إياها السلطان محمد المذكور في سنة ثمان وتسعين وأربعمائة لما استقرت له السلطنة بعد موت أخيه بركياروق وفي سنة تسع وتسعين وجهه السلطان محمد لمحاصرة تكريت وكان بها كيقباذ ابن هزاراسب الديلمي المنسوب إلى الباطنية فأصعد آق سنقر إليه في رجب من السنة المذكورة وحاصره إلى المحرم من سنة خمسمائة فلما كاد أن يأخذها أصعد إليه سيف الدولة صدقة فتسلمها وانحدر كيقباذ صحبته ومعه أمواله وذخائره فلما وصل إلى الحلة مات

كيقباذ فلما وصل خبر قتل مودود تقدم السلطان محمد إلى آق سنقر بالتجهز إلى الموصل والاستعداد لقتال الفرنج بالشام فوصل إلى الموصل وملكها وغزا ودفع الفرنج عن حلب وقد ضايقوها بالحصار ثم عاد إلى الموصل وأقام بها إلى أن قتل وهو من كبراء الدولة السلجوقية وله شهرة كبيرة بينهم قتلته الباطنية بجامع الموصل يوم الجمعة التاسع من ذي القعدة سنة عشرين وخمسمائة (29) وذكر ابن الجوزي في تاريخه أن الباطنية قتلته في مقصورة الجامع بالموصل سنة تسع عشرة وخمسمائة وقال العماد سنة عشرين وذكر أنهم جلسوا له في
243 الجامع بزي الصوفية فلما انفتل من صلاته قاموا إليه وأثخنوه جراحا في ذي القعدة وذلك لأنه كان تصدى لاستئصال شأفتهم وتتبعهم وقتل منهم عصبة كبيرة رحمه الله تعالى وتولى ولده عز الدين مسعود موضعه ثم توفي يوم الثلاثاء الثاني والعشرين من جمادي الآخرة سنة إحدى وعشرين وخمسمائة رحمه الله تعالى وملك بعده عماد الدين زنكي بن آق سنقر المذكور قبله كما سيأتي في حرف الزاي إن شاء الله تعالى والبرسقي بضم الباء الموحدة وسكون الراء وضم السين المهملة وبعدها قاف ولا أعلم هذه النسبة إلى أي شيء هي ولم يذكرها السمعاني ثم إني وجدت نسبته بعد هذا إلى برسق وكان من مماليك السلطان طغرلبك أبي طالب محمد الآتي ذكره إن شاء الله تعالى وتقدم في الدولة السلجوقية وكان من الأمراء المشار

إليهم فيها المعدودين من أعيانهم 104 أبو الصلت الأندلسي أبو الصلت أمية بن عبد العزيز بن أبي الصلت الأندلسي الداني كان فاضلا في علوم الآداب صنف كتابه الذي سماه الحديقة على أسلوب يتيمة الدهر للثعالبي وكان عارفا بفن الحكمة فكان يقال له الأديب الحكيم وكان ماهرا في علوم الأوائل وانتقل من الأندلس وسكن ثغر الإسكندرية وذكره العماد الكاتب في الخريدة وأثنى عليه وذكر شيئا من نظمه

244 ومن جملة ما ذكر له قوله لمن جاد عليه قبل مدحه (لا غرو أن سبقت يداك مدائحي * فتدفقت جدواك مثل إنائها) (يكسى القضيب ولم يحن إثماره * وتطوق الورقاء قبل غنائها) ولأبي جعفر الجزار البطرني في ابن عباد (وما زلت أجني منك والدهر ممحل * ولا ثمر يجني ولا زرع يحصد) (ثمار أياد دانيات قطوفها * لأغصانها ظل علي ممدد) (يرى جاريا ماء المكارم تحتها * وأطيار شكري فوقهن تغرد) ولأبي الصلت المذكور (إذا كان أصلي من تراب فكلها * بلادي وكل العالمين أقاربي) (ولا بد لي أن أسأل العيس حاجة * تشق على شم الذرى والغوارب) ولم أر هذين البيتين في ديوانه وأورد له أيضا (وقائلة ما بال مثلك خاملا * أأنت ضعيف الرأي أم أنت عاجز) (فقلت لها ذنبي إلى القوم أنني * لما لم يحوزوه من المجد حائز) (وما فاتني شيء سوى الحظ وحده * وأما المعالي فهي عندي غرائز) ولا

وجدت هذا المقطوع أيضـا في ديوانه والله أعلم وله أيضـا (جد يقلبي وعبث * ثم مضى وما اكترث) (واحربا من شـادن * في عقد الصـبر نفث) (يقتل من شـاء بعينيه * ومن شاء بعث) (فأي ود لم يخن * وأي عهد ما نكث)
245 وله أيضـا (دب العذار بخده ثم انثنى * عن لثم مبسمه البرود الأشنب) (لا غرو أن خشي الردى في لثمه * فالريق سـم قاتل للعقرب) ومن شـعره أيضـا (ومهفهف شـركت محاسـن وجهه * ما مجه في الكأس من إبريقه) (ففعالها من مقلتيه ولونها * من وجنتيه وطعمها من ريقه) أخذ هذا المعنى من ابن حيوس حيث يقول (وممنطق يغني بلحظ جفونه * عن كأسـه الملأى وعن إبريقه) (فعل المدام ولونها ومذاقها * في مقلتيه ووجنتيه وريقه) وأورد له أيضـا في كتاب الخريدة في ترجمة الحسن بن أبي الشخباء العسقلاني (عجبت من طرفك في ضعفه * كيف يصيد البطل الأصيدا) (يفعل فينا وهو في غمده * ما يفعل السـيف إذا جردا) وشـعره كثير وجيد وكان قد انتقل في آخر الوقت إلى المهدية وتوفي بها يوم الاثنين مستهل سـنة تسـع وعشـرين وخمسـمائة وقيل في عاشر المحرم سنة ثمان وعشرين وقال العماد في الخريدة أعطاني القاضي الفاضل كتاب الحديقة وفي آخرها مكتوب إنه توفي يوم الاثنين ثاني عشر المحرم سنة ست وأربعين وخمسـمائة رحمه الله تعالى والصـحيح هو الأول فإن أكثر الناس عليه وهو الذي ذكره الرشـيد بن الزبير في الجنان

ومات بالمهدية ودفن بالمنستير وسيأتي ذكرها في ترجمة الشيخ هبة الله البوصيري إن

246 شـــاء الله تعالى ونظم أبياتا وأوصـــى أن تكتب على قبره وهي آخر شيء قاله وهي (سكنتك يا دار الفناء مصـــدقا * بأني إلى دار البقاء أصـــير) (وأعظم ما في الأمر أني صائر * إلى عادل في الحكم ليس يجور) (فيا ليت شعري كيف ألقاه عندها * وزادي قليل والذنوب كثير) (فإن أك مجزيا بذنبي فإنني * بشـــر عقاب المذنبين جدير) (وإن يك عفو منه عني ورحمة * فثم نعيم دائم وسرور) ولما اشتد مرض موته قال لولده عبد العزيز (عبد العزيز خليفتي * رب الســـماء عليك بعدي) (أنا قد عهدت إليك ما * تدريه فاحفظ فيه عهدي) (فلئن عملت به فإنك * لا تزال حليف رشد) (ولئن نكثت لقد ضـللت * وقد نصـــحتك حســـب جهدي) ثم وجدت في مجموع لبعض المغاربة أن أبا الصـــلت المذكور مولده في دانية مدينة من بلاد الأندلس في قران سنة ستين وأربعمائة وأخذ العلم عن جماعة من أهل الأندلس كأبي الوليد الوقشـــي قاضـــي دانية وغيره وقدم الإسـكندرية مع أمه في يوم عيد الأضـحى من سـنة تسـع وثمانين وأربعمائة ونفاه الأفضـل شـاهنشـاه من مصـر في سـنة خمس وخمسـمائة وتردد بالإسـكندرية إلى أن سـافر في سـنة سـت وخمسـمائة فحل بالمهدية ونزل من صـــاحبها علي بن يحيى بن تميم ابن المعز بن باديس منزلة جليلة وولد له بها ولد ســـماه عبد

العزيز وكان شـــاعرا ماهرا له في الشـــطرنج يد بيضـــاء وتوفي هذا الولد ببجاية في سـنة سـت وأربعين وخمسـمائة قلـت وهو الـذي غلط فيـه العمـاد الكـاتـب فيمـا نقلـه عن القاضي الفاضل واعتقد أن أباه مات في هذا التاريخ
247 وصـنف أمية وهو في اعتقال الأفضـل بمصـر رسـالة العمل بالاصـطرلاب وكتاب الوجيز في علم الهيئة وكتاب الأدوية المفردة وكتابا في المنطق سماه تقويم الذهن وكتابا سـماه الانتصـار في الرد على علي بن رضـوان في رده على حنين بن إسـحاق في مسـائلة ولما صـنف الوجيز للأفضل عرضه على منجمه أبي عبد الله الحلبي فلما وقف عليه قال له هذا الكتاب لا ينتفع به المبتدي ويسـتغني عنه المنتهي وله من أبيات (كيف لا تبلى غلائله * وهو بدر وهي كتان) وإنما قال هذا لأن الكتان إذا تركوه في ضوء القمر بلي وكان مرضه الاستسقاء والله أعلم 105 القاضي اياس أبو واثلة إياس بن معاوية بن قرة بن إياس بن هلال بن رباب بن عبيد بن سوأة بن سارية بن ذبيان بن ثعلبة بن سليم بن أوس بن مزينة المزني وهو اللسن البليغ والألمعي المصـــيب والمعدود مثلا في الذكاء والفطنة ورأســـا لأهل الفصـــاحة والرجاحة كان صـــادق الظن لطيفا في الأمور مشـــهورا بفرط الذكاء وبه يضـــرب المثل في الذكاء وإياه عني الحريري في المقامات بقوله في المقامة الســـابعة فإذا ألمعيتي المعية ابن عباس وفراستي فراسة

248 إياس وكان عمر بن عبد العزيز قد ولاه قضاء البصرة وكان لإياس جد أبيه صحبة مع رسول الله وقيل لمعاوية بن قرة والد إياس كيف ابنك لك فقال نعم الابن كفاني أمر دنياي وفرغني لآخرتي وكان إياس أحد العقلاء الفضلاء الدهاة ويحكى من فطنته أنه كان في موضع فحدث فيه ما أوجب الخوف وهناك ثلاث نسوة لا يعرفهن فقال هذه ينبغي أن تكون حاملا وهذه مرضعا وهذه عذراء فكشف عن ذلك فكان كما تفرس فقيل له من أين لك هذا فقال عند الخوف لا يضع الإنسان يده إلا على أعز ماله ويخاف عليه ورأيت الحامل قد وضعت يدها على جوفها فاستدللت بذلك علي حملها ورأيت المرضع قد وضعت يدها على ثديها فعلمت أنها مرضع والعذراء وضعت يدها على فرجها فعلمت أنها بكر وسمع إياس بن معاوية يهوديا يقول ما أحمق المسلمين ويزعمون أن أهل الجنة يأكلون ولا يحدثون فقال له إياس أفكل ما تأكله تحدثه قال لا لأن الله تعالى يجعله غذاء قال فلم تنكر أن الله تعالى يجعل كل ما يأكله أهل الجنة غذاء ونظر يوما إلى آجرة بالرحبة وهو بمدينة واسط فقال تحت هذه الآجرة دابة فنزعوا الآجرة فإذا تحتها حية منطوية فسألوه عن ذلك فقال إني رأيت ما بين الآجرتين نديا من بين جميع تلك الرحبة فعلمت أن تحتها شيئا يتنفس ومر يوما بمكان فقال أسمع صوت كلب غريب فقيل له كيف عرفت ذلك قال بخضوع صوته وشدة نباح غيره من الكلاب فكشفوا عن

ذلك فإذا كلب غريب مربوط والكلاب تنبحه ونظر يوما إلى صـــدع في الأرض فقال في هذا الصـــدع دابة فنظروا فإذا فيه دابة فسألوه عنه فقال إن الأرض لا تنصدع إلا عن دابة أو نبات

249 قال الجاحظ إذا نظر الإنسان إلى موضع منفتح في أرض مستوية فليتأمله فإن رآه يتصدع في تهيل وكان تفتحه مستويا علم أنها كمأة وإن خلط في التصدع والحركة علم أنها دابة وله في هذا الباب من الفراسة أشياء غريبة كثيرة ولولا خوف الإطالة لبسطت القول في ذلك وبعض العلماء قد جمع جزءا كبيرا من أخباره (30) وكتب عمر بن عبد العزيز الأموي رضي الله عنه في أيام خلافته إلى نائبه بالعراق وهو عدي بن أرطاة أن اجمع بين إياس بن معاوية والقاسم بن ربيعة الحرشي فول قضاء البصرة أنفذهما فجمع بينهما فقال له إياس أيها الأمير ســـل عني وعن القاســم فقيهي المصــر الحســن البصــري ومحمد بن سـيرين وكان القاسـم يأتيهما وإياس لا يأتيهما فعلم القاسم أنه إن سألهما أشارا به فقال له لا تسأل عني ولا عنه فوالله الذي لا إله إلا هو إن إياس بن معاوية أفقه مني وأعلم بالقضـــاء فإن كنت كاذبا فما يحل لك أن توليني وأنا كاذب وإن كنت صادقا فينبغي لك أن تقبل قولي فقال له إياس إنك جئت برجل أوقفته على شفير جهنم فنجى نفسه منها بيمين كاذبة يســـتغفر الله منها وينجو مما يخاف فقال عدي بن أرطاة أما إذ فهمتها فأنت لها واستقضاه وروي عن إياس

أنه قال ما غلبني أحد قط سوى رجل واحد وذلك اني كنت في مجلس القضاء بالبصرة فدخل علي رجل شهد عندي أن البستان الفلاني وذكر حدوده هو ملك فلان فقلت له كم عدد شجره فسكت ثم قال منذ كم يحكم سيدنا القاضي في هذا المجلس فقلت منذ كذا فقال كم عدد خشب سقفه فقله له الحق معك وأجزت شهادته وكان يوما في برية فأعووزهم الماء فسمع نباح كلب فقال هذا على رأس بئر فاستقروا النباح فوجدوه كما قال فقيل له في ذلك فقال لأني سمعت الصوت كالذي يخرج من بئر وكان له في ذلك غرائب

250 وقال أبو إسحاق ابن حفص رأى إياس في المنام أنه لا يدرك النحر فخرج إلى ضيعة له بعبدسي وعبدسي قرية من أعمال دست ميسان بين البصرة وخوزستان فتوفي بها في سنة اثنتين وعشرين ومائة وقال غيره سنة إحدى وعشرين وعمره ست وسبعون سنة وقال إياس في العام الذي توفي فيه رأيت في المنام كأني وأبي على فرسين فجريا معا فلم أسبقه ولم يسبقني وعاش أبي ستا وسبعين سنة وأنا فيها فلما كان آخر لياليه قال أتدرون أي ليلة هذه ليلة أستكمل فيها عمر أبي ونام فأصبح ميتا وكانت وفاة أبيه معاوية في سنة ثمانين للهجرة رحمه الله تعالى وإياس بكسر الهمزة وقرة بضم القاف ومزينة قد تقدم القول عليها وتراءى هلال شهر رمضان جماعة فيهم أنس بن مالك رضي الله عنه وقد قارب المائة فقال أنس قد رأيته هو ذاك وجعل يشير إليه فلا يرونه ونظر

إياس إلى أنس وإذا شعرة من حاجبه قد انثنت فمسحها إياس وسواها بحاجبه ثم قال له يا أبا حمزة أرنا موضع الهلال فجعل ينظر ويقول ما أراه 106 ابن القرية أبو سليمان أيوب بن بن زيد بن قيس بن زرارة بن سلمة بن جشم بن مالك بن عمرو بن عامر بن زيد مناة بن عامر بن سعد بن الخزرج بن تيم الله بن النمر بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد

251 ابن عدنان المعروف بابن القرية الهلالي والقرية جدته واسمها جماعة بنت جشم بن ربيعة بن زيد مناة بن عوف بن سعد بن الخزرج وتمام النسب مذكور في أول الترجمة كان أعرابيا أميا وهو معدود من جملة خطباء العرب المشهورين بالفصاحة والبلاغة وكان قد أصابته السنة فقدم عين التمر وعليها عامل للحجاج بن يوسف وكان العامل يغدي كل يوم ويعشي فوقف ابن القرية ببابه فرأى الناس يدخلون فقال أين يدخل هؤلاء فقالوا إلى طعام الأمير فدخل فتغدى وقال أكل يوم يصنع الأمير ما أرى فقيل نعم فكان يأتي كل يوم بابه للغداء والعشاء إلى أن ورد كتاب من الحجاج على العامل وهو عربي غريب لا يدري ما هو فأخر لذلك طعامه فجاء ابن القرية فلم ير العامل يتغدى فقال ما بال الأمير اليوم لا يأكل ولا يطعم فقالوا اغتم لكتاب ورد عليه من الحجاج عربي غريب لا يدري ما هو قال ليقرئني الأمير الكتاب

وأنا أفسره إن شاء الله تعالى وكان خطيبا لسنا بليغا فذكر ذلك للوالي فدعا به فلما قرئ عليه الكتاب عرف الكلام وفسره للوالي حتى عرفه جميع ما فيه فقال له أفتقدر علي جوابه قال لست أقرأ ولا أكتب ولكن أقعد عند كاتب يكتب ما أمليه ففعل فكتب جواب الكتاب فلما قرئ الكتاب على الحجاج رأى كلاما عربيا غريبا فعلم أنه ليس من كلام كتاب الخراج فدعا برسائل عامل عين التمر فنظر فيها فإذا هي ليست ككتاب ابن القرية فكتب الحجاج إلى العامل أما بعد فقد أتاني كتابك بعيدا من جوابك بمنطق غيرك فإذا نظرت في كتابي هذا فلا تضعه من يدك حتى تبعث إلي بالرجل الذي صدر لك الكتاب والسلام قال فقرأ العامل الكتاب على ابن القرية وقال له تتوجه نحوه فقال أقلني قال لا بأس عليك وأمر له بكسوة ونفقة وحمله إلى الحجاج فلما دخل عليه قال ما اسمك قال أيوب قال اسم نبي وأظنك أميا تحاول البلاغة ولا يستصعب عليك المقال وأمر له بنزل ومنزل فلم يزل يزداد به عجبا حتى أوفده على عبد الملك بن مروان فلما خلع عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث بن قيس الكندي الطاعة بسجستان وهي واقعة مشهورة بعثه

252 إليه رسولا فلما دخل عليه قال له لتقومن خطيبا ولتخلعن عبدالملك ولتسبن الحجاج أو لأضربن عنقك قال أيها الأمير إنما أنا رسول قال هو ما أقول لك فقام وخطب وخلع عب دالملك وشتم الحجاج وأقام هنالك فلما انصرف

ابن الأشـــعث مهزوما كتب الحجاج إلى عماله بالري وأصبهان وما يليهم ا يأمرهم أن لا يمر بهم أحد من قل ابن الأشعث إلا بعثوا به أسيرا إليه وأخذ ابن القرية فيمن أخذ فلما أدخل على الحجاج قال أخبرني عما أســألك عنه قال ســلني عما شــئت قال أخبرني عن أهل العراق قال أعلم الناس بحق وباطل قال فأهل الحجاز قال أسرع الناس إلى فتنة وأعجزهم فيها قال فأهل الشـــام قال أطوع الناس لخلفائهم قال فأهل مصـــر قال عبيد من غلب قال فأهل البحرين قال نبيط اســتعربوا قال فأهل عمان قال عرب اســتنبطوا قال فأهل الموصـل قال أشـجع فرسـان وأقتل للأقران قال فأهل اليمن قال أهل ســمع وطاعة ولزوم للجماعة قال فأهل اليمامة قال أهل جفاء واختلاف أهواء وأصـــبر عند اللقاء قال فأهل فارس قال أهل بأس شــديد وشـــر عتيد وزيف كثير وقرى يســير قال أخبرني عن العرب قال ســلني قال قريش قال أعظمها أحلاما وأكرمها مقاما قال فبنو عامر بن صـــعصـــعة قال أطولها رماحا وأكرمها صـــباحا قال فبنو ســـليم قال أعظمها مجالس وأكرمها محابس قال فثقيف قال أكرمها جدودا وأكثرها وفودا قال فبنو زبيد قال ألزمها للرايات وأدركها للترات قال فقضـاعة قال أعظمها أخطارا وأكرمها نجارا وأبعدها آثارا قال فالأنصـــار قال أثبتها مقاما وأحســـنها إســـلاما وأكرمها أياما قال فتميم قال أظهرها جلدا وأثراها عددا قال فبكر بن وائل قال أثبتها صفوفا وأحدها سيوفا قال فعبد

القيس قال أسبقها إلى الغايات وأصبرها تحت الرايات قال فبنو أســـد قال أهل عدد وجلد وعســـر ونكد قال فلخم قال ملوك وفيهم نوك قال فجذام قال يوقدون الحرب
253 ويســـعرونها ويلقحونها ثم يمرونها قال فبنو الحارث قال رعاة للقديم وحماة عن الحريم فعك قال ليوث جاهدة في قلوب فاســـدة قال فتغلب قال يصـــدقون إذا لقوا ضـــربا ويســـعرون للأعداء حربا قال فغســـان قال أكرم العرب أحســـابا وأثبتها أنســـابا قال فأي العرب في الجاهلية كانت أمنع من أن تضـــام قال قريش كانوا أهل رهوة لا يســـتطاع ارتقاؤها وهضـــبة لا يرام انتزاؤها في بلدة حمى الله ذمارها ومنع جارها قال فأخبرني عن مآثر العرب في الجاهلية قال كانت العرب تقول حمير أرباب الملك وكندة لباب الملوك ومذحج أهل الطعان وهمدان أحلاس الخيل والأزد آســـاد الناس قال فأخبرني عن الأرضـين قال سلني قال الهند قال بحرها در وجبلها ياقوت وشـــجرها عود وورقها عطر وأهلها طغام كقطع الحمام قال فخراسان قال ماؤها جامد وعدوها جاحد قال فعمان قال حرها شـــديد وصيدها عتيد قال فالبحرين قال كناسة بين المصرين قال فاليمن قال أصل العرب وأهل البيوتات والحسب قال فمكة قال رجالها علماء جفاة ونســـاؤها كساة عراة قال فالمدينة قال رسخ العلم فيها وظهر منها قال فالبصرة قال شتاؤها جليد وحرها شـديد وماؤها ملح وحربها صـلح قال فالكوفة قال ارتفعت عن حر البحر وســـفلت عن برد الشـــام فطاب

ليلها وكثر خيرها قال فواسـط قال جنة بين حماة وكنة قال وما حماتها وكنتها قال البصـرة والكوفة تحسـدانها وما ضـرها ودجلة والزاب يتجاريان بإفاضـة الخير عليها قال فالشـام قال عروس بين نسوة جلوس قال ثكلتك أمك يا ابن القرية لولا اتباعك لأهل العراق وقد كنت أنهاك عنهم أن تتبعهم فتأخذ من نفاقهم ثم دعا بالسـيف وأومأ إلى السـياف أن أمسـك فقال ابن القرية ثلاث كلمات أصـلح الله الأمير كأنهن ركب وقوف يكن مثلا بعدي قال هات قال لكل جواد كبوة ولكل صـارم نبوة ولكل حليم هفوة قال الحجاج ليس هذا وقت المزاح يا غلام أوجب جرحه فضرب عنقه وقيل إنه لما أراد قتله قال له العرب تزعم أن لكل شيء آفة قال
254 صـدقت العرب أصـلح الله الأمير قال فما آفة الحلم قال الغضب قال فما آفة العقل قال العجب قال فما آفة العلم قال النسـيان قال فما آفة السـخاء قال المن عند البلاء قال فما آفة الكرام قال مجاورة اللئام قال فما آفة الشـجاعة قال البغي قال فما آفة العبادة قال الفترة قال فما آفة الذهن قال حديث النفس قال فما آفة الحديث قال الكذب قال فما آفة المال قال سـوء التدبير قال فما آفة الكامل من الرجال قال العدم قال فما آفة الحجاج بن يوسـف قال أصـلح الله الأمير لا آفة لمن كرم حسبه وطاب نسبه وزكا فرعه قال امتلأت شـقاقا وأظهرت نفاقا اضـربوا عنقه فلما رآه قتيلا ندم نقلت هذا كله من كتاب اللفيف وإنما أطلت الكلام فيه لأنه كان متصلا فما أمكن قطعه وسأله بعض العلماء عن

حد الدهاء فقال هو تجرع الغصــــة وتوقع الفرصــــة ومن كلامه في صـــفة العي التنحنح من غير داء والتثاؤب من غير ريبة والإكباب في الأرض من غير علة وكان قتله في ســـنة أربع وثمانين للهجرة رحمه الله تعالى وهذا ابن القرية هو الذي تذكره النحاة في أمثالها فيقولون ابن القرية زمان الحجاج وذكر أبو الفرج الأصـــبهاني في كتاب الأغاني في ترجمة مجنون ليلى بعد أن اســـتوفى أخباره فقال وقد قيل إن ثلاثة أشخاص شاعت أخبارهم واشتهرت أســـماؤهم ولا حقيقة لهم ولا وجود في الدنيا وهم مجنون ليلى وابن القرية يعني هذا المذكور وابن أبي العقب الذي تنسـب إليه الملاحم واسـمه يحيى بن عبد الله بن أبي العقب والله أعلم والقرية بكسر القاف وتشديد الراء وتشديد الياء المثناة من تحتها وبعدها هاء وهي أم جشـــم بن مالك بن عمرو وكان عمرو المذكور قد تزوجها

255 فلما مات تزوجها ابنه مالك فأولدها جشـــم بن مالك المذكور والقرية في اللغة الحوصــــلة وبها ســـميت المرأة قال أهل العلم بالأنســـاب لما تزوج مالك ابن عمرو المذكور القرية واســـمها جماعة كما تقدم في أول الترجمة أولدها جشـــم جد أيوب ابن القرية المذكور وكليبا وهو جد العباس بن عبد المطلب رضـــي الله عنه عم رسـول الله من جهة أمه فإن أمه نتيلة بضـــم النون وقيل نتلة بفتحها بنت حباب بن كليب بن مالك المذكور فالعباس رضـــي الله عنه من أولاد القرية بهذا الاعتبار وذكر ابن قتيبة في كتاب

المعارف أن ابن القرية هلالي وأنه من بني هلال بن ربيعة بن زيد مناة بن عامر وذكر ابن الكلبي أنه من بني مالك بن عمرو بن زيد مناة فما يجتمع هلال ومالك إلا في زيد مناة وليس هلال في عمود نسبه والله تعالى أعلم والهلالي بكسر الهاء نسبة إلى هلال بن ربيعة بن زيد مناة بطن من النمر بن قاسط وفي العرب أيضا هلال بن عامر بن صعصعة قبيلة أخرى وقد ذكر ابن الكلبي في كتاب جمهرة النسب هذين النسبين وصورة النكاح بينهما فيؤخذ منه

107 أيوب والد السلطان صلاح الدين أبو الشكر أيوب بن شاذي بن مروان الملقب الملك الأفضل نجم الدين والد السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب وسيأتي في ترجمة ولده صلاح الدين تتمة نسبه وصورة الاختلاف فيه فينظر هناك ولا حاجة إلى الإطالة بذكره ههنا قال بعض المؤرخين كان شاذي بن مروان من أهل دوين ومن أبناء أعيانها

256 والمعتبرين بها وكان له صاحب يقال له جمال الدولة المجاهد بهروز قلت وهو المذكور في ترجمة صلاح الدين يوسف بن أيوب قال وكان من أظرف الناس وألطفهم وأخبرهم بتدبير الأمور وكان بينهما من الاتحاد كما بين الأخوين فجرت لبهروز في دوين فخرج منها حياء وحشمة وذلك أنه اتهم بزوجة بعض الأمراء بدوين فأخذه صاحبها فخصاه فلما مثل به لم يقدر على الإقامة بالبلد وقصد خدمة أحد الملوك السلجوقية وهو السلطان

غياث الدين محمد بن ملكشاه الآتي ذكره إن شاء الله تعالى واتصـــل باللالا الذي لأولاده فوجده لطيفا كافيا في جميع الأمور فتقدم عنده وتميز وفوض أحواله إليه وجعله يركب مع أولاد السلطان مسعود إذا كان له شغل فرآه السلطان يوما مع أولاده فأنكر على اللالا فقال له إنه خادم وأثنى عليه وشـــكر دينه وعفافه ومعرفته ثم صـــار يسـيره إلى السلطان في الأشغال فخف على قلبه ولعب معه بالشطرنج والنرد فحظي عنده واتفق موت اللالا فجعله السـلطان مكانه وأرصـده لمهامه وسـلم إليه أولاده وسـار ذكره في تلك النواحي فسير إلى شاذي يستدعيه من بلده ليشاهد ما صـار إليه من النعمة وليقاسمه فيما خوله الله تعالى وليعلم أنه ما نسيه فلما وصـل إليه بالغ في إكرامه والإنعام عليه واتفق أن السـلطان رأى أن يوجه المجاهد المذكور إلى بغداد واليا عليها ونائبا عنه بها وكذا كانت عادة الملوك السلجوقية في بغداد يسيرون إليها النواب فاستصحب معه شاذي المذكور فسار هو وأولاده صحبته وأعطى السلطان لبهروز قلعة تكريت فلم يجد من يثق إليه في أمرها سـوى شـاذي المذكور فأرسله إليها فمضـى وأقام بها مدة وتوفي بها فولى مكانه ولده نجم الدين أيوب المذكور فنهض في أمرها وشكره بهروز وأحسن إليه وكان أكبر سنا من أخيه أسد الدين شيركوه الآتي ذكره إن شاء الله تعالى قلت وهذا الكلام بينه وبين الآتي ذكره في ترجمة صلاح الدين بعض الاختلاف والله أعلم بالصـواب ولا شـك أنه يحصـل

المقصود من مجموع الكلامين فلينظر هناك أيضا وذكرت
في تلك الترجمة أيضا سبب المعرفة بين عماد الدين
257 زنكي صاحب الموصل وبين نجم الدين أيوب
وأسد الدين شيركوه فلا حاجة إلى ذكره هنا ثم اتفق أن
بعض الحرم خرجت من قلعة تكريت لقضاء حاجة وعادت
فعبرت على نجم الدين أيوب وأخيه أسد الدين شيركوه
وهي تبكي فسألاها عن سبب بكائها فقالت أنا داخلة في
الباب الذي للقلعة فتعرض إلي الإسفهسلار فقام شيركوه
وتناول الحربة التي تكون للإسفهسلار وضربه بها فقتله
فأمسكه أخوه نجم الدين أيوب واعتقله وكتب إلى بهروز
وعرفه صورة الحال ليفعل فيه ما يراه فوصل إليه جوابه
لأبيكما علي حق وبيني وبينه مودة متأكدة ما يمكنني أن
أكافئكما بحالة سيئة تصدر مني في حقكما ولكن أشتهي
منكما أن تتركا خدمتي وتخرجا من بلدي وتطلبا الرزق
حيث شئتما فلما وصلهما الجواب ما أمكنهما المقام بتكريت
فخرجا منها ووصلا إلى الموصل فأحسن إليهما الأتابك
عماد الدين زنكي لما كان تقدم لهما عنده وزاد في
إكرامهما والإنعام عليهما وأقطعهما إقطاعا حسنا ثم لما
ملك الأتابك قلعة بعلبك استخلف بها نجم الدين أيوب وهذا
كله مذكور في ترجمة ولده صلاح الدين وإن اختلفت
العبارة ورأيت في بعلبك خانقاه للصوفية يقال لها النجمية
وهي منسوبة إليه عمرها في مدة إقامته بها وكان رجلا
مباركا كثير الصلاح مائلا إلى أهل الخير حسن النية جميل

الطوية وفي أوائل ترجمة صــلاح الدين طرف من أخبار والده نجم الـدين أيوب وكيف رتبـه زنكي في بعلبـك ومـا جرى له بعد ذلك من الانتقال إلى دمشق فأغنى عن شرحه ههنا ولما توجه أخوه أسد الدين شيركوه إلى مصر لإنجاد شــاور على ماا أشــرحه في ترجمتيهما إن شــاء الله تعالى كان نجم الدين أيوب مقيما بدمشـــق في خدمة نور الدين محمود بن زنكي رحمه الله تعالى ولما تولى صــلاح الدين ولده وزارة الديار المصرية في أيام العاضد صاحب مصر استدعى أباه من الشام فجهزه نور الدين وأرسله إليه ودخل القاهرة لست بقين من رجب سنة خمس وستين وخمسمائة وخرج العاضد للقائه إكراما لولده صلاح الدين يوسف

258 وسلك معه ولده صلاح الدين من الأدب ما هو اللائق بمثله وعرض عليه الأمر كله فأبى وقال يا ولدي ما اختارك الله تعالى لهذا الأمر إلا وأنت أهل له ولا ينبغي أن تغير موضــع الســعادة ولم يزل عنده حتى اســتقل صــلاح الدين بمملكة البلاد كما هو مذكور في ترجمته ثم خرج صــلاح الدين إلى الكرك ليحاصــرها وأبوه بالقاهرة فركب يوما ليســير على عادة الجند فخرج من باب النصــر أحد أبواب القاهرة فشب به فرسه فألقاه في وسط المحجة وذلك في يوم الاثنين ثامن عشر ذي الحجة من سنة ثمان وستين وخمســمائة فحمل إلى داره وبقي متألما إلى أن توفي يوم الأربعاء الســابع والعشــرين من الشــهر المذكور هكذا ذكره جماعة من المؤرخين منهم عماد الدين الكاتب الأصــبهاني

لكنه قال إن وفاته كانت يوم الثلاثاء ورأيت في تاريخ كمال الدين بن العديم فصلا نقله من تعليق العضد مرهف بن أسامة بن منقذ قال إنه توفي يوم الاثنين الثامن عشر من ذي الحجة قلت ظاهر الحال أن العضد ما أوقعه في هذا الوهم إلا أنه اعتقد أنه توفي في اليوم الذي سقط فيه عن فرسه فان هذا التاريخ هو تاريخ سقوطه عن الفرس لا تاريخ وفاته والله أعلم ولما مات دفن إلى جانب أخيه أسد الدين شيركوه في بيت بالدار السلطانية ثم نقلا بعد سنين إلى المدينة الشريفة النبوية على ساكنها أفضل الصلاة والسلام ورأيت في تاريخ القاضي الفاضل الذي رتبه على الأيام وهو بخطه يذكر فيه ما يتجدد في كل يوم فقال وفي يوم الخميس رابع صفر سنة ثمانين وخمسمائة وصل كتاب بدر الأسدي يعني من المدينة يخبر بوصول تابوتي الأميرين نجم الدين أيوب وأسد الدين شيركوه واستقرارهما بتربتهما مجاورين الحجرة المقدسة النبوية نفعهما الله تعالى بمجاورتها ولما عاد صلاح الدين من الكرك إلى الديار المصرية بلغه الخبر في الطريق فشق عليه حيث لم يحضره وكتب إلى ابن أخيه عز الدين فروخ شاه بن
259 شاهانشاه بن أيوب صاحب بعلبك كتابا بخط القاضي الفاضل يعزيه عن جده نجم الدين أيوب المذكور ومن جملة فصوله المصاب بالمولى الدارج غفر الله ذنبه وسقى بالرحمة تربه ما عظمت به اللوعة واشتدت به الروعة وتضاعفت لغيبتنا عن مشهده الحسرة فاستتجدنا

بالصبر فأبى وأنجدت العبرة فيا له فقيدا فقدنا عليه العزاء وهانت بعده الأرزاء وانتثر شمل البركة بفقده فهي بعد الاجتماع أجزاء (وتخطفته يد الردى في غيبتي * هبني حضرت فكنت ماذا أصنع) ورثاه الفقيد عمارة اليمني الآتي ذكره إن شاء الله تعالى بقصيدة طويلة أجاد في أكثرها وأولها (هي الصدمة الأولى فمن بان صبره * على هول ملقاه تضاعف أجره) وقال ابن أبي الطي الأديب الحلبي في تاريخه الكبير كان مولد نجم الدين أيوب ببلد سجستان وقيل إنه ولد بجبل جور وربي ببلد الموصل ولم يوافقه على ذلك أحد بل انفرد به وإنما نبهت عليه كيلا يقف عليه من لا يعرف هذا الفن فيظن أنه صواب وليس الأمر كذلك بل الصحيح هو الذي ذكرته أولاً وشاذي بالشين المعجمة وبعد الألف ذال معجمة مكسورة وبعدها ياء مثناة من تحتها وهذا الاسم عجمي ومعناه بالعربي فرحان ودوين بضم الدال المهملة وكسر الواو وبعدها ياء مثناة من تحتها ساكنة ثم نون وهي بلدة في أواخر إقليم أذربيجان من جهة الشمال تجاور بلاد الكرج وينسب إليها الدويني والدوني أيضاً بفتح الواو والله أعلم قلت والمسجد والحوض اللذان بظاهر القاهرة خارج باب النصر عمارة نجم الدين أيوب أيضاً ورأيت تاريخ بناء الحوض في الحجر المركب أعلاه في سنة ست وستين وخمسمائة رحمه الله تعالى وقدس الله روحه

260 107 ب أيوب والد السلطان صلاح الدين أبو الشكر أيوب بن شاذي بن مروان الملقب الملك الأفضل نجم الدين والد السلطان صلاح الدين يوسف كان في أول أمره متسلماً قلعة تكريت هو وأخوة أسد الدين شيركوه يدبران أحوالها وينظران في أمورها وتوفي والدهما شاذي بها وهناك قبره ظاهر معروف وولد له بها السلطان صلاح الدين ومولده هو بمدينة دوين من أعمال أذربيجان ثم انتقل إلى الموصل وأقام بها مدة ثم اتصل بخدمة نور الدين محمود بن زنكي صاحب الشام وكان مقبلاً عليه مكرماً له ولما وزر ولده صلاح الدين للعاضد صاحب مصر وذلك في سنة أربع وستين وخمسمائة كما هو مشهور توجه إليه والده نجم الدين من الشام ودخل القاهرة لست بقين من رجب سنة خمس وستين وخمسمائة وخرج العاضد للقائه وسلك صلاح الدين معه من الأدب ما جرت به العادة وألبسه الأمر كله فأبى أن يلبسه وقال يا ولدي ما اختارك الله لهذا الأمر إلا وأنت كفؤ له ولا ينبغي أن تغير موضع السعادة فحكمه في الخزائن كلها وكان كريماً يطلق فلا يرد ولم يزل عنده حتى استقل صلاح الدين بملك الديار المصرية في أوائل المحرم سنة سبع وستين كما سيأتي في ترجمته في حرف الياء فخرج نجم الدين يوماً من باب النصر أحد أبواب القاهرة فشب به فرسه فألقاه في وسط اللجة وذلك يوم الاثنين ثامن عشر ذي الحجة سنة 568 وحمل إلى داره وبقي متألماً إلى أن توفي يوم

الأربعاء السابع والعشرين من الشهر المذكور ودفن عند قبر أخيه أسد الدين شيركوه رحمه الله تعالى ثم بعد ذلك نقلا إلى مدينة رسول الله ودفنا هناك ولما توفي كان السلطان صلاح الدين غائباً في غزوة
261 الكرك وهي أول غزواته فبلغه الخبر وهو راجع في الطريق فشق عليه حيث لم يضر وقد كان رجلاً مباركاً كثير الصلاح مائلاً إلى أهل الخير حسن النية جمل الطوية لا يتوسط إلا بالخير وظهرت تمرة بركته وحسن اعتقاده في أولاده ورأيت بمدينة بعلبك خانقاه لطيفة حسنة الوصف يقال لها النجمية وهي منسوبة إليه وسألت أهل البلد عن سبب بنائها هناك فقالوا كانت بعلبك إقطاعه يوم ذاك والمسجد والحوض اللذان بظاهر القاهرة خارج باب النصر عمارته أيضاً ورأيت تاريخ بناء الحوض في الحجر المركب أعلاه في سنة 66 ولما مات رثاه الفقيه عمارة اليمني بقصيدة طويلة أولها (هي الصدمة الأولى فمن بان صبره * على هول ملقاه تضاعف أجره) وقال ابن أبي الطي الأديب الحلبي في تاريخه الكبير مولد نجم الدين أيوب ببلد سجستان وقيل إنه ولد بجبل جودوربي ببلد الموصل ولم يوافقه على ذلك أحد بل انفرد به وإنما نبهت عليه الخ

262 @262@

263 & حرف الباء &

264 @264@

265 108 باديس الصـــنهاجي أبو مناد باديس بن المنصور بن بلكين بن زيري بن مناد الحميري الصنهاجي والد المعز بن باديس الآتي ذكره إن شـــاء الله تعالى وبقية نســـبه مذكور في حرف التاء عند ذكر حفيده الأمير تميم كان باديس المذكور يتولى مملكة إفريقية نيابة عن الحاكم العبيدي المدعي الخلافة بمصر ولقبه الحاكم نصير الدولة وكانت ولايته بعد أبيه المنصـــور وتوفي أبوه يوم الخميس لثلاث خلون من شـــهر ربيع الأول ســـنة ســـت وثمانين وثلثمائة بقصـره الكبير خارج مدينة صـبرة ودفن فيه ثاني يوم وكان باديس المذكور ملكاً كبيراً حازم الرأي شـــديد البأس إذا هز رمحاً كسره ومولده ليلة الأحد لثلاث عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول سنة أربع وسبعين وثلثمائة بآشير المذكور في ترجمة إبراهيم بن قرقول ولم يزل على ولايته وأموره جارية على الســـداد ولما كان يوم الثلاثاء التاسع والعشرون من ذي القعدة سنة ست وأربعمائة أمر جنوده بالعرض فعرضـــوا بين يديه وهو في قبة الســـلام جالس إلى وقت الظهر وسره حسن عسكره وأبهجه زيهم وما كانوا عليه وانصـرف إلى قصـره ثم ركب عشية ذلك النهار في أجمل

266 ولعب الجيش بين يديه ثم رجع إلى قصره شديد السرور بما رآه من كمال حاله وقدم السماط بين يديه فأكل مع خاصـته وحاضـري مائدته ثم انصـرفوا عنه وقد رأوا من ســـروره ما لم يروه منه قط فلما مضـــى مقدار نصـــف

الليل من ليلة الأربعاء سلخ ذي القعدة سنة ست وأربعمائة قضـــى نحبه رحمه الله تعالى فأخفوا أمره ورتبوا أخاه كرامت ابن المنصور ظاهراً حتى وصلوا إلى ولده المعز فولوه وتم له الأمر وذكر في كتاب الدول المتقطعة أن ســبب موته أنه قصـــد طرابلس ولم يزل على قرب منها عازماً على قتالها وحلف أن لا يرحل عنها حتى يعيدها فدناً للزراعة لسبب اقتضى ذلك تركت شرحه لطوله قال فاجتمع أهل البلد عند ذلك إلى المؤدب محرز وقالوا يا ولي الله قد بلغك ما قاله باديس فادع الله أن يزيل عنا بأسه فرفع يديه إلى السماء وقال يا رب باديس اكفنا باديس فهلك في ليلته بالذبحة والله أعلم والصـــنهاجي بضـــم الصـــاد المهملة وكسرها وسكون النون وفتح الهاء وبعد الألف جيم هذه النســبة إلى صـــنهاجة وهي قبيلة مشـــهورة من حمير وهي بالمغرب وقال ابن دريد صـــنهاجه بضـــم الصـــاد لا يجوز غير ذلك وأجاز غيره الكســـر والله أعلم وضـــبط أسماء أجداده سيأتي إن شاء الله تعالى

267 (10) عز الدولة البويهي (بختيار) أبو منصـــور بختيار الملقب عز الدولة بن معز الدولة أبي الحســـين أحمد بن بويه الديلمي وقد تقدم ذكر أبيه وتتمة نسبه فلا حاجة إلى إعادته وولي عز الدولة مملكة أبيه يوم موته في تاريخه المذكور هناك وتزوج الامام الطائع ابنته شاه زمان على صداق مبلغه مائة ألف دينار وخطب خطبة العقد القاضـــي أبو بكر ابن قريعة الآتي ذكره في حرف

الميم إن شاء الله تعالى وذلك في سنة أربع وستين وثلثمائة وكان عز الدولة ملكاً سرياً شديد القوى يمسك الثور العظيم بقرنيه فيصـــرعه وكان متوســعاً في الإخراجات والكلف والقيام بالوظائف حكى بشر الشمعي ببغداد قال سئلنا عند دخول عضـــد الدولة بن بويه وهو ابن عم عز الدولة المذكور إلى بغداد لما ملكها بعد قتله عز الدولة عن وظيفة الشمع الموقد بين يدي عز الدولة فقلنا كانت وظيفة وزيره أبي الطاهر محمد بن بقية ألف من كل شـــهر فلم يعاودوا التقصي استكثاراً لذلك وستأتي ترجمة الوزير المذكور في حرف الميم إن شـــاء الله تعالى وكان بين عز الدولة وابن عمه عضـــد الدولة منافســـات في الممالك أدت إلى التنازع وأفضت إلى التصاف والمحاربة فالتقيا يوم الأربعاء ثامن عشر شوال سنة سبع وستين وثلثمائة فقتل عز الدولة في المصاف وكان عمره ستاً

268 وثلاثين سنة وحمل رأسه في طست ووضع بين يدي عضـــد الدولة فلما رآه وضـــع منديله على عينيه وبكى رحمهما الله تعالى وسيأتي ذكر عضد الدولة إن شاء الله تعالى 110 بركيـاروق الســـلجوقي أبو المظفر بركياروق الملقب ركن الدين ابن السلطان ملكشاه بن ألب أرســلان بن داود بن ميكائيل بن سلجوق بن دقاق الملقب شـــهاب الدولة مجد الملك أحد الملوك السلجوقية وسـيأتي ذكر جماعة منهم إن شـــاء الله تعالى ولي المملكة بعد موت أبيه وكان أبوه قد ملك ما لم يملك غيره على ما سـيأتي في

موضعه إن شاء الله تعالى ودخل سمرقند وبخارى وغزا بلاد ما وراء النهر وكان أخوه السلطان سنجر المذكور في حرف السين إن شاء الله تعالى نائبه على خراسان وفي محاربته قتل عمه تاج الدولة تتش بن ألب أرسلان كما سيأتي عند ذكره في حرف التاء إن شاء الله تعالى وكان مسعوداً عالي الهمة لم يكن فيه عيب سوى ملازمته للشراب والإدمان عليه ومولده في سنة أربع وسبعين وأربعمائة وتوفي في الثاني عشر من شهر ربيع الآخر وقيل الأول سنة ثمان وتسعين وأربعمائة ببروجرد وأقام في السلطنة اثنتي عشرة سنة وأشهراً رحمه الله تعالى وبركياروق بفتح الباء الموحدة وسكون الراء والكاف وفتح الياء

269 المثناة من تحتها وبعد الألف راء مضمومة وواو ساكنة وقاف وبروجرد بضم الباء الموحدة والراء وسكون الواو وكسر الجيم وسكون الراء وبعدها دال مهملة بلدة على ثمانية عشر فرسخاً من همذان 111 بركات الخشوعي الرفاء أبو الطاهر بركات ابن الشيخ أبي إسحاق إبراهيم ابن الشيخ أبي الفضل طاهر ابن بركات بن إبراهيم بن علي بن محمد بن أحمد بن العباس بن هاشم الخشوعي الدمشقي الجيروني الفرشي الرفاء الأنماطي كان له سماعات عالية وإجازات تفرد بها وألحق الأصاغر بالأكابر فإنه انفرد في آخر عمره بالسماع والإجازة من أبي محمد هبة الله بن أحمد بن الأكفاني

وانفرد بالإجازة من أبي محمد القاسم الحريري البصري صاحب المقامات أجازة في سنة اثنتي عشرة وخمسمائة من البصرة وهو من بيت الحديث حدث هو وأبوه وجده وسئل أبوه لم سموا الخشوعيين فقال كان جدنا الأعلى يؤم بالناس فتوفي في المحراب فسمي الخشوعي نسبة إلى الخشوع وكان مولد أبي الطاهر المذكور بدمشق في رجب سنة عشر وخمسمائة وتوفي ليلة السابع والعشرين من صفر سنة ثمان وتسعين وخمسمائة بدمشق ودفن من الغد بباب الفراديس على والده رحمهما الله تعالى وهو آخر من روى بالإجازة عن الحريري

270 والفرشي بضم الفاء وسكون الراء وبعدها شين مثلثة نسبة إلى بيع الفرش والأنماطي الذي يبيع الفرش أيضاً والرفاء معروف واجتمعت بجماعة من أصحاب أبي الطاهر المذكور وسمعت عليهم وأجازوني ولقيت ولده بالديار المصرية وكان يتردد إلي في كثير من الأوقات وأجازني جميع مسموعاته وإجازاته من أبيه 112 برجوان خادم العزيز الأستاذ أبو الفتوح برجوان الذي ينسب إليه حارة برجوان بالقاهرة كان من خدام العزيز صاحب مصر ومدبري دولته وكان نافذ الأمر مطاعاً نظر في أيام الحاكم في ديار مصر والحجاز والشام والمغرب وأعمال الحضرة وذلك في سنة ثمان وثمانين وثلثمائة وسيأتي في ترجمة العزيز نزار طرف من خبره إن شاء الله تعالى وكان أسود وقتل عشية يوم الخميس السادس والعشرين من شهر ربيع

الآخر وقيل بل قتل يوم الخميس منتصـــف جمادي الأولي سـنة تسـعين وثلثمائة في القصــر بالقاهرة بأمر الحاكم ضـربه أبو الفضـل ريدان الصـقلبي صـاحب المظلة في جوفه بسـكين فمات من ذلك وذكر ابن الصـيرفي الكاتب المصــري في أخبار وزراء مصــر أن برجوان نظر في أمور المملكة في شـهر رمضـان من سـنة سـبع وثمانين وثلثمائة ولما قتل خلف ألف سـراويل دبيقي بألف تكة حرير ومن الملابس والفرش والآلات والكتب والطرائف ما لا يحصى كثرة والله أعلم

271 وريدان المذكور هو الذي تنسـب إليه الريدانية خارج باب الفتوح أحد أبواب القاهرة ولما قتل برجوان رد الحاكم النظر في جميع ما كان بيده إلى قائد القواد أبي عبد الله الحسين ابن القائد جوهر وسيأتي ذكره في ترجمة أبيه إن شـاء الله تعالى ثم قتل الحاكم ريدان المذكور في أوائل سـنة ثلاث وتسـعين وثلثمائة وكان المباشـر لقتله مسـعود الصـقلبي صـاحب السـيف رحمهم الله تعالى وبرجوان بفتح الباء الموحدة وسـكون الراء وفتح الجيم والواو وبعد الألف نون وريدان بفتح الراء وسـكون الياء المثناة من تحتها وفتح الدال المهملة وبعد الألف نون هكذا وجدته مقيداً بخط بعض الفضلاء والصقلبي بفتح الصاد المهملة وسكون القاف وبعد اللام المفتوحة باء موحدة هذه النسـبة إلى الصـقالبة وهم جنس من الناس يجلب منهم الخدام 113 بشـار بن برد أبو معاذ بشـار بن برد بن

يرجوخ العقيلي بالولاء الضرير الشاعر المشهور ذكر له أبو الفرج الأصبهاني في كتاب الأغاني ستة وعشرين جداً أسماؤهم أعجمية أضربت عن ذكرها لطولها واستعجامها وربما يقع فيها التصحيف والتحريف فإنه لم يضبط شيئاً منها فلا حاجة إلى الاطالة فيها

272 بلا فائدة وذكر من أحواله وأموره فصولاً كثيرة وهو بصري قدم بغداد وكان يلقب بالمرعث وأصله من طخارستان من سبي المهلب بن أبي صفرة ويقال إن بشاراً ولد على الرق أيضاً وأعتقته امرأة عقيلية فنسب إليها وكان أكمه ولد أعمى جاحظ الحدقتين قد تغشاهما لحم أحمر وكان ضخماً عظيم الخلق والوجه مجدرا طويلا وهو في أول مرتبة المحدثين من الشعراء المجيدين فيه فمن شعره في المشورة وهو من أحسن شيء قيل في ذلك (إذا بلغ الرأي المشورة فاستعن * بحزم نصيح أو نصاحة حازم) (ولا تجعل الشورى عليك غضاضة * فريش الخوافي تابع للقوادم) (وما خير كف أمسك الغل أختها * وما خير سيف لم يؤيد بقائم) وله البيت السائر المشهور وهو (هل تعلمين وراء الحب منزلة * تدني إليك فإن الحب أقصاني) ومن شعره وهو أغزل بيت قاله المولدون (أنا والله أشتهي سحر عينيك * وأخشى مصارع العشاق) ومن شعره أيضاً (يا قوم أذني لبعض الحي عاشقة * والأذن تعشق قبل العين أحيانا) (قالوا بمن لا ترى تهذي فقلت لهم * الأذن كالعين توفي القلب ما

كانا) أخذ معنى البيت الأول أبو حفص عمر المعروف بابن الشحنة الموصلي من جملة قصيدة عدد أبياتها مائة وثلاثة عشر بيتاً يمدح بها السلطان صلاح الدين رحمة الله تعالى فقال (وإني امرؤ أحببتكم لمكارم * سمعت بها والأذن كالعين تعشق) (31) وشعر بشار كثير سائر فنقتصر منه على هذا القدر

273 وكان يمدح المهدي بن المنصور أمير المؤمنين ورمي عنده بالزندقة فأمر بضربه فضرب سبعين سوطاً فمات من ذلك في البطيحة بالقرب من البصرة فجاء بعض أهله فحمله إلى البصرة ودفنه بها وذلك في سنة سبع وقيل ثمان وستين ومائة وقد نيف على تسعين سنة رحمه الله تعالى ويروى عنه أنه كان يفضل النار على الأرض ويصوب رأي إبليس في امتناعه من السجود لآدم صلوات الله عليه وسلامه وينسب إليه من الشعر في تفضيل النار على الأرض قوله (الأرض مظلمة والنار مشرقة * والنار معبودة مذ كانت النار) وقد روي أنه فتشت كتبه فلم يصب فيها شيء مما كان يرمى به وأصيب له كتاب فيه إني أردت هجاء آل سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس رضي الله عنهم فذكرت قرابتهم من رسول الله فأمسكت عنهم والله أعلم بحاله وقال الطبري في تاريخه كان سبب قتل المهدي لبشار أن المهدي ولى صالح بن داود أخا يعقوب بن داود وزير المهدي ولاية فهجاه بشار بقوله ليعقوب (هم حملوا فوق المنابر صالحاً * أخاك

فضجت من أخيك المنابر) (فبلغ يعقوب هجاؤه فدخل على المهدي وقال له إن بشاراً هجاك قال ويلك ماذا قال قال يعفيني أمير المؤمنين من إنشاد ذلك فقال لا بد فأنشده (خليفة يزني بعماته * يلعب بالدبوق والصولجان) (أبدنا أبدلنا الله به غيره * ودس موسى في حر الخيزران)
274 فطلبه المهدي فخاف يعقوب أن يدخل عليه فيمدحه فيعفو عنه فوجه إليه من ألقاه في البطيحة ويرجوخ بفتح الياء المثناة من تحتها وسكون الراء وضم الجيم وبعد الواو الساكنة خاء معجمة والعقيلي بضم العين المهملة وفتح القاف وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها لام هذه النسبة إلى عقيل بن كعب وهي قبيلة كبيرة والمرعث بضم الميم وفتح الراء وتشديد العين المهملة المفتوحة وبعدها ثاء مثلثة وهو الذي في أذنه رعاث والرعاث القرطة واحدتها رعثة وهي القرط لقب بذلك لأنه كان مرعثاً في صغره ورعثات الديك المتدلي أسفل حنكه والرعث الاسترسال والتساقط وكأن اسم القرطة اشتق منه وقيل في تلقيبه بذلك غير هذا وهذا أصح وطخارستان بضم الطاء المهملة وفتح الخاء المعجمة وبعد الألف راء مضمومة وبعدها سين ساكنة مهملة ثم تاء مثناة من فوقها وبعد الألف نون وهي ناحية كبيرة مشتملة على بلدان وراء نهر بلخ على جيحون خرج منها جماعة من العلماء 114 بشر الحافي أبو نصر بشر بن الحارث بن عبد الرحمن بن عطاء بن هلال بن ماهان بن عبد الله وكان

اسم عبد الله بعبور وأسلم على يد علي بن أبي طالب رضي الله

275 عنه المروزي المعروف بالحافي أحد رجال الطريقة رضي الله عنهم كان من كبار الصالحين وأعيان الأتقياء المتورعين أصله من مرو من قرية من قراها يقال لها مابرسام وسكن بغداد وكان من أولاد الرؤساء والكتاب وسبب توبته أنه أصاب في الطريق ورقة وفيها اسم الله تعالى مكتوب وقد وطئتها الأقدام فأخذها واشترى بدراهم كانت معه غالية فطيب بها الورقة وجعلها في شق حائط فرأى في النوم كأن قائلاً يقول له يا بشر طيب اسمي لأطيبن اسمك في الدنيا والآخرة فلما تنبه من نومه تاب ويحكى أنه أتى باب المعافى بن عمران فدق عليه الحلقة فقيل من قال بشر الحافي فقالت بنت من داخل الدار لو اشتريت نعلاً بدانقين لذهب عنك اسم الحافي وإنما لقب بالحافي لأنه جاء إلى إسكاف يطلب منه شسعا لإحدى نعليه وكان قد انقطع فقال له الإسكاف ما أكثر كلفتكم على الناس فألقى النعل من يده والأخرى من رجله وحلف لا يلبس نعلاً بعدها وقيل لبشر بأي شيء تأكل الخبز فقال أذكر العافية فأجعلها إداماً ومن دعائه اللهم إن كنت شهرتني في الدنيا لتفضحني في الآخرة فاسلبه عني ومن كلامه عقوبة العالم في الدنيا أن يعمى بصر قلبه وقال من طلب الدنيا فليتهيأ للذل وقال بعضهم سمعت بشراً يقول لأصحاب الحديث أدوا زكاة هذا الحديث قالوا وما زكاته

قال اعملوا من كل مائتي حديث بخمسة أحاديث وروى
عنه سري السقطي وجماعة من الصالحين رضي الله
تعالى عنهم قال الجوهري سمعت بشر بن الحارث يقول
في جنازة أخته إن العبد اذا قصر في طاعة الله سلبه الله
من يؤنسه وقال بشر كنت في طلب صديق لي ثلاثين سنة
فلم أظفر به فمررت في بعض الجبال بأقوام مرضى
276 وزمني وعمي وبكم فسألتهم فقالوا في هذا
الكهف رجل يمسح عليهم بيديه فيبرأون بإذن الله تعالى
وبركة دعائه قال فقعدت أنتظر فخرج شيخ عليه جبة
صوف فلمسهم ودعا لهم فكانوا يبرأون من عللهم بمشيئة
الله تعالى قال فأخذت ذيله فقال خل عني يا سري يراك
تأنس بغيره فتسقط من عينه ثم تركني ومضى وكان
مولده سنة خمسين ومائة وتوفي في شهر ربيع الآخر سنة
ست وعشرين وقيل سبع وعشرين ومائتين وقيل يوم
الأربعاء عاشر المحرم وقيل في رمضان بمدينة بغداد
وقيل بمرو رحمه الله تعالى وكان لبشر ثلاث اخوات وهن
مضغة ومخة وزبدة وكن زاهدات عابدات ورعات
وأكبرهن مضغة ماتت قبل موت أخيها بشر فحزن عليها
بشر حزناً شديداً وبكى بكاء كثيراً فقيل له في ذلك فقال
قرأت في بعض الكتب أن العبد إذا قصر في خدمة ربه
سلبه أنيسه وهذه أختي مضغة كانت أنيستي في الدنيا
وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل دخلت امرأة علي أبي
فقالت له يا أبا عبد الله إني امرأة أغزل في الليل على ضوء

السراج وربماء طفىء السراج فأغزل على ضوء القمر فهل علي أن أبين غزل السراج من غزل القمر فقال لها أبي إن كان عندك بينهما فرق فعليك أن تبيني ذلك فقال له يا أبا عبد الله أنين المريض هل هو شكوى فقال لها إني أرجو أن لا يكون شكوى ولكن هو اشتكاء إلى الله تعالى ثم انصرفت قال عبد الله فقال لي أبي يا بني ما سمعت إنساناً قط يسأل عن مثل ما سألت هذه المرأة اتبعها قال عبد الله فتبعتها إلى أن دخلت دار بشر الحافي فعرفت أنها أخت بشر فأتيت أبي فقلت له إن المرأة أخت بشر الحافي فقال أبي هذا والله هو الصحيح محال أن تكون هذه المرأة إلا أخت بشر الحافي وقال عبد الله أيضاً جاءت مخة أخت بشر الحافي إلى أبي فقالت يا أبا عبد الله رأس مالي دانقان أشتري بهما قطناً فأغزله وأبيعه بنصف درهم فأنفق دانقاً من الجمعة إلى الجمعة وقد مر الطائف ليلة ومعه مشعل فاغتنمت

277 ضوء المشعل وغزلت طاقين في ضوئه فعلمت أن لله سبحانه وتعالى في مطالبة فخلصني من هذا خلصك الله تعالى فقال أبي تخرجين الدانقين ثم تبقين بلا رأس مال حتى يعوضك الله خيرا منه قال عبد الله فقلت لأبي لو قلت لها حتى تخرج رأس مالها فقال يا بني سؤالها لا يحتمل التأويل فمن هذه المرأة فقلت هي مخة أخت بشر الحافي فقال أبي من ههنا أتيت وقال بشر الحافي تعلمت الزهد من أختي فإنها كانت تجتهد أن لا تأكل ما لمخلوق فيه

صنع 115 بشر المريسي أبو عبد الرحمن بشر بن غياث بن أبي كريمة المريسي الفقيه الحنفي المتكلم هو من موالي زيد بن الخطاب رضي الله عنه أخذ الفقه عن القاضي أبي يوسف الحنفي إلا أنه اشتغل بالكلام وجرد القول بخلق القرآن وحكي عنه في ذلك أقوال شنيعة وكان مرجئاً وإليه تنسب الطائفة المريسية من المرجئة وكان يقول إن السجود للشمس والقمر ليس بكفر ولكنه علامة الكفر وكان يناظر الإمام الشافعي رضي الله عنه وكان لا يعرف النحو ويلحن لحناً فاحشاً وروى الحديث عن حماد ابن سلمة وسفيان بن عيينة وأبي يوسف القاضي وغيرهم رحمهم الله تعالى ويقال إن أباه كان يهودياً صياغاً بالكوفة وذكر ابن أبي عون الكاتب في كتاب الأجوبة أن أم بشر المريسي شهدت عند بعض القضاة فجعلت تلقن

278 امرأة معها الشهادة فقال الخصم للقاضي ما تراها تلقنها قالت له يا جاهل إن الله تعالى يقول (^ أن تضل إحداهما فتذكر إحداهما الأخرى الآية) قال عمارة بن وثيمة أخبرني عبد الله بن إسماعيل بن عياش قال كتب بشر المريسي إلى رجل يستقرض منه شيئاً فكتب إليه الرجل الدخول قليل والدين ثقيل والمال مكذوب عليه فكتب إليه بشر إن كنت كاذبا فجعلك الله صادقا وإن كنت معتذراً بباطل فجعلك الله معتذراً بحق وقال القاسم بن إسماعيل قال لي الجاحظ قال بشر المريسي وقد سئل عن رجل فقال هو على أحسن حال واهنؤها فضحك الناس من لحنه فقال

قاسم التمار ما هذا إلا صواباً مثل قول ابن هرمة وهو (
ان سليمى والله يكلؤها * ضنت بشيء ما كان يرزؤها)
قال فشغل الناس عن لحن المريسي بتفسير القاسم وتوفي في ذي الحجة سنة ثماني عشرة وقيل تسع عشرة ومائتين ببغداد والمريسي بفتح الميم وكسر الراء وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها سين مهملة هذه النسبة إلى مريس وهي قرية بمصر هكذا ذكره الوزير أبو سعد في كتاب النتف والطرف وسمعت أهل مصر يقولون إن المريس جنس من السودان بين بلاد النوبة وأسوان من ديار مصر وكأنهم جنس من النوبة وبلادهم متاخمة لبلاد أسوان وتأتيهم في الشتاء ريح باردة من ناحية الجنوب يسمونها المريسي ويزعمون أنها تأتي من تلك الجهة والله أعلم ثم إني رأيت بخط من يعتني بهذا الفن أنه كان يسكن في بغداد بدرب المريس فنسب إليه قال وهو بين نهر الدجاج ونهر البزازين قلت والمريس في بغداد هو الخبز الرقاق يمرس بالسمن والتمر كما يصنعه أهل مصر بالعسل بدل التمر وهو الذي يسمونه البسيسة

279 116 القاضي بكار بن قتيبة القاضي أبو بكرة بكار بن قتيبة بن أبي برذعة بن عبيد الله بن بشر بن عبيد الله ابن أبي بكرة نفيع بن الحارث بن كلدة الثقفي صاحب رسول الله كان حنفي المذهب وتولى القضاء بمصر سنة ثمان أو تسع وأربعين ومائتين وقيل قدمها متولياً قضاءها من قبل المتوكل يوم الجمعة لثمان خلون من جمادي

الآخرة سنة ست وأربعين ومائتين وظهر من حسن سيرته وجميل طريقته ما هو مشـــهور وله مع أحمد بن طولون صـاحب مصـر وقائع مذكورة وكان يدفع له كل سـنة ألف دينار خارجا عن المقرر له فيتركها بختمها ولا يتصـــرف فيهـا فلمـا دعـاه إلى خلع الموفق بن المتوكـل وهو والـد المعتضـــد من ولاية العهد امتنع القاضـــي بكار من ذلك والقضية مشهورة فاعتقله أحمد ثم طالبه بجملة المبلغ الذي كان يأخذه كل ســنة فحمله إليه بختمه وكان ثمانية عشــر كيسـا فاستحيا أحمد منه وكان يظن أنه أخرجها وأنه يعجز عن القيام بها فلهذا طالبه ولما اعتقله أمره أن يسلم القضاء إلى محمد بن شـــاذان الجوهري ففعل وجعله كالخليفة له وبقي مســجونا مدة ســنين ووقفه للناس مرارا كثيرة وكان يحدث في السجن من طاق فيه لأن أصحاب الحديث شكوا إلى ابن طولون انقطاع إسماع الحديث من بكار وسألوه أن يأذن له في الحديث ففعل وكان يحدث على ما ذكرناه وكان القاضي بكار أحد البكائين التالين لكتاب الله عز وجل وكان إذا فرغ من الحكم خلا بنفسه وعرض عليها قصص جميع من تقدم إليه وما حكم به وبكى وكان يخاطب نفســه ويقول يا بكار تقدم إليك رجلان في كذا وتقدم إليك خصـــمان في كذا

280 وحكمت بكذا فما يكون جوابك غدا وكان يكثر الوعظ للخصـــوم إذا أراد اليمين ويتلو عليهم قوله تعالى (^ إن الذين يشـــترون بعهد الله وأيمانهم ثمناً قليلاً إلى آخر

الآية) وكان يحاسـب أمناءه في كل وقت ويسـأل عن الشـهود في كل وقت وكانت ولادته بالبصـرة سـنة اثنتين وثمانين ومائة وتوفي وهو باق على القضـاء مسـجونا يوم الخميس لسـت خلون من ذي الحجة سـنة سـبعين ومائتين بمصـر وبقيت مصـر بعده بلا قاض ثلاث سـنين وقبره بالقرب من قبر الشـريف ابن طباطبا وقبره مشـهور هناك عند مصلى بني مسكين على الطريق تحت الكوم بينه وبين الطريق المذكور معروف باسـتجابة الدعاء عنده وقيل كانت ولايته القضـاء سـنة سـت وأربعين ومائتين وهو الأصح وقيل سنة خمس وأربعين رحمه الله تعالى 166 ب القاضـي بكار بن قتيبة القاضـي أبو بكر بكار بن قتيبة بن أسـد بن عبد الله بن بشـر بن أبي بكرة بن نفيع بن كلدة الثقفي بن الحارث مولى صاحب رسول الله حدث عن أبي داود الطيالسـي وغيره وكان أحد الفقهاء على مذهب أبي حنيفة رضي الله عنه أخذ الفقه عن هلال بن يحيى بالبصرة وولي قضاء مصر أربعاً وعشرين سنة وستة أشهر وستة عشـر يوما وكان من البكائين التالين لكتاب الله عز وجل وكان يكثر الوعظ للخصـوم ويتلو عليهم (^ إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا اولئك لا خلاق لهم في الآخرة ولا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب

281 أليم) هذا مع كل حالف فمنهم من يرجع عن اليمين وكان يحاسـب أمناءه في كل شـهر ويسـأل عن

الشـــهود قال أبو حاتم ابن أخي بكار قدم على عمي رجل من البصـــرة له علم وزهادة ونســـك فأكرمه وقربه وأدناه وذكر أنه كان معه في المكتب فمضـــت به الأيام فجاء في شـهادة ومعه شـاهدان من شـهود مصـر فوديا عند عمي فما قبل شــهادته فقلت لعمي هذا رجل زاهد وأنت تعرفه قال يا ابن أخي ما رددت شـــهادته إلا أنه كنا صـــغارا وكنا على مائدة عليها أرز وفيه حلوى فنقبت الأرز بإصبعي فقال لي (^ أخرقتها لتغرق أهلها) فقلت له أتهزأ بكتاب الله تعالى على الطعام ثم أمسكت عن كلامه مدة وما أقدر على قبوله وأنا أذكر ذلك منه ولم يزل على القضاء إلى أن جرى بينه وبين أحمد بن طولون ما جرى وذلك ان المعتمد على الله تعالى ابن جعفر المتوكل لما ولي الخلافة عقد لأخيه أبي أحمد ولقبه الموفق وأقبل المعتمد على لذاته واشـــتغل عن الرعية فغلب على الأمر وقام به أحسـن قيام وأتمه فســار المعتمد في جمادي الآخرة سـنة سبع وستين ومائتين يريد مصــــر بمكاتبة جرت بينه وبين أحمد بن طولون لما كان ابن طولون بدمشـــق فلما بلغ الموفق ذلك وهو في قتال صـــاحب الزنج أنفذ عســكراً عليه إســحاق بن كنداج فرد المعتمد وسلمه إلى صـاعد بن مخلد وحجر عليه فكتب ابن طولون أن الموفق نكث بيعة المعتمد وأمر بجمع القضـــاة والفقهاء والأشـــراف وســيرهم إلى دمشـــق فاجتمعوا بها وخلع الموفق لأن الفقهاء أفتوا بخلعه إلا بكار ابن قتيبة فقال له أنت أوردت علي كتاباً من المعتمد ان الموفق ولي

عهده فأورد علي كتاباً منه بخلعه فقال هو الآن مغلوب مقهور وأنا أحبسك حتى يرد كتابه فقيده وحبسه واسترجع منه ما كان دفعه إليه من جوائزه وولى أحمد بن طولون محمد بن شاذان الجوهري ولم يزل بكار محبوساً إلى أن اعتل أحمد ابن طولون سنة سبع ومائتين ولما مات قيل لبكار انصرف إلى منزلك فقال الدار بأجرة وقد صلحت لي فأقام وجاء أصحاب الدار يطلبون أجرة ما مضى فقال بكار على مذهبي الغاصب لا أجرة عليه ولكن أدفع لكم في المستقبل

282 وليس علي فيما مضى أجرة لأني كنت مغصوباً على نفسي ومات العباس بن أحمد ابن طولون بعده باثنتي عشرة ليلة ومات بكار بعده بأربعين يوماً وسنة تسع وثمانون سنة وصلى عليه ابن أخيه محمد بن الحسين بن قتيبة وعاش بعد عمه عشر سنين ودفن بمصر عند مُصلى بني مسكين رحمه الله تعالى قريباً من قبر الشريف ابن طباطبا وقبره مشهور هناك على الطريق تحت الكوم بينه وبين الطريق المذكور معروف باستجابة الدعاء عنده

117 أبو بكر المخزومي أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر ابن مخزوم القرشي المخزومي أحد الفقهاء السبعة بالمدينة وكنيته اسمه وعادة المؤرخين أن يذكروا من كنيته اسمه في الحرف الموافق لأول المضاف إليه والمضاف إليه ههنا بكر فلهذا ذكرته في الباء ومن المؤرخين من يفرد

للكنى باباً وكان أبو بكر المذكور من سادات التابعين وكان يسمى راهب قريش وأبوه الحارث أخو أبي جهل بن هشام من جلة الصحابة رضي الله عنهم ومولده في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه وتوفي سنة أربع وتسعين للهجرة رحمه الله تعالى وهذه السنة تسمى سنة الفقهاء وإنما سميت بذلك لأنه مات فيها جماعة منهم وهؤلاء الفقهاء السبعة كانوا بالمدينة في عصر واحد وعنهم انتشر العلم والفتيا

283 في الدنيا وسيأتي ذكر كل واحد منهم في حرفه ونتبه عليه في موضعه إن شاء الله تعالى وقد جمعهم بعض العلماء في بيتين فقال (ألا كل من لا يقتدي بأئمة * فقسمته ضيزى عن الحق خارجه) (فخذهم عبيد الله عروة قاسم * سعيد سليمان أبو بكر خارجه) ولولا كثرة حاجة فقهاء زماننا إلى معرفتهم لما ذكرتهم لأن في شهرتهم غنية عن ذكرهم في هذا المختصر وإنما قيل لهم الفقهاء السبعة وخصوا بهذه التسمية لأن الفتوى بعد الصحابة رضوان الله عليهم صارت إليهم وشهروا بها وقد كان في عصرهم جماعة من العلماء التابعين مثل سالم بن عبد الله بن عمر رضي الله عنه وأمثاله ولكن الفتوى لم تكن إلا لهؤلاء السبعة هكذا قاله الحافظ السلفي 118 المازني النحوي أبو عثمان بكر بن محمد بن عثمان وقيل بقية وقيل عدي بن حبيب المازني البصري النحوي كان إمام عصره في النحو والأدب أخذ الأدب عن أبي عبيدة

والأصمعي وأبي زيد الأنصاري وغيرهم وأخذ عنهم عنه أبو العباس المبرد وبه انتفع وله عنه روايات كثيرة وله من التصـــانيف كتاب ما تلحن فيه العامة وكتاب الألف واللام وكتاب التصــريف وكتاب العروض وكتاب القوافي وكتاب الديباج على خلاف كتاب أبي عبيدة قال أبو جعفر الطحاوي الحنفي المصري سمعت القاضي بكار بن قتيبة
284 قاضـــي مصــر يقول ما رأيت نحوياً قط يشــبه الفقهاء إلا حيان بن هرمة والمازني يعني أبا عثمان المذكور وكان في غاية الورع ومما رواه المبرد أن بعض أهل الذمة قصــده ليقرأ عليه كتاب ســيبوية وبذل له مائة دينار في تدريســه إياه فامتنع أبو عثمان من ذلك قال فقلت له جعلت فداك أترد هذه المنفعة مع فاقتك وشــدة إضــاقتك فقال إن هذا الكتاب يشــتمل على ثلثمائة وكذا وكذا آية من كتاب عز وجل ولســت أرى أن أمكن منها ذميا غيرة على كتاب الله وحمية له قال فاتفق أن غنت جارية بحضــرة الواثق بقول العرجي (أظلوم إن مصــابكم رجلا * أهدى السلام تحية ظلم) فاختلف من كان بالحضرة في إعراب رجلا فمنهم من نصبه وجعله اسم إن ومنهم من رفعه على أنه خبرها والجارية مصــرة على أن شــيخها أبا عثمان المازني لقنها إياه بالنصب فأمر الواثق بإشخاصه قال أبو عثمان فلما مثلت بين يديه قال ممن الرجل قلت من بني مازن قال أي الموازن أمازن تميم أم مازن قيس أم مازن ربيعة قلت من مازن ربيعة فكلمني بكلام قومي وقال

باســـمك لأنهم يقلبون الميم باء والباء ميماً قال فكرهت أن
أجيبه على لغة قومي كيلا أواجهه بالمكر فقلت بكر يا أمير
المؤمنين ففطن لما قصـــدته وأعجب به ثم قال ما تقول في
قول الشاعر (أظلوم إن مصابكم رجلا *)
285 أترفع رجلاً أم تنصـبه فقلت بل الوجه النصـب
يا أمير المؤمنين فقال ولم ذلك فقلت إن مصـــابكم مصـدر
بمعنى إصـــابتكم فأخذ اليزيدي في معارضـــتي فقلت هو
بمنزلة قولك إن ضـربك زيداً ظلم فالرجل مفعول مصـابكم
وهو منصوب به والدليل عليه أن الكلام معلق إلى أن تقول
ظلم فيتم فاســتحســنه الواثق وقال هل لك من ولد قلت نعم
بنية يا أمير المؤمنين قال ما قالت لك عند مســيرك فقلت
طافت حولي وأنشدت وهي تبكي قول الأعشى (أيا ابتا لا
ترم عندنا * فإنا بخير إذا لم ترم) (أرانا إذا أضـــمرتك
البلاد * تجفى وتقطع منا الرحم) قال فما قلت لـها قال
قلت لـها ما قال جرير لابنته (ثقي بالله ليس له شــريك *
ومن عند الخليفة بالنجاح) قال على النجاح إن شـــاء الله
تعالى ثم أمر لي بألف دينار وردني مكرماً قال المبرد فلما
عاد إلى البصـرة قال لي كيف رأيت يا أبا العباس رددنا لله
مائة فعوضـنا ألفا وكان أبو عثمان مع علمه بالنحو متسعا
في الرواية قال أبو القاسم الكوكني حدثني العنزي قال أنشد
رجل أبا عثمان المازني شعراً له وقال كيف تراه قال أراك
قد عملت عملاً بإخراج هذا من صـــدرك لأنك لو تركته

لأورثك السل وروى المبرد عنه أيضاً قال قرأ علي رجل كتاب سيبويه في مدة طويلة

286 فلما بلغ آخره قال لي أما أنت فجزاك الله خيراً وأما أنا فما فهمت منه حرفاً وتوفي أبو عثمان المازني المذكور في سنة تسع وأربعين ومائتين وقيل ثمان وأربعين وقيل ست وثلاثين ومائتين بالبصرة رحمه الله تعالى 119

بلكين جد باديس أبو الفتوح بلكين بن زيري بن مناد الحميري الصنهاجي وهو جد باديس المقدم ذكره ويسمى أيضاً يوسف لكن بلكين أشهر وهو الذي استخلفه المعز بن المنصور العبيدي على افريقية عند توجهه إلى الديار المصرية وكان استخلافه إياه يوم الأربعاء لسبع بقين من ذي الحجة سنة إحدى وستين وثلثمائة وأمر الناس بالسمع والطاعة له وسلم إليه البلاد وخرجت العمال وجباة الأموال باسمه وأوصاه المعز بأمور كثيرة وأكد عليه في فعلها ثم قال إن نسيت ما أوصيتك به فلا تنس ثلاثة أشياء إياك أن ترفع الجباية عن أهل البادية والسيف عن البربر ولا تول أحداً من إخونك وبني عمك فإنهم يرون أنهم أحق بهذا الأمر منك وافعل مع أهل الحاضرة خيراً وفارقه على ذلك وعاد من وداعه وتصرف في الولاية ولم يزل حسن السيرة تام النظر في مصالح دولته ورعيته إلى أن توفي يوم الأحد لسبع بقين من ذي الحجة سنة ثلاث وسبعين بموضع يقال له واركلان مجاور إفريقية وكانت علته

القولنج وقيل خرجت في يده بثرة فمات منها رحمه الله تعالى
287 وكان له أربعمائة حظيه حتى قيل إن البشائر وفدت عليه في يوم واحد بولادة سبعة عشر ولدا وبلكين بضم الباء الموحدة واللام وتشديد الكاف المكسورة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها نون وزيري بكسر الزاي وسكون الياء المثناة من تحتها وكسر الراء وبعدها ياء وبقية نسبه وضبط نسبته وألفاظه مذكور في حرف التاء عند ذكر حفيده الأمير تميم بن المعز بن باديس رحمهم الله تعالى وأما واركلان فهو بفتح الواو وبعد الألف راء مفتوحة أيضا ثم كاف ساكنة وبعد اللام ألف نون 120 بوران بوران بنت الحسن بن سهل وسيأتي خبر أبيها إن شاء الله تعالى ويقال إن اسمها خديجة وبوران لقب والأول أشهر وكان المأمون قد تزوجها لمكان أبيها منه واحتفل أبو ها بأمر ها وعمل من الولائم والأفراح مالم يعهد مثله في عصر من الأعصار وكان ذلك بفم الصلح وانتهى أمره إلى أن نثر على الهاشميين والقواد والكتاب والوجوه
288 بنادق مسك فيها رقاع بأسماء ضياع وأسماء جوار وصفات دواب وغير ذلك فكانت البندقة إذا وقعت في يد الرجل فتحها فيقرأ ما في الرقعة فإذا علم ما فيها مضى إلى الوكيل المرصد لذلك فيدفعها إليه ويتسلم ما فيها سواء كان ضيعة أو ملكا آخرت أو فرسا أو جارية أو مملوكا ثم نثر بعد ذلك علي سائر الناس الدنانير والدراهم

ونوافج المســـك وبيض العنبر وأنفق على المأمون وقواده وجميع أصـــحابه وســـائر من كان معه من أجناده وأتباعه وكـانوا خلقـا لا يحصـــى حتى على الجمـالين والمكـاريـة والملاحين وكل من ضمه عسكره فلم يكن في العسكر من يشتري شيئا لنفسه ولا لدوابه وذكر الطبري في تاريخه أن المأمون أقام عند الحســن تســعة عشــر يوما يعد له في كل يوم ولجميع من معه ما يحتاج إليه وكان مبلغ النفقة عليهم خمســين ألف ألف درهم وأمر له المأمون عند منصـــرفه بعشــرة الاف ألف درهم وأقطعه فم الصــلح فجلس وفرق المال على قواده وأصـــحابه وحشـــمه ثم قال بعد هذا خرج المأمون نحو الحسن لثمان خلون من شهر رضمان ورحل من فم الصــلح لســبع بقين من شــوال ســنة عشــر ومائتين وهلك حميد بن عبد الحميد يوم الفطر من هذه الســـنة وقال غيره وفرش للمأمون حصـــير منســـوج بالذهب فلما وقف عليه نثرت على قدميه لآلئ كثيرة فلما رأى تســـاقط الآلي المختلفة على الحصـــير المنســـوج بالذهب قال قاتل الله أبا نواس كأنه شـــاهد هذه الحال حين قال في صـــفة الخمر والحباب الذي يعلوها عند المزاج (كأن صـــغرى وكبرى من فواقعها * حصـــباء در على أرض من الذهب) وقد غلطوا أبا نواس في هذا البيت وليس هذا موضـــع إبانة الغلط

289 وأطلق له المأمون خراج فارس وكور الأهواز مدة ســـنة وقالت الشـــعراء والخطباء في ذلك فأطنبوا وما

يســـتظرف فيه قول محمد بن حازم الباهلي (بارك الله للحســن * ولبوران في الختن) (يا ابن هارون قد ظفرت * ولكن ببنت من) فلما نمي هذا الشــعر إلى المأمون قال والله ما ندري خيرا أراد أم شرا وقال الطبري أيضا دخل المأمون على بوران الليلة الثالثة من وصوله إلى فم الصلح فلما جلس معها نثرت عليهما جدتها ألف درة كانت في صينية ذهب فأمر المأمون أن تجمع وسألها عن عدد الدر كم هو فقالت ألف حبة فوضــــعها في حجرها وقال لها هذه نحلتك وســـلي حوائجك فقالت لها جدتها كلمي ســـيدك فقد أمرك فسألته الرضى عن إبراهيم بن المهدي قلت وقد تقدم ذكره فقال قد فعلت وأوقدوا في تلك الليلة شـــمعة عنبر وزنها أربعون منا في تور من ذهب فأنكر المأمون ذلك عليهم وقال هذا ســـرف وقال غير الطبري لما طلب المأمون الدخول عليها دافعوه لعذر بها فلم يندفع فلما زفت إليه وجدها حائضـــا فتركها فلما قعد للناس من الغد دخل عليه أحمد بن يوســف الكاتب وقال يا أمير المؤمنين هنأك الله بما أخذت من الأمر باليمن والبركة وشـــدة الحركة والظفر بالمعركة فأنشــده المأمون (فارس ماض بحربته * صـــادق بالطعن في الظلم) (رام أن يدمي فريســـته * فاتقته من دم بدم)

290 يعرض بحيضها وهو من أحسن الكنايات حكى ذلك أبو العباس الجرجاني في كتاب الكنايات وقد رويت هذه القصـــة على غير هذا الوجه والله أعلم بالصـــواب

وجرى هذا كله في شهر رمضان سنة عشر ومائتين وعقد عليها في ســـنة اثنتين ومائتين وتوفي المأمون وهي في صحبته وكانت وفاته يوم الخميس لثلاث عشرة ليلة بقيت من رجب ســنة ثماني عشـــرة ومائتين وبقيت بعده إلى أن توفيت يوم الثلاثاء لثلاث بقين من شـــهر ربيع الأول ســـنة إحدى وســبعين ومائتين وعمرها ثمانون ســنة لأن مولدها ليلة الاثنين لليلتين خلتا من صفر سنة اثنتين وتسعين ومائة وكانت وفاتها ببغداد ويقال إنها دفنت في قبة مقابلة مقصـــورة جامع الســلطان وإنها باقية إلى الآن رحمها الله تعالى وفم الصــلح بفتح الفاء وبعدها ميم وكســر الصـــاد المهملة وبعد اللام الساكنة حاء مهملة وهي بلدة على دجلة قريبة من واسط كذا ذكره السمعاني وقال العماد الكاتب في الخريدة الصلح نهر كبير يأخذ من دجلة بأعلى واسط عليه نواح كثيرة وقد علا النهر وآل أمر تلك المواضـــع إلى الخراب قلت والعماد بذلك أخبر من الســـمعاني لأنه أقام بواســـط زمانا طويلا متولي الديوان بها 121 تاج الملوك بوري تاج الملوك أبو سعيد بوري بن أيوب بن شاذي بن مروان الملقب مجد الدين قد تقدم ذكر أبيه وهو أخو السلطان صلاح الدين رحمه الله تعالى وكان أصغر أولاد أبيه وكانت فيه فضيلة وله ديوان شعر فيه الغث والسمين

291 لكنه بالنســـبة إلى مثله جيد نقلت من ديوانه في أحد مماليكه وقد أقبل من جهة المغرب راكبا فرسا أشـهب قوله) أقبل من أعشـــقه راكبا * من جانب الغرب على

أشهب) (فقلت سبحانك يا ذا العلا * أشرقت الشمس من المغرب) وما يناسب ذلك قول ابن طلحة الصقلي (أيتها النفس إليه اذهبي * فحبه المشهور من مذهبي) (مفضي الثغر له نقطة * مسكية في خده المذهب) (أيأسني التوبة من حبه * طلوعه شمسا من المغرب) ولأحمد بن عثمان الأندلسي (لما رأيت شعاع خدك ذا * متهللا كتهلل البرق) (سبحت من عجب وقلت متى * للشمس تطلع من سوى الشـــرق) وأورد له العماد الكاتب في كتاب الخريدة (يا حياتي حين يرضى * ومماتي حين يسخط) (آه من ورد على خديك * بالمسك منقط) (بين أجفانك سلطان * على ضـــعفي مســـلط) (قد تصـــبرت وإن برح * بي الشـــوق وأفرط) (فلعل الدهر يوما * بالتلاقي منك يغلط) وأورد له أيضا (أيا حامل الرمح الشبيه بقدة * ويا شاهرا سيفا حكى لحظه عضبا) (ضع الرمح واغمد ما سللت فربما * قتلت وما حاولت طعنا ولا ضربا) وذكر له غير ذلك أيضا وله أشياء حسنة

292 وكانت ولادته في ذي الحجة ســـنة ســـت وخمسين وخمسمائة وتوفي يوم الخميس الثالث والعشرين من صفر سنة تسع وسبعين وخمسمائة على مدينة حلب من جراحة أصـــابته عليها لما حاصـــرها أخوه الســـلطان صـــلاح الدين رحمه الله تعالى وأصـــابته الجراحة يوم نزولهم عليها وهو الســـادس عشـــر من المحرم من الســـنة المذكورة وكانت الجراحة طعنة في ركبته قال العماد

الأصبهاني في البرق الشامي إن صلاح الدين كان قد أعد لعماد الدين صاحب حلب ضيافة في المخيم بعد الصلح وقبل دخوله البلد فبينما هو جالس على السماط وعماد الدين إلى جانبه ونحن في أغبط عيش وأتم سرور إذ جاء الحاجب إلى صلاح الدين وأسر إليه بموت أخيه فلم يتغير عن حالته وأمر بتجهيزه ودفنه سرا وأعطى الضيافة حقها إلى آخرها ويقال إن صلاح الدين كان يقول ما أخذنا حلب رخيصة بقتل تاج الملوك وبوري بضم الباء الموحدة وسكون الواو وكسر الراء وبعدها ياء مثناة من تحتها وهو لفظ تركي معناه بالعربية ذئب انتهى والله تعالى أعلم

293 حرف التاء

294 @294@

295 122 تتش السلجوقي تاج الدولة أبو سعيد تتش بن ألب أرسلان بن داود بن ميكائيل بن سلجوق ابن دقاق السلجوقي كان صاحب البلاد الشرقية فلما حاصر أمير الجيوش بدر الجمالي مدينة دمشق من جهة صاحب مصر وكان صاحب دمشق يومئذ أتسز بن أوق بن الخوارزمي التركي سير أتسز المذكور إلى تتش فاستنجد به فأنجده وسار إليه بنفسه فلما وصل إلى دمشق خرج إليه أتسز فقبض عليه تتش وقتله واستولى على مملكته وذلك في سنة إحدى وسبعين وأربعمائة لإحدى عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الآخر وكان قد ملك دمشق في ذي القعدة سنة ثمان وستين وأربعمائة ورأيت في بعض التواريخ أن

ذلك كان في سنة اثنتين وسبعين والله أعلم ثم ملك حلب بعد ذلك في سنة ثمان وسبعين وأربعمائة كما تقدم في ترجمة آق سنقر واستولى على البلاد الشامية ثم جرى بينه وبين ابن أخيه بركياروق المقدم ذكره منافرات ومشاجرات أدت إلى المحاربة فتوجه إليه وتصافا بالقرب من مدينة الري في يوم الأحد سابع عشر صفر سنة ثمان وثمانين وأربعمائة فانكسر تتش المذكور وقتل في المعركة ذلك النهار ومولده في شهر رمضان سنة ثمان وخمسين وأربعمائة

296 وخلف ولدين أحدهما فخر الملوك رضوان والآخر شمس الملوك أبو نصر دقاق فاستقل رضوان بمملكة حلب ودقاق بمملكة دمشق وتوفي رضوان في سلخ جمادي الأولى سنة سبع وخمسمائة ومن نوابه أخذ الفرنج أنطاكية في سنة اثنتين وتسعين وأربعمائة وتوفي دقاق في ثامن عشر شهر رمضان سنة سبع وتسعين وأربعمائة ودفن في مسجد بحكر الفهادين بظاهر دمشق الذي على نهر بردى وكان قد حصل له مرض متطاول وقيل إن أمه سمته في عنقود عنب فلما مات قام بالملك ظهير الدين أبو منصور طغتكين وكان أتابكه وتزوج أمه في حياة أبيه زوجه إياها وهو عتيق تتش رحمهم الله تعالى وأولاد الملك رضوان المقيمون بظاهر حلب هم أولاد رضوان المذكور ولم يزل ظهير الدين طغتكيم مالك دمشق إلى أن توفي يوم السبت لثمان خلون من صفر سنة اثنتين وعشرين

وخمسمائة وتولى الأمر بعده ولده تاج الملوك أبو سعيد بوري إلى أن توفي يوم الاثنين الحادي والعشرين من رجب سنة ست وعشرين وخمسمائة من جراحة أصابته من الباطنية وتولى بعده ولده شمس الملوك إسماعيل إلى أن قتل يوم الأربعاء رابع عشر شهر ربيع الآخر سنة تسع وعشرين وخمسمائة قتلته أمه خاتون زمرد بنت جاولي وأجلست أخاه شهاب الدين زبا القاسم محمود بن بوري فتولى الأمر بعده بدمشق إلى أن قتل ليلة الجمعة الثالث والعشرين من شوال سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة قتله غلامه التغش ويوسف الخادم والفراش الخركاوي وصبيحة قتله وصل أخوه جمال الدين محمد بن بوري من بعلبك وكان صاحبها فملك دمشق وأقام بها إلى أن توفي ليلة الجمعة ثامن شعبان سنة أربع وثلاثين وخمسمائة

297 وتولى بعده مملكة دمشق ولده مجير الدين أبق بن محمد بن بوري بن طغتكين إلى أن نزل عليها نور الدين محمود بن زنكي في التاريخ الآتي ذكره في ترجمته إن شاء الله تعالى وأخذها منه وعوضه عنها حمص فأقام بها يسيرا ثم انتقل إلى بالس التي على الفرات بأمر نور الدين وأقام بها مدة ثم توجه إلى بغداد وأقبل عليه الامام المقتفي ولا أعلم متى مات ولما كان بدمشق كان مدبر دولته معين الدين أنز بن عبد الله مملوك جده طغتكين وهو الذي ينسب إليه قصر معين الدين ببلاد الغور من أعمال دمشق وتوفي معين الدين المذكور في ليلة الثالث

والعشرين من شهر ربيع الآخر سنة أربع وأربعين وخمسمائة وهو الذي تزوج نور الدين محمود ابنته ثم تزوجها من بعده السلطان صلاح الدين رحمهم الله أجمعين وله بدمشق مدرسة ثم وجدت تاريخ وفاة مجير الدين أبق فذكرتها في ترجمة نور الدين محمود الآتي ذكره إن شاء الله تعالى 123 تقية الصورية أم علي تقية بنت أبي الفرج غيث بن علي بن عبد السلام بن محمد بن جعفر السلمي الأرمنازي الصوري وهي أم تاج الدين أبي الحسن علي بن فاضل بن سعد الله بن الحسن بن علي بن الحسين بن يحيى بن محمد بن إبراهيم بن موسى بن محمد بن صمدون الصوري الأصل كانت فاضلة ولها شعر جيد قصائد ومقاطيع وصحبت الحافظ أبا الطاهر أحمد بن محمد السلفي الأصبهاني رحمه الله تعالى زمانا بثغر
298 الإسكندرية المحروس وذكرها في بعض تعاليقه وأثنى عليها وكتب بخطه عثرت في منزل سكناي فانجرح أخمصي فشقت وليدة في الدار خرقة من خمارها وعصبته فأنشدت تقية المذكورة في الحال لنفسها تقول (لو وجدت السبيل جدت بخدي * عوضا عن خمار تلك الوليدة) (كيف لي أن أقبل اليوم رجلا * سلكت دهرها الطريق الحميدة) نظرت في هذا المعنى إلى قول هارون بن يحيى المنجم (كيف نال العثار من لم يزل منه * مقيما في كل خطب جسيم) (أو ترقى الأذى إلى قدم لم * تخط إلا إلى مقام كريم) ولها غير ذلك أشياء حسنة وحكى لي

الحافظ زكي الدين أبو محمد عبدالعظيم المنذري رحمه الله أن تقية المذكورة نظمت قصـــيدة تمدح بها الملك المظفر تقي الدين عمر ابن أخي السلطان صلاح الدين رحمهما الله تعالى وكانت القصـــيدة خمرية ووصـــفت الة المجلس وما يتعلق بالخمر فلما وقف عليها قال الشـــيخة تعرف هذه الأحوال من زمن صباها فبلغها ذلك فنظمت قصيدة أخرى جربية ووصـــفت الحرب وما يتعلق بها أحســن وصــف ثم ســـيرت إليه تقول علمي بهذا كعلمي بهذا وكان قصـــدها براءة ساحتها مما نسبها إليه وكانت قد سألت الشيخ الامام العالم أبا الطاهر اســماعيل بن عوف الزهري عن الشــعر فقال هو كلام ان تكلمت بحســن فهو لك وان تكلمت بشــر فهو عليك وكانت ولادتها في صفر سنة خمس وخمسمائة بدمشق ورأيت بخط الحافظ

299 الســـلفي أنها ولدت في المحرم من الســـنة المذكورة وتوفيت في أوائل شـــوال ســـنة تســـع وســـبعين وخمســـمائة رحمها الله تعالى وتوفي والدها أبو الفرج المذكور في أواخر ســنة تسع وخمســمائة وقيل في صــفر وكان ثقة رحمه الله تعالى وتوفي جدها علي بن عبد السلام ضـــحى يوم الأحد تاســـع ربيع الآخر ســـنة ثمان وســـبعين وأربعمائة بصـــور وتوفي ولدها أبو الحســن علي المذكور في الخامس عشــر من صــفر ســـنة ثلاث وســـتمائة بثغر الإسكندرية عن سن عالية وهو صـوري الأصـل مصـري الدار وكـان فـاضـــلا في النحو والقراءات حســـن الخط

والضـــبط لما يكتبه وكان مولد أبيه فاضـــل المذكور في شوال سـنة تسـعين وأربعمائة بدمشـق هكذا نقلته من خط الحافظ السلفي وتوفي في أول شـهر ربيع الأول سـنة ثمان وســتين وخمســمائة بالإســكندرية وكنيته أبو محمد نقلت وفاته من خط ولده أبي الحسـن علي المذكور والأرمنازي بفتح الهمزة وســكون الراء وفتح الميم والنون وبعد الألف زاي هذه النسـبة إلى أرمناز وهي قرية من أعمال دمشـق وقيل من أعمال أنطاكية والأول أصح وذكر ابن السمعاني أنها من أعمال حلب وقال لي من رأى أرمناز إن بينها وبين عزاز من أعمال حلب أقل من ميل من جانبها الغربي والصوري بضم الصاد المهملة وسكون الواو وبعدها راء هذه النسـبة إلى مدينة صـور وهي من سـاحل الشام وهي الآن بيد الفرنج خذلهم

300 الله تعالى استولوا عليها في سـنة ثماني عشـرة وخمسـمائة يسـر الله فتحها على أيدي المسـلمين آمين 124

أبو غالب التياني أبو غالب تمام بن غالب بن عمر اللغوي المعروف بالتياني من أهل قرطبة سـكن مرسـية كان إماما في اللغة وثقة في إيرادها مذكورا بالديانة والفقه والورع وله كتاب مشـهور جمعه في اللغة لم يؤلف مثله اختصـارا وإكثـارا ولـه قصـــة تدل على دينـه مع علمـه حكى ابن الفرضــي أن الأمير أبا الجيش مجاهد بن عبد الله العامري وجه إلى أبي غالب المذكور أيام غلبته على مرســية وأبو غالب ســـاكن بها ألف دينار على أن يزيد في ترجمة هذا

الكتاب مما ألفه أبو غالب لأبي الجيش مجاهد فرد الدنانير وقال والله لو بذلت لي الدنيا على ذلك لم أفعله ولا استجزت الكذب فإني لم أؤلفه لك خاصة ولكن للناس عامة فاعجب لهمة هذا الرئيس وعلوها واعجب لنفس هذا العالم ونزاهتها وقال ابن حيان كان أبو غالب هذا مقدما في علم اللسان مسلمة له اللغة وله كتاب جامع في اللغة سماه تلقيح العين جم الإفادة وتوفي بالمرية في إحدى الجماديين سنة ست وثلاثين وأربعمائة رحمه الله

301 تعالى وأخذ اللغة عن أبيه وعن أبي بكر الزبيدي وغيرهما والتياني أظنه منسوبا إلى التين وبيعه والله أعلم 125 تميم بن المعز الفاطمي أبو علي تميم بن المعز بن المنصور بن القائم بن المهدي كان أبوه صاحب الديار المصرية والمغرب وهو الذي بنى القاهرة المعزية وسيأتي ذكره في حرف الميم إن شاء الله تعالى وقد تقدم ذكر جماعة من أهل بيته وسيأتي ذكر الباقين إن شاء الله تعالى وكان تميم المذكور فاضلا شاعرا ماهرا لطيفا ظريفا ولم يل المملكة لأن ولاية العهد كانت لأخيه العزيز فوليها بعد أبيه وللعزيز أيضا أشعار جيدة وقد ذكرهما أبو منصور الثعالبي في اليتيمة وأورد لهما كثيرا من المقاطيع فمن شعر تميم المذكور (ما بان عذري فيه حتى عذرا * ومشى الدجى في خده فتحيرا) (همت تقبله عقارب صدغه * فاستل ناظره عليها خنجرا) (والله لولا أن يقال

تغيرا * وصـبا وإن كان التصـابي أجدرا) (لأعدت تفاح الخدود بنفسجا * لثما وكافور الترائب عنبرا) وله أيضا 302 (أما والذي لا يملك الأمر غيره * ومن هو بالسـر المكتم أعلم) (لئن كان كتمان المصـائب مؤلما * لإعلانها عندي أشـد وآلم) (وبي كل ما يبكي العيون أقله * وإن كنت منه دائما أتبسم) وأورد له صاحب اليتيمة (وما أم خشف ظل يوما وليلة * ببلقعة بيداء ظمآن صاديا) (تهيم فلا تـدري إلى أين تنتهي * مولهـة حيري تجوب الفيافيا) (أضـر بها حر الهجير فلم تجد * لغلتها من بارد الماء شـافيا) (فلما دنت من خشـفها انعطفت له * فألفته ملهوف الجوانح طاويا) (بأوجع مني يوم شـدت حمولهم * ونادى منادي الحي أن لا تلاقيا) وأورد له أبو الصـلت أمية بن عبد العزيز في كتابه الحديقة (يوم لنا في النيل مختصـر * ولكل يوم مسـرة قصـر) (والسـفن تصـعد كالخيول بنا * فيه وجيش الماء ينحدر) (فكأنما أمواجه عكن * وكأنما داراته سرر) ومن شعره أيضا رحمه الله تعالى (اشـرب على غيم كصـبغ الدجى * أضـحك وجه الأرض لما بكى) (وانظر لمـاء النيل في مدة * كـأنما صـندل أو مسـكا) وكان قد وصـل إلى عبد الله بن محمد الكاتب بيتان قيلا في وصـف النيل فجمع شـعراء إفريقية وأمرهم أن يقولوا في معناهما وقافيتهما فلم يأتوا بطائل وهما هذان البيتان (شربنا علي النيل لما بدا * بموج يزيد

ولا ينقص) (كأن تكاثف أمواجه * معاطف جارية ترقص)
303 وأحسبهما للأمير تميم أو لبعض شعراء مصر وذلك أن تميما ركب في النيل ليلة متنزها فمر ببعض الطاقات المشرفة على النيل وجارية تغني هذا الصوت (نبهت ندماني بدجلة موهنا * والبدر في أفق السماء معلق) (والبدر يضحك وجهه في وجهها * والماء يرقص حولها ويصفق) فاستحسنه وطرب عليه وما زال يستعيدها فيه ويشرب عليه حتى انصرف وهو لا يعقل سكرا فلما أصبح عارضهما بالبيتين الأولين ومن المنسوب إليه أيضا (وكما يمل الدهر من إعطائه * فكذا ملالته من الحرمان) وأشعاره كلها حسنة وكانت وفاته في ذي القعدة سنة أربع وسبعين وثلثمائة بمصر رحمه الله تعالى هكذا قال صاحب الدول المنقطعة وزاد العتقي في تاريخه أنه توفي يوم الثلاثاء مع زوال الشمس لثلاث عشرة ليلة خلت من الشهر المذكور وأن أخاه العزيز نزار بن المعز حضر الصلاة عليه في بستانه وغسله القاضي محمد بن النعمان وكفنه في ستين ثوبا وأخرجه من البستان مع المغرب وصلى عليه بالقرافة وحمله إلى القصر فدفنه بالحجرة التي فيها قبر أبيه المعز وقال محمد بن عبد الملك الهمداني في كتابه الذي سماه المعارف المتأخرة إنه توفي سنة خمس وسبعين والله أعلم وقال غيرهما إنه ولد سنة سبع وثلاثين وثلثمائة

304 126 تميم بن المعز الصنهاجي أبو يحيى تميم بن المعز بن باديس بن المنصـــور بن بلكين بن زيري بن مناد ابن منقوش بن زناك بن زيد الأصـغر بن واشـفال بن وزغفي بن ســري بن وتلكي ابن ســليمان بن الحارث بن عدي الأصغر وهو المثنى بن المسور بن يحصب بن مالك بن زيد بن الغوث الأصغر بن سعد وهو عبد الله بن عوف بن عدي بن مالك بن زيد بن ســدد بن زرعة وهو حمير الأصـغر بن سـبأ الأصـغر بن كعب بن زيد بن سـهل بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن حيدان بن قطن بن عوف بن عريب بن زهير بن أيمن بن الهميسع بن عمرو بن حمير وهو العرنجج بن سبأ الأكبر بن يشجب بن يعرب ابن قحطان بن عابر وهو هود عليه السـلام ابن شـالخ بن إرفخشـذ بن سـام بن نوح عليـه الســلام هكذا قـالـه العمـاد في الخريـدة الحميري الصـــنهاجي ملك إفريقية وما والاها بعد أبيه المعز وكان حســن الســيرة محمود الاثار محبا للعلماء معظما لأرباب الفضـائل حتى قصـدته الشـعراء من الآفاق على بعد الدار كابن السـراج الصـوري وأنظاره وجده المثنى بن المسـور أول من دخل منهم إلى افريقيـة ولأبي علي الحســـن بن رشـيق القيرواني فيه مدائح فمن ذلك قولـه (أصـح وأعلى ما ســـمعناه في الندى * من الخبر المأثور منذ قديم) (أحاديث ترويها الســيول عن الحيا * عن البحر عن كف الأمير تميم)

305 وللأمير تميم المذكور أشعار حسنة فمن ذلك قوله (إن نظرت مقلتي لمقلتها * تعلم مما أريد نجواه) (كأنها في الفؤاد ناظرة * تكشف أسراره وفحواه) وله أيضا (سل المطر العام الذي عم أرضكم * أجاء بمقدار الذي فاض من دمعي) (إذا كنت مطبوعا على الصد والجفا * فمن أين لي صبر فأجعله طبعي) وله أيضا (وخمر قد شربت على وجوه * إذا وصفت تجل عن القياس) (خدود مثل ورد في ثغور * كدر في شعور مثل آس) وذكره العماد الكاتب في كتاب السيل وأورد له (فكرت في نار الجحيم وحرها * يا ويلتاه ولات حين مناص) (فدعوت ربي أن خير وسيلتي * يوم المعاد شهادة الإخلاص) وأشعاره وفضائله كثيرة وكان يجيز الجوائز السنية ويعطي العطاء الجزيل وفي أيام ولايته اجتاز المهدي محمد بن تومرت الآتي ذكره إن شاء الله تعالى بإفريقية عند عوده من بلاد المشرق وأظهر بها الانكار على من رآه خارجا عن سنن الشريعة ومن هناك توجه إلى مراكش وكان منه ما اشتهر وكانت ولادة الأمير تميم المذكور بالمنصورية التي تسمى صبرة من بلاد إفريقية يوم الاثنين ثالث عشر رجب سنة اثنتين وعشرين وأربعمائة وفوض إليه أبوه ولاية المهدية في صفر سنة خمس وأربعين ولم يزل بها إلى أن توفي والده في رابع شعبان سنة أربع وخمسين وأربعمائة كما سيأتي في ترجمته إن شاء الله تعالى فاستبد بالملك ولم يزل إلى أن

توفي ليلة السبت منتصف رجب سنة إحدى وخمسمائة ودفن في قصره ثم نقل إلى قصر السيدة بالمنستير رحمه الله تعالى

306 وخلف من البنين أكثر من مائة ومن البنات ستين على ما ذكر حفيده أبو محمد عبد العزيز بن شداد ابن الأمير تميم المذكور في كتاب أخبار القيروان رحمه الله تعالى وقد تقدم ضبط بعض أجداده والباقي يطول ضبطه وقد قيدته بخطي فمن أراد نقله فلينقله على هذه الصورة فإني نقلته من خط بعض الفضلاء والصنهاجي قد تقدم الكلام فيه والمنستير يأتي ذكرها في حرف الهاء إن شاء الله تعالى في ترجمة البوصيري 127 توران شاه الملك المعظم شمس الدولة توران شاه بن أيوب بن شاذي بن مروان الملقب فخر الدين وقد تقدم ذكر أبيه وأخيه تاج الملوك وهو أخو السلطان صلاح الدين رحمه الله تعالى وكان أكبر منه وكان السلطان يكثر الثناء عليه ويرجحه على نفسه وبلغه أن باليمن إنسانا يسمى عبد النبي بن مهدي يزعم أنه ينتشر ملكه حتى يملك الأرض كلها وكان قد ملك كثيرا من بلادها واستولى على حصونها وخطب لنفسه وكان السلطان قد ثبتت قواعده وقوي عسكره فجهز أخاه شمس الدولة المذكور بجيش اختاره وتوجه إليها من الديار المصرية في أثناء رجب سنة تسع وستين وخمسمائة فمضى إليها وفتح الله على يديه وقتل الخارجي الذي كان فيها وملك معظمها وأعطى وأغنى خلقا كثيرا وكان كريما

أريحيا ثم إنه عاد من اليمن والسلطان على حصار حلب فوصل إلى دمشق في ذي الحجة سنة إحدى وسبعين ولما رجع السلطان من الحصار وتوجه إلى الديار المصرية استخلفه بدمشق فأقام بها مدة ثم انتقل إلى مصر
307 وذكر ابن شداد في سيرة صلاح الدين أنه توفي يوم الخميس مستهل صفر وقال في موضع آخر من السيرة أيضا خامس صفر سنة ست وسبعين وخمسمائة بثغر الاسكندرية المحروس ونقلته أخته شقيقته ست الشام بنت أيوب إلى دمشق ودفنته في مدرستها التي أنشأتها بظاهر دمشق فهناك قبره وقبرها وقبر والدها حسام الدين عمر بن لاجين وقبر زوجها ناصر الدين أبي عبد الله محمد بن أسد الدين شيركوه صاحب حمص وكانت تزوجته بعد لاجين رحمهم الله أجمعين وكانت وفاة حسام الدين المذكور ليلة الجمعة تاسع عشر شهر رمضان سنة سبع وثمانين وخمسمائة وهذا حسام الدين المذكور هو سيد شبل الدولة كافور بن عبد الله الحسامي الخادم صاحب المدرسة والخانقاه الشبلية اللتين في ظاهر دمشق علي طريق جبل قاسيون ولهما شهرة في مكانهما وله أوقاف كثيرة ومعروف نافع في الدنيا والآخرة وكانت وفاته في رجب سنة ثلاث وعشرين وستمائة ودفن في تربته المجاورة لمدرسته المذكورة وسيأتي ذكر ناصر الدين محمد بن شيركوه في ترجمة أبيه في حرف الشين إن شاء الله تعالى وتوفيت ست الشام المذكورة في سادس عشر

ذي القعدة سنة ست عشرة وستمائة وبعد الفراغ من هذه
الرجمة وجدت بخط بعض الفضـــلاء ممن له عناية بهذا
الفن زيادة علي ما ذكرته ههنا فتركت ما هو مذكور في
هذا المكان وأتيت بتلك الزيادة فقال لما تمهدت بلاد اليمن
لشـــمس الدولة واســـتقامت له أمورها كره المقام بها لكونه
تربية بلاد الشـــام وهي كثيرة الخير واليمن بلاد مجدبة من
ذلك كله فكتب إلى أخيه صـلاح الدين يستقيل منها ويسـأله
الإذن له في العود إلى الشـــام ويشـكو حاله وما يقاسـيه من
عدم المرافق التي يحتاج إليها فأرســـل إليه صـــلاح الدين
رسولا مضمون رسالته ترغيبه في الإقامة وأنها
308 كثيرة الأموال ومملكة كبيرة فلما سمع الرسـالة
قال لمتولي خزانته أحضــر لنا ألف دينار فأحضــرها فقال
لأستاذ داره والرسول حاضـر عنده أرسل هذا الكيس إلى
الســوق يشــترون لنا بما فيه قطعة ثلج فقال أســتاذ الدار يا
مولانـا هذه بلاد اليمن من أين يكون فيهـا ثلج فقـال دعهم
يشـــترون بها طبق مشـــمش لوزي فقال من أين يوجد هذا
النوع ههنـا فجعل يعدد عليـه جميع أنواع فواكه دمشـــق
وأســـتاذ الدار يظهر التعجب من كلامه وكلما قال له عن
نوع يقول له يا مولانا من أين يوجد هذا ههنا فلما اســتوفى
الكلام إلى آخره قال للرسول ليت شعري ماذا أصنع بهذه
الأموال إذا لم أنتفع بها في ملاذي وشـــهواتي فإن المال لا
يؤكل بعينه بل الفائدة فيه أن يتوصـل به الانسـان إلى بلوغ
أغراضـه فعاد الرسول إلى صـلاح الدين وأخبره بما جرى

فأذن له في المجيء وكان القاضي الفاضل يكتب إليه
الرسائل الفائقة ويودعها شرح الأشواق فمن ذلك أبيات
مشهورة ذكرها في ضمن كتاب وهي (لا تضجرن مما
أتيت فإنه * صدر لأسرار الصبابة ينفث) (أما فراقك
واللقاء فإن ذا * منه أموت وذاك منه أبعث) (حلف
الزمان على تفرق شملنا * فمتى يرق لنا الزمان ويحنث)
(كم يلبث الجسم الذي ما نفسه * فيه ولا أنفاسه كم يلبث)
(حول المضاجع كتبكم فكأنني * ملسوعكم وهي الرقاة
النفث) ولما وصل إلى دمشق في التاريخ المقدم ذكره
ناب عن أخيه صلاح الدين بها لما عاد صلاح الدين إلى
الديار المصرية ثم انتقل إلى الديار المصرية في سنة أربع
وسبعين وخمسمائة وكان أخوه صلاح الدين قد سيره في
سنة ثمان وستين وخمسمائة إلى بلاد النوبة ليفتحها قبل
سفره إلى اليمن فلما وصل إليها وجدها لا تساوي المشقة
فتركها ورجع وقد غنم شيئا كثيرا من الرقيق وكانت له من
309 أخيه إقطاعات ونوابه باليمن يجبون له الأموال
ومات وعليه من الديون مائتا ألف دينار فقضاها عنه
صلاح الدين وحكى صاحبنا الشيخ مهذب الدين أبو طالب
محمد بن علي المعروف بابن الخيمي الحلبي نزيل مصر
الأديب الفاضل قال رأيت في النوم شمس الدولة توران
شاه بن أيوب وهو ميت فمدحته بأبيات وهو في القبر فلف
كفنه ورماه إلي وأنشدني (لا تستقلن معروفا سمحت به *
ميتا فأمسيت منه عاريا بدني) (ولا تظنن جودي شابه

بخل * من بعد بذلي ملك الشـــام واليمن) (إني خرجت من الدنيا وليس معي * من كل ما ملكت كفي سوى كفني) ولما كان في اليمن اســـتناب في زبيد ســـيف الدولة أبا الميمون المبارك بن منقذ الآتي ذكره في حرف الميم إن شاء الله تعالى وتوران بضم التاء المثناة من فوقها وسكون الواو وبعدها راء ثم بعد الألف نون وهو لفظ أعجمي وشاه بالشـــين المعجمة هو الملك باللغة العجمية ومعناه ملك المشرق وإنما قيل للمشرق توران لأنه بلاد الترك والعجم يسمون الترك تركان ثم حرفوه فقالوا توران والله أعلم

310 @310@

311 حرف الثاء

312 @312@

313 128 ثابت بن قرة أبو الحسن ثابت بن قرة بن هارون ويقال زهرون بن ثابت بن كرايا ابن إبراهيم بن كرايا بن مارينوس بن مالاجريوس الحاســـب الحكيم الحراني كان في مبدأ أمره صـــيرفيا بحران ثم انتقل إلى بغداد واشـــتغل بعلوم الأوائل فمهر فيها وبرع في الطب وكان الغالب عليه الفلســـفة وله تآليف كثيرة في فنون من العلم مقدار عشـــرين تأليفا وأخذ كتاب إقليدس الذي عربه حنين بن إسحاق العبادي فهذبه ونقحه وأوضح منه ما كان مستعجما وكان من أعيان عصره في الفضائل وجرى بينه وبين أهل مذهبه أشـــياء أنكروها عليه في المذهب فرافعوه إلى رئيســـهم فأنكر عليه مقالته ومنعه من دخول الهيكل

فتاب ورجع عن ذلك ثم عاد بعد مدة إلى تلك المقالة فمنعوه من الدخول إلى المجمع فخرج من حران ونزل كفر توثا وأقام بها مدة إلى أن قدم محمد ابن موسى من بلاد الروم راجعا إلى بغداد فاجتمع به فرآه فاضلا فصيحا فاستصحبه إلى بغداد وأنزله في داره ووصله بالخليفة فأدخله في جملة المنجمين فسكن بغداد وأولد الأولاد وعقبه بها إلى الآن وكفر توثا بفتح الكاف وسكون الفاء وفتح الراء وضم التاء المثناة من فوقها وسكون الواو وبعدها ثاء مثلثة وهي قرية كبيرة بالجزيرة الفراتية بالقرب من دارا

314 وكانت ولادته سنة إحدى وعشرين ومائتين وتوفي يوم الخميس السادس والعشرين من صفر سنة ثمان وثمانين ومائتين (12) وكان صابئي النحلة وله ولد يسمى إبراهيم بلغ رتبة أبيه في الفضل وكان من حذاق الأطباء ومقدمي أهل زمانه في صناعة الطب وعالج مرة السري الرفاء الشاعر فأصاب العافية فعمل فيه وهو من أحسن ما قيل في طبيب (هل للعليل سوى ابن قرة شافي * بعد الإله وهل له من كافي) (أحيا لنا رسم الفلاسفة الذي * أودى وأوضح رسم طب عافي) (فكأنه عيسى بن مريم ناطقا * يهب الحياة بأيسر الأوصاف) (مثلت له قارورتي فرأى بها * ما اكتن بين جوانحي وشغافي) (يبدو له الداء الخفي كما بدا * للعين رضراض الغدير الصافي) وله فيه أيضا (برز إبراهيم في علمه * فراح يدعي وارث العلم) (أوضح نهج الطب في معشر * ما

زال فيهم دارس الرسم) (كأنه من لطف أفكاره * يجول بين الدم واللحم) (إن غضبت روح على جسمها * أصلح بين الروح والجسم) (13) ومن حفدة ثابت المذكور أبو الحسن ثابت بن سنان بن ثابت بن قرة وكان صابئي النحلة أيضا وكان ببغداد في أيام معز الدولة بن بويه المقدم ذكره وكان طبيبا عالما نبيلا يقرأ عليه كتب بقراط وجالينوس وكان فكاكا للمعاني وكان قد سلك مسلك جده ثابت في نظره في الطب والفلسفة
315 والهندسة وجميع الصناعات الرياضية للقدماء وله تصنيف في التاريخ أحسن فيه وقد قيل إن الأبيات المذكورة أولا من نظم السري الرفاء إنما عملها فيه والله أعلم والحراني نسبة إلى حران وهي مدينة مشهورة بالجزيرة ذكر ابن جرير الطبري رحمه الله تعالى في تاريخه أن هاران عم إبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام عمرها فسميت باسمه فقيل هاران ثم إنها عربت فقيل حران وهاران المذكور أبو سارة زوجة إبراهيم عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام وكان لإبراهيم عليه الصلاة والسلام أخ يسمى هاران أيضا وهو أبو لوط عليه السلام وقال الجوهري في كتاب الصحاح وجران اسم بلد والنسبة إليه حرناني على غير قياس والقياس حراني على ما عليه العامة 129 ذو النون المصري أبو الفيض ثوبان بن إبراهيم وقيل الفيض بن إبراهيم المصري المعروف بذي النون الصالح المشهور أحد رجال الطريقة كان أوحد

وقته علما وورعا وحالا وأدبا وهو معدود في جملة من روى الموطأ عن الامام مالك رضـــــي الله عنه وذكر ابن يونس عنه في تاريخه أنه كان حكيما فصيحا وكان

316 أبوه نوبيا وقيل من أهل إخميم مولى لقريش وسـئل عن سـبب توبته فقال خرجت من مصـر إلى بعض القرى فنمـت في الطريق في بعض الصــحـــارى ففتحت عيني فإذا أنا بقنبرة عمياء سقطت من وكرها على الأرض فانشــقت الأرض فخرجت منها سـكرجتان إحداهما ذهب والأخرى فضـــة وفي إحداهما سـمسـم وفي الأخرى ماء فجعلت تأكل من هذا وتشـرب من هذا فقلت حسـبي قد تبت ولزمت الباب إلى أن قبلني (32) وكان قد سـعوا به إلى المتوكل فاستحضره من مصر فلما دخل عليه وعظه فبكى المتوكل ورده مكرما وكـان المتوكل إذا ذكر أهل الورع بين يديـه يبكي ويقول إذا ذكر أهل الورع فحي هلا بذي النون وكـان رجلا نحيفا تعلوه حمرة ليس بـأبيض اللحيـة وشـيخه في الطريقة شـقران العابد ومن كلامه إذا صـحت المناجاة بالقلوب اســتراحت الجوارح وقال إســحـاق بن إبراهيم السرخسي بمكة سمعت ذا النون وفي يده الغل وفي رجليه القيد وهو يســـاق إلى المطبق والناس يبكون حوله وهو يقول هـذا من مواهـب اللّه تعـالى ومن عطـاياه وكـل فعاله عذب حســـن طيب ثم أنشـــد (لك من قلبي المكان المصـون * كل لوم علي فيك يهون) (لك عزم بأن أكون قتيلا * فيك والصـبر عنك ما لا يكون) ووقفت في بعض

المجاميع على شــيء من أخبار ذي النون المصــري رحمه الله تعالى فقال إن بعض الفقراء من الناس تلامذته فارقه من مصــر وقدم بغداد فحضــر بها ســماعا فلما طاب القوم وتواجدوا قام ذلك الفقير ودار واســـتمع ثم صـــرخ ووقع فحركوه فوجدوه ميتا فوصـــل خبره إلى شــيخه ذي النون فقال لأصــحابه تجهزوا حتى نمشــي إلى بغداد فلما فرغوا من أشغالهم خرجوا إليها فقدموا عليها وساعة قدومهم البلد قال الشــيخ ائتوني بذلك المغني فأحضــروه إليه فسـألـه عن قضية ذلك الفقير فقص

317 قصته فقال له مبارك ثم شرع هو وجماعته في الغناء فعند ابتدائه فيه صـرخ الشيخ على ذلك المغني فوقع ميتا فقال الشــيخ قتيل بقتيل أخذنا ثأر صــاحبنا ثم أخذ في التجهيز والرجوع إلى الديار المصـرية ولم يلبث ببغداد بل عاد من فوره قلت وقد جرى في زمني شــيء من هذا يليق أن أحكيه ههنا وذاك أنه كان عندنا بمدينة إربل مغن موصـــوف بالحذق والإجادة في صـــنعة الغناء يقال له الشجاع جبريل بن الأواني فحضر سماعا قبل سنة عشرين وســتمائة فإنني أذكر الواقعة وأنا صــغير وأهلي وغيرهم يتحدثون بها في وقتها فغنى الشـــجاع المذكور القصـــيدة الطنانة البديعة التي لســبط ابن التعاوندي الاتي ذكره في حرف الميم في المحمدين إن شاء الله تعالى وأولها (سقاك ســار من الوســمي هتان * ولا رقت للغوادي فيك أجفان) إلى أن وصـــل إلى قوله منها (ولي إلى البان من رمل

الحمى وطر * فاليوم لا الرمل يصبيني ولا البان) (وما
عسى يدرك المشتاق من وطر * إذا بكى الربع والأحباب
قد بانوا) (كانوا معاني المغاني والمنازل أموات * إذا لم
يكن فيهن سكان) (لله كم قمرت لبي بجوك أقمار * وكم
غازلتني فيك غزلان) (وليلة بات يجلو الراح من يده *
فيها أغن خفيف الروح جذلان) (خال من الهم في خلخاله
حرج * فقلبه فارغ والقلب ملآن) (يذكي الجوى بارد
من ثغره شبم * ويوقظ الوجد طرف منه وسنان) (إن
يمس ريان من ماء الشباب فلي * قلب إلى ريقه المعسول
ظمآن) (بين السيوف وعينيه مشاركة * من أجلها قيل
للأغماد إجفان) فلما انتهى إلى هذا البيت قام بعض
الحاضرين وقال له يا شجاع أعد ما قلته فأعاده مرتين أو
ثلاثا وذلك الشيخ متواجد ثم صرخ صرخة هائلة
318 ووقع فظنوه قد أغمي عليه فافتقدوه بعد أن
انقطع حسه فوجدوه قد مات فقال الشجاع هكذا جرى في
سماعي مرة أخرى فإنه مات فيه شخص آخر وهذه
القصيدة من غرر القصائد وهي طويلة مدح بها الامام
الناصر لدين الله أبا العباس أبا أحمد بن المستضيء أمير
المؤمنين العباسي في يوم عيد الفطر من سنة إحدى
وثمانين وخمسمائة والله أعلم ومحاسن الشيخ ذي النون
كثيرة وتوفي في ذي القعدة سنة خمس وأربعين وقيل ست
وأربعين وقيل ثمان وأربعين ومائتين رضي الله عنه
بمصر ودفن بالقرافة الصغرى وعلى قبره مشهد مبني

وفي المشهد أيضا قبور جماعة من الصالحين رضي الله عنهم وزرته غير مرة وثوبان بفتح الثاء المثلثة وسكون الواو وفتح الباء الموحدة وبعد الألف نون

319 & حرف الجيم &

320 @320@

321 130 جرير الشاعر أبو جزرة جرير بن عطية بن الخطفي واسمه حذيفة والخطفي لقبه ابن بدر بن سلمة بن عوف بن كليب بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة ابن تميم بن مر التميمي الشاعر المشهور كان من فحول شعراء الإسلام وكانت بينه وبين الفرزدق مهاجاة ونقائض وهو أشعر من الفرزدق عند أكثر أهل العلم بهذا الشأن وأجمعت العلماء على أنه ليس في شعراء الإسلام مثل ثلاثة جرير والفرزدق والأخطل قال محمد بن سلام سمعت يونس يقول ما شهدت مشهدا قط وذكر فيه جرير والفرزدق فاجتمع أهل المجلس علي أحدهما وقال أيضا الفرزدق أشعر خاصة وجرير أشعر عامة ويقال إن بيوت الشعر أربعة فخر ومديح وهجاء ونسيب وفي الأربعة فاق جرير غيره فالفخر قوله (إذا غضبت عليك بنو تميم * حسبت الناس كلهم غضابا) والمديح قوله (ألستم خير من ركب المطايا * وأندي العالمين بطون راح) والهجاء قوله (فغض الطرف إنك من نمير * فلا كعبا بلغت ولا كلابا)

322 والنسيب قوله (إن العيون التي في طرفها حور * قتلننا ثم لم يحيين قتلانا) (يصرعن ذا اللب حتى لا حراك به * وهن أضعف خلق الله أركانا) وحكى أبو عبيدة معمر بن المثنى الآتي ذكره إن شاء الله تعالى قال التقي جرير والفرزدق بمنى وهما حاجان فقال الفرزدق لجرير (فإنك لاق بالمشاعر من منى * فخارا فخبرني بمن أنت فاخر) فقال له جرير لبيك اللهم لبيك قال أبو عبيدة فكان أصحابنا يستحسنون هذا الجواب من جرير ويعجبون به (33) وحكى أبو عبيدة أيضا خرج جرير والفرزدق مرتدفين على ناقة إلى هشام ابن عبدالملك الأموي وهو يومئذ بالرصافة فنزل جرير لقضاء حاجته فجعلت الناقة تتلفت فضربها الفرزدق وقال (إلام تلفتين وأنت تحتي * وخير الناس كلهم أمامي) (متى تردي الرصافة تستريحي * من التهجير والدبر الدوامي) ثم قال الآن يجيئني جرير فأنشده هذين البيتين فيقول (تلفت أنها تحت ابن قين * إلى الكيرين والفاس الكهام) (متى ترد الرصافة تخز فيها * كخزيك في المواسم كل عام) قال فجاء جرير والفرزدق يضحك فقال ما يضحكك يا أبا فراس فأنشده البيتين الأولين فأنشده جرير البيتين الآخرين فقال الفرزدق والله

323 لقد قلت هذا فقال جرير ما علمت أن شيطاننا واحد وذكر المبرد في الكامل أن الفرزدق أنشد قول جرير (ترى برصا بأسفل اسكتيها * كعنفقة الفرزدق حين شابا

(فلما أنشد النصف الأول من البيت ضرب الفرزدق يده على عنفقته توقعا لعجز البيت وحكى أبو عبيدة قال كان جرير مع حسن تشبيبه عفيفا وكان الفرزدق فاسقا وكان يقول ما أحوجه إلى صلابة شعري وأحوجني إلى رقة شعره وحكى أبو عبيدة أيضا قال رأت أم جرير في نومها وهي حامل به كأنها ولدت حبلا من شعر أسود فلما وقع منها جعل ينزو فيقع في عنق هذا فيخنقه حتى فعل ذلك برجال كثيرة فانتبهت مرعوبة فأولت الرؤيا فقيل لها تلدين غلاما شاعرا ذا شر وشدة شكيمة وبلاء على الناس فلما ولدته سمته جريرا باسم الحبل الذي رأت أنه خرج منها والجرير الحبل وذكر أبو الفرج الأصبهاني في كتاب الأغاني في ترجمة جرير المذكور أن رجلا قال لجرير من أشعر الناس قال له قم حتى أعرفك الجواب فأخذ بيده وجاء به إلى أبيه عطية وقد أخذ عنزا له فاعتقلها وجعل يمص ضرعها فصاح به اخرج يا أبت فخرج شيخ دميم رث الهيئة وقد سال لبن العنز على لحيته فقال أترى هذا قال نعم قال أو تعرفه قال لا قال هذا أبي أفتدري لم كان يشرب من ضرع العنز قلت لا قال

324 مخافة أن يسمع صوت الحلب فيطلب منه لبن ثم قال أشعر الناس من فاخر بمثل هذا الأب ثمانين شاعرا وقارعهم به فغلبهم جميعا وحكى صاحب الجليس والأنيس في كتابه عن محمد بن حبيب عن عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير أنه قيل له ما كان أبوك صانعا حيث يقول (لو

كنت أعلم أن آخر عهدهم * يوم الرحيل فعلت ما لم أفعل) فقال كان يقلع عينيه ولا يرى مظعن أحبابه وقال في الأغاني أيضا قال مسعود بن بشر لابن مناذر بمكة من أشعر الناس قال من إذا شئت لعب ومن إذا شئت جد فاذا لعب أطعمك لعبة فيه وإذا رمته بعد عليك وإذا جد فيما قصد له آيسك من نفسه قال مثل من قال مثل جرير حيث يقول رذا لعب (إن الذين غدوا بلبك غادروا * وشلا بعينك لا يزال معينا) (غيضن من عبراتهن وقلن لي * ماذا لقيت من الهوى ولقينا) ثم قال حين جد (إن الذي حرم المكارم تغلبا * جعل النوبة والخلافة فينا) (مضر أبي وأبو الملوك فهل لكم * يا خزر تغلب من أب كأبينا) (هذا ابن عمي في دمشق خليفة * لو شئت ساقكم إلي قطينا) قال فلما بلغ عبد الملك بن مروان قوله قال ما زاد ابن المراغة على أن جعلني شرطيا له أما إنه لو قال لو شاء ساقكم إلي قطينا لسقتهم إليه كما قال قلت وهذه الأبيات هجا بها جرير الأخطل التغلبي الشاعر المشهور وقوله فيها جعل النبوة والخلافة فينا إنما قال ذلك لأن جريرا تميمي

325 النسب وتميم ترجع إلى مضر بن نزار بن معد بن عدنان جد رسول الله فالنبوة والخلافة وبنو تميم يرجعون إلى مضر وقوله يا خزر تغلب خزر بضم الخاء المعجمة وسكون الزاي وبعدها راء وهو جمع أخزر مثل أحمر وحمر وأصفر وصفر وأسود وسود وكل ما كان من

هذا الباب والأخزر الذي في عينيه ضـــيق وصـــغر وهذا وصــف العجم فكأنه نســبه إلى العجم وأخرجه عن العرب وهذا عند العرب من النقائض الشنيعة وقوله هذا ابن عمي في دمشق خليفة يريد به عبد الملك بن مروان الأموي لأنه كان في عصره والقطين بفتح القاف الخدم والأتباع وقول عبد الملك ما زاد ابن المراغة هو بفتح الميم وبعدها راء وبعد الألف غين معجمة وهاء وهذا لقب لأم جرير هجاه به لأخطل المذكور ونسبها إلى أن الرجال يتمرغون عليها ونســتغفر الله تعالى من ذكر مثل هذا لكن شـــرح الواقعة أحوج إلي ذلك ومن أخبار جرير أنه دخل على عبد الملك بن مروان فأنشـده قصـيدة أولها (أتصـحو أم فؤادك غير صــاحي * عشـية هم صـحبك بالرواحِ) (تقول العاذلات علاك شــيب * أهذا الشــيب يمنعني مزاحي) (تعزت أم حزرة ثم قالت * رأيت الموردين ذوي لقاح) (ثقي بالله ليس له شريك * ومن عند الخليفة بالنجاح) (سأشكر إن رددت إلى ريشــي * وأنبت القوادم في جناحي) (ألســتم خير من ركب المطايا * وأندى العالمين بطون راح) قال جرير فلما انتهيت إلى هذا البيت كان عبد الملك متكئاً فاستوى جالساً وقال من مدحنا منكم فليمدحنا بمثل هذا أو فليسكت ثم التفت

326 إلي وقال يا جرير أترى أم حزرة يرويها مائة ناقة من نعم بني كلب قلت يا أمير المؤمنين إن لم تروها فلا أرواها الله تعالى قال فأمر لي بها كلها سود الحدق قلت

يا أمير المؤمنين نحن مشـــايخ وليس بأحدنا فضـــل عن راحلته والإبل أباق فلو أمرت لي بالرعاء فأمر لي بثمانية وكان بين يديه صـــحاف من الذهب وبيده قضـــيب فقلت يا أمير المؤمنين والمحلب وأشـــرت إلى إحدى الصــــحاف فنبذها إلي بالقضيب وقال خذها لا نفعتك وإلى هذه القضية أشـــار جرير بقوله (أعطوا هنيدة تحدوها ثمانية * ما في عطائهم من ولا ســـرف) قلت هنيدة بضـــم الهاء على صـــورة التصـغير اسم علم على المائة وأكثر علماء الأدب يقولون لا يجوز إدخال الألف واللام عليها وبعضـــهم يجيز ذلك قال أبو الفتح بن أبي حصـينة السـلمي الحلبي الشـاعر المشـــــهور من جملة قصـــيدة (أيها القلب لم يدع لك في وصل * العذارى نصف الهنيدة عذرا) يعني خمسين سنة التي هي نصـــف المائة والله أعلم ولما مات الفرزدق وبلغ خبره جريراً بكى وقال أما والله إني لأعلم أني قليل البقاء بعده ولقد كان نجمنا واحداً وكل واحد منا مشغول بصاحبه وقلما مات ضـــد أو صـــديق إلا وتبعه صـــاحبه وكذلك كان وتوفي في سنة عشر ومائة وفيها مات الفرزدق كما سيأتي في موضعه إن شاء الله تعالى وقال أبو الفرج ابن الجوزي كانت وفاة جرير في ســـنة إحدى عشـــرة ومائة وقال ابن قتيبة في كتاب المعارف إن أمة حملت به سبعة أشهر وفي
327 ترجمة الفرزدق طرف من خبر موته فلينظر هناك إن شـــاء الله تعالى وكانت وفاته باليمامة وعمر نيفاً وثمانين ســـنة وحزره بفتح الحاء المهملة وســـكون الزاي

وفتح الراء وبعدها هاء والخطفى بفتح الخاء المعجمة والطاء المهملة والفاء وبعدها ياء وقد تقدم الكلام في أنه لقب عليه والله أعلم 131 جعفر الصادق أبو عبد الله جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي بن زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم أجمعين أحد الأئمة الاثني عشر على مذهب الإمامية وكان من سادات أهل البيت ولقب بالصادق لصدقه في مقالته وفضله أشهر من أن يذكر وله كلام في صنعة الكيمياء والزجر والفأل وكان تلميذه أبو موسى جابر بن حيان الصوفي الطرسوسي قد ألف كتاباً يشتمل على ألف ورقة تتضمن رسائل جعفر الصادق وهي خمسمائة رسالة وكانت ولادته سنة ثمانين للهجرة وهي سنة سيل الجحاف وقيل بل ولد يوم الثلاثاء قبل طلوع الشمس ثامن شهر رمضان سنة ثلاث وثمانين وتوفي في شوال سنة ثمان وأربعين ومائة بالمدينة ودفن بالبقيع في قبر فيه أبوه محمد الباقر وجده علي زين العابدين وعم جده الحسن بن علي رضي الله عنهم أجمعين فلله دره من قبر ما أكرمه وأشرفه

328 وأمه أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق رضي الله عنهم أجمعين وسيأتي ذكر الأئمة الاثني عشر رضي الله عنهم كل واحد في موضعه إن شاء الله تعالى (34) وحكى كشاجم في كتاب المصايد والمطارد أن جعفراً المذكور سأل أبا حنيفة رضي الله عنهما فقال ما تقول في محرم كسر رباعية ظبي فقال يا

ابن رســول الله ما أعلم ما فيه فقال له أنت تتداهى ولا تعلم أن الظبي لا يكون لـه رباعيـة وهو ثني أبـداً 132 جعفر البرمكي أبو الفضـل جعفر بن يحيى بن خالد بن برمك بن جاماس بن يشـتاسـف البرمكي وزير هارون الرشـيد كان من علو القدر ونفاذ الأمر وبعد الهمة وعظم المحل وجلالة المنزلة عند هارون الرشيد بحالة انفرد بها ولم يشارك فيها وكان سـمح الأخلاق طلق الوجه ظاهر البشـر وأما جوده وسـخاؤه وبذله وعطاؤه فكان أشـهر من أن يذكر وكان من ذوي الفصـاحة والمشـهورين باللسـن والبلاغة ويقال إنه وقع ليلة بحضرة هارون الرشيد زيادة على

329 ألف توقيع ولم يخرج في شيء منها عن موجب الفقه وكان أبوه ضمه إلى القاضي أبي يوسف الحنفي حق علمه وفقهه وذكره ابن القادسـي في كتاب أخبار الوزراء واعتذر رجل إليه فقال له جعفر قد أغناك الله بالعذر منا عن الاعتذار إلينا وأغنانا بالمودة لك عن سـوء الظن بك ووقع إلى بعض عماله وقد شـكي منه قد كثر شـاكوك وقل شـاكروك فإما اعتدلت وإما اعتزلت ومما ينسـب إليه من الفطنة أنه بلغه أن الرشـيد مغموم لأن منجماً يهودياً زعم أنه يموت في تلك السنة يعني الرشيد وأن اليهودي في يده فركب جعفر إلى الرشيد فرآه شديد الغم فقال لليهودي أنت تزعم أن أمير المؤمنين يموت إلى كذا وكذا يوماً قال نعم قال وأنت كم عمرك قال كذا وكذا أمداً طويلاً فقال للرشـيد اقتله حتى تعلم أنه كذب في أمدك كما كذب في أمده فقتله

وذهب ما كان بالرشـــيد من الغم وشـــكره على ذلك وأمر بصب اليهودي فقال أشجع السلمي في ذلك (سل الراكب الموفي على الجذع هل رأى * لراكبه نجما بدا غير أعور) (ولو كان نجم مخبرا عن منية * لأخبره عن رأســـه المتحير) (يعرفنا موت الإمام كأنه * يعرفنا أنباء كسرى وقيصر) (أتخبر عن نحس لغيرك شؤمه * ونجمك بادي الشر يا شر مخبر) ومضى دم المنجم هدراً بحمقه وكان جعفر من الكرم وســعة العطايا كما هو مشـــهور ويقال إنه لما حج اجتاز في طريقه بالعقيق وكانت ســـنة مجدبة فاعترضته امرأة من بني كلاب وأنشدته

330 (إني مررت على العقيق وأهله * يشكون من مطر الربيع نزورا) (ما ضــرهم إذ جعفر جار لهم * أن لا يكون ربيعهم ممطورا) فأجزل لها العطاء قلت والبيت الثاني مأخوذ من قول الضـــحاك بن عقيل الخفاجي من جملة أبيات (ولو جاورتنا العام ســـمراء لم نبل * على جدبنا أن لا يصــوب ربيع) لله دره فما أحلى هذه الحشـوة وهي قوله على جدبنا وأهل البيان يسمون هذا النوع حشـو اللوزينج وحكى ابن الصــابىء في كتاب الأماثل والأعيان عن إســحاق النديم الموصــلي عن إبراهيم بن المهدي قال خلا جعفر بن يحيى يوماً في داره وحضـــر ندماؤه وكنت فيهم فلبس الحرير وتضـــمخ بالخلوق وفعل بنا مثله وأمر بأن يحجب عنه كل أحد إلا عبد الملك بن بحران قهرمانه فسـمع الحاجب عبد الله دون ابن بحران وعرف عبد الملك

بن صـــالح الهاشــمي مقام جعفر ابن يحيى في داره فركب إليه فأرســـل الحاجب أن قد حضـــر عبد الملك فقال أدخله وعنده أنه ابن بحران فما راعنا إلا دخول عبد الملك بن صـــالح في ســواده ورصـــافيته فاربد وجه جعفر وكان ابن صـــالح لا يشــرب النبيذ وكان الرشـيد دعاه اليه فامتنع فلما رأى عبد الملك حالة جعفر دعا غلامه فناولـه ســـواده وقلنســـوته ووافى باب المجلس الذي كنا فيه وســـلم وقال أشــركونا في أمركم وافعلوا بنا فعلكم بأنفســكم فجاءه خادم ألبســـه فألبســـه حريرة واســتدعى بطعام فأكل وبنبيذ فأتي برطل منه فشـــربه ثم قال لجعفر والله ما شـــربته قبل اليوم فليخفف عني فأمر أن يجعل بين يديه باطية يشرب منها ما
331 يشـاء وتضـمخ بالخلوق ونادمنا أحسـن منادمة وكان كلما فعل شـــيئاً من هذا ســـري عن جعفر فلما أراد الانصـــراف قال له جعفر اذكر حوائجك فإني ما أســتطيع مقابلة ما كان منك قال إن في قلب أمير المؤمنين موجدة علي فتخرجها من قلبه وتعيد إلي جميل رأيه في قال قد رضـــي عنك أمير المؤمنين وزال ما عنده منك فقال وعلي أربعة آلاف ألف درهم ديناً قال تقضى عنك وإنها لحاضرة ولكن كونها من أمير المؤمنين أشرف بك وأدل على حسن ما عنده لك قال وإبراهيم ابني أحب أن أرفع قدره بصـــهر من ولد الخلافة قال قد زوجه أمير المؤمنين العالية ابنته قال وأوثر التنبيه على موضـعه برفع لواء على رأسـه قال قد ولاه أمير المؤمنين مصـــر وخرج عبد الملك ونحن

متعجبون من قول جعفر وإقدامه على مثله من غير استئذان فيه وركبنا من الغد إلى باب الرشيد ودخل جعفر ووقفنا فما كان بأسرع من أن دعي بأبي يوسف القاضي ومحمد بن الحسن وإبراهيم بن عبد الملك ولم يكن بأسرع من خروج إبراهيم والخلع عليه واللواء بين يديه وقد عقد له على العالية بنت الرشيد وحملت إليه ومعها المال إلى منزل عبد الملك بن صالح وخرج جعفر فتقدم إلينا باتباعه إلى منزله وصرنا معه فقال أظن قلوبكم تعلقت بأول أمر عبد الملك فأحببتم علم آخره قلنا هو كذلك قال وقفت بين يدي أمير المؤمنين وعرفته ما كان من أمر عبد الملك من ابتدائه إلى انتهائه وهو يقول أحسن ثم قال فما صنعت معه فعرفته ما كان من قولي له فاستصوبه وأمضاه وكان ما رأيتم ثم قال إبراهيم بن المهدي فوالله ما أدري أيهم أعجب فعلا عبد الملك في شربه النبيذ ولباسه ما ليس من لبسه وكان رجلاً ذا جد وتعفف ووقار وناموس أو إقدام جعفر على الرشيد بما أقدم أو إمضاء الرشيد ما حكم به جعفر عليه وحكي أنه كان عنده أبو عبيد الثقفي فقصدته خنفساء فأمر

332 جعفر بإزالتها فقال أبو عبيد دعوها عسى يأتيني بقصدها لي خير فإنهم يزعمون ذلك فأمر له جعفر بألف دينار وقال نحقق زعمهم وأمر بتنحيتها ثم قصدته ثانياً فأمر له بألف دينار أخرى وحكى ابن القادسي في أخبار الوزراء أن جعفرا اشترى جارية بأربعين ألف دينار

فقالت لبائعها اذكر ما عاهدتني عليه أنك لا تأكل لي ثمناً فبكى مولاها وقال اشهدوا أنها حرة وقد تزوجتها فوهب له جعفر المال ولم يأخذ منه شـــيئاً وأخبار كرمه كثيرة وكان أبلغ أهل بيته وأول من وزر من آل برمك خالد بن برمك لأبي العباس عبد الله الســـفاح بعد قتل أبي ســـلمة حفص الخلال كما سيأتي في ترجمته في حرف الحاء إن شاء الله تعالى ولم يزل خالد على وزارته حتى توفي الســـفاح يوم الأحد لثلاث عشـــرة ليلة خلت من ذي الحجة ســـنة ســـت وثلاثين ومائة وتولى أخوه أبو جعفر عبد الله المنصـــور الخلافة في اليوم المذكور فأقر خالداً على وزارته فبقي ســـنة وشـــهوراً وكان أبو أيوب الموریاني قد غلب على المنصـــور فاحتال على خالد بأن ذكر للمنصـــور تغلب الأكراد على فارس وأن لا يكفيه أمرها ســـوى خالد فندبه إليها فلما بعد خالد عن الحضـــرة أستبد أبو أيوب بالأمر وكانت وفاة خالد ســـنة ثلاث وســـتين ومائة ذكره ابن القادســـي وقال ابن عســـاكر في تاريخ دمشق ولد خالد في سنة تسعين للهجرة وتوفي سنة خمس وستين ومائة والله أعلم وكان جعفر متمكنا عند الرشـــيد غالبا على أمره واصـــلا منه وبلغ من علو المرتبة عنده ما لم يبلغه ســـواد حتى إن الرشيد اتخذ ثوبا له زيقان فكان يلبسه هو وجعفر جملة ولم يكن للرشيد صبر عنه وكان الرشيد أيضا شديد المحبة لأخته العباســـه ابنه المهدي وهي من أعز النســـاء عليه ولا يقدر على مفارقتها فكان متى غاب أحد من جعفر

والعباسة لا يتم له سرور فقال يا جعفر إنه لا يتم لي سرور إلا بك وبالعباسة وإني سأزوجها منك ليحل لكما أن تجتمعا ولكن إياكما أن تجتمعا وأنا دونكما فتزوجها على هذا الشرط ثم تغير الرشيد عليه وعلى البرامكة كلهم آخر الأمر ونكبهم وقتل
333 جعفرا واعتقل أخاه الفضل وأباه يحيى إلى أن ماتا كما سيأتي في ترجمتهما إن شاء الله تعالى وقد اختلف أهل التاريخ في سبب تغير الرشيد عليهم فمنهم من ذهب إلى أن الرشيد لما زوج أخته العباسة من جعفر على الشرط المذكور بقيا مدة على تلك الحالة ثم اتفق أن أحبت العباسة جعفرا وراودته فأبى وخاف فلما أعيتها الحيلة عدلت إلى الخديعة فبعثت إلى عتابة أم جعفر أن أرسليني إلى جعفر كأني جارية من جواريك اللاتي ترسلين إليه وكانت أمه ترسل إليه كل يوم جمعة جارية بكرا عذراء وكان لا يطأ الجارية حتى يأخذ شيئا من النبيذ فأبت عليها أم جعفر فقالت لئن لم تفعلي لأذكرن لأختي أنك خاطبتني بكيت وكيت ولئن اشتملت من ابنك على ولد ليكونن لكم الشرف وما عسى أخ يفعل لو علم أمرنا فأجابتها أم جعفر وجعلت تعد ابنها أن ستهدي إليه جارية عندها حسناء من هيتها ومن صفتها كيت وكيت وهو يطالبها بالعدة المرة بعد المرة فلما علمت أنه قد اشتاق إليها أرسلت إلى العباسة أن تهيئي الليلة ففعلت العباسة وأدخلت على جعفر وكان لم يتثبت صورتها لأنه لم يكن يراها إلا عند الرشيد وكان لا

يرفع طرفة إليها مخافة فلما قضـــى منها وطره قالت له كيف رأيت خديعة بنات الملوك فقال وأي بنت ملك أنت فقالت أنا مولاتك العباســة فطار السـكر من رأســه وذهب إلى أمه فقال يا أماه بعتني والله رخيصـاً واشتملت العباسة منه على ولد ولما ولدته وكلت به غلاما اســـمه رياش وحاضــنة يقال لها برة ولما خافت ظهور الأمر بعثتهم إلى مكة وكان يحيى بن خالد ينظر إلى قصـر الرشـيد وحرمه ويغلق أبواب القصـر وينصـرف بالمفاتيح معه حتى ضـيق على حرم الرشـيد فشـكته زبيدة إلى الرشـيد فقال له يا أبت وكان يدعوه بذلك ما لزبيدة تشـــكوك فقال أمتهم أنا في حرمـك يـا أمير المؤمنين قـال لا قـال فلا تقبـل قولهـا في وازداد يحيى عليها غلظة وتشديدا فقالت زبيدة للرشيد مرة أخرى في شـكوى يحيى فقال الرشـيد لها يحيى عندي غير متهم في حرمي فقالت فلم لم

334 ابنـه ممـا ارتكبـه قـال ومـا هو فخبرتـه بخبر العباســـة قال وهل على هذا دليل قالت وأي دليل أدل من الولد قال وأين هو قالت كان هنا فلما خافت ظهوره وجهت به إلى مكة قال وعلم بذا سـواك قالت ليس بالقصـر جارية إلا وعلمت به فســكت عنها وأظهر إرادة الحج فخرج له ومعه جعفر فكتبت العباســـة إلى الخادم والديه بالخروج بالصـبي إلى اليمن ووصـل الرشـيد مكة فوكل من يثق به بالبحث عن أمر الصبي حتى وجده صحيحاً فأضمر السوء للبرامكة ذكره ابن بدررون في شـرح قصـيدة ابن عبدون

التي رثى بها بني الأفطس والتي أولها (الدهر يفجع بعد العين بالأثر * فما البكاء على الأشباح والصور) أورده عند شــــرحه لقول ابن عبدون من جملة هذه القصــــيدة (وأشـــرقت جعفر والفضـــل يرمقه * والشـــيخ يحيى بريق الصــــارم الذكر) ولأبي نواس أبيات تدل على طرف من الواقعة التي ذكر ها ابن بدرون والأبيات (ألا قل لأمين الله * وابن القادة الساسه) (إذا ما ناكث سرك * أن تفقده راســـه) (فلا تقتله بالسـيف * وزوجه بعباســـه) وذكر غيره أن الرشـــيد ســـلم إليه أبا جعفر يحيى بن عبد الله بن الحسين الخارج عليه وحبسه عنده فدعا به يحيى إليه وقال له اتق الله يا جعفر في أمري ولا تتعرض أن يكون خصمك جدي محمد فوالله ما أحدثت حدثا فرق له جعفر وقال اذهب حيث شئت من البلاد

335 فقال إني أخاف أن أوخذ فأرد فبعث معه من أوصـــله إلى مأمنه وبلغ الخبر الرشـــيد فدعا به وطاوله الحديث وقال يا جعفر ما فعل يحيى قال بحاله قال بحياتي فوجم وأحجم وقال لا وحياتك أطلقته حيث علمت أن لا ســـوء عنده فقال نعم الفعل وما عدوت ما في نفســـي فلما نهض جعفر أتبعه بصـره وقال قتلني الله إن لم أقتلك وقيل سـئل سـعيد بن سـالم عن جناية البرامكة الموجبة لغضـب الرشيد فقال والله ما كان منهم ما يوجب بعض عمل الرشيد بهم ولكن طالت أيامهم وكل طويل مملول والله لقد استطال الناس الذين هم خير الناس أيام عمر بن الخطاب رضـــي

الله عنه وما رأوا مثلها عدلا وأمنا وســـعة أموال وفتوح
وأيام عثمان رضي الله عنه حتى قتلوهما ورأى الرشيد مع
ذلك أنس النعمة بهم وكثرة حمد الناس لهم ورميهم بآمالهم
دونه والملوك تتنافس بأقل من هذا فتعنت عليهم وتجنى
وطلب مســـاويهم ووقع منهم بعض الإدلال خاصـــة جعفر
والفضـــل دون يحيى فإنه كان أحكم خبرة وأكثر ممارســـة
للأمور ولاذ من أعدائهم بالرشـــيد كالفضـــل بن الربيع
وغيره فستروا المحاسن وأظهروا القبائح حتى كان ما كان
وكان الرشيد بعد ذلك إذا ذكروا عنده بسوء أنشد يقول (
أقلوا عليهم لا أبا لأبيكم * من اللوم أوســـدوا المكان الذي
سدوا) وقيل السبب أنه رفعت إلى الرشيد قصة لم يعرف
رافعها فيها (قل لأمين الله في أرضـــه * ومن إليه الحل
والعقد) (هذا ابن يحيى قد غدا مالكا * مثلك ما بينكما
حد) (أمرك مردود إلى أمره * وأمره ليس له رد) (
وقد بنى الدار التي ما بنى الفرس * لها مثلا ولا الهند) (
الدر والياقوت حصباؤها * وتربها العنبر والند)
336 (ونحن نخشـــى أنه وارث * ملكك إن غيبك
اللحد) (ولن يباهي العبد أربابه * إلا إذا ما بطر العبد)
فلما وقف الرشيد عليها أضمر له السوء وكان من الأسباب
أيضا ما تعده العامة سيئا وهو أقوى الأسباب ما سمع من
يحيى بن خالد وهو يقول وقد تعلق بأستار الكعبة في حجته
اللهم إن ذنوبي جمة عظيمة لا يحصـــيها غيرك اللهم إن
كنت تعاقبني لذلك فاجعل عقوبتي في الدنيا وإن أحاط ذلك

بسمعي وبصري ومالي وولدي حتى تبلغ رضاك ولا تجعل عقوبتي في الآخرة فاستجيب له وقد رثتهم الشعراء بمرات كثيرة وذكرت أيامهم فمما استحسن من مراثيهم قول أشجع السلمي من أبيات (كأن أيامهم من حسن بهجتها * مواسم الحج والأعياد والجمع) وحكى ابن بدرون أن علية بنت المهدي قالت للرشيد بعد إيقاعه بالبرامكة يا سيدي ما رأيت لك يوم سرور تام منذ قتلت جعفرا فلأي شيء قتلته فقال لها يا حياتي لو علمت أن قميصي يعلم السبب في ذلك لمزقته وكان قتل الرشيد لجعفر بموضع يقال له العمر من أعمال الأنبار في يوم السبت سلخ المحرم وقيل مستهل صفر سنة سبع وثمانين ومائة وذكر الطبري في تاريخه أن الرشيد لما حج سنة ست وثمانين ومائة ومعه الرامكة وقفل راجعا من مكة وافق الحيرة في المحرم سنة سبع وثمانين ومائة فأقام في قصر عون العبادي أياما ثم شخص في السفن حتى نزل العمر الذي بناحية الأنبار فلما كان ليلة السبت سلخ المحرم أرسل أبا هاشم مسرورا الخادم ومعه أبو عصمة حماد بن سالم في جماعة من الجند فأطافوا بجعفر ودخل عليه مسرور وعنده ابن بختيشوع الطبيب وأبو زكار المغني
337 الأعمى الكلواذاني وهو في لهوه فأخرجه إخراجا عنيفا يقوده حتى أتى به منزل الرشيد فحبسه وقيده بقيد حمار وأخبر الرشيد بمجيئه فأمر الرشيد بضرب عنقه واستوفى حديثه هناك وقال الواقدي نزل الرشيد العمر

بناحية الأنبار في سـنة سبع وثمانين منصرفا من مكة وغضب على البرامكة وقتل جعفرا في أول يوم من صفر وصلبه على الجسر ببغداد وجعل رأسه على الجسر وفي الجانب الآخر جسده وقال غيره صلبه على الجسر مستقبل الصراة رحمه الله تعالى وقال السندي بن شاهك كنت ليلة نائما في غرفة الشرطة بالجانب الغربي فرأيت في منامي جعفر بن يحيى واقفا بإزائي وعليه ثوب مصبوغ بالعصفر وهو ينشد (كأن لم يكن بين الحجون إلى الصفا * أنيس ولم يسمر بمكة سامر) (بلى نحن كنا أهلها فأبادنا * صروف الليالي والجدود العواثر) فانتبهت فزعا وقصصتها على أحد خواصي فقال أضغاث أحلام وليس كل ما يراه الإنسان يجب أن يفسر وعاودن مضجعي فلم تنل عيني غمضا حتى سمعت صيحة الرابطة والشرط وقعقعة لجم البريد ودق باب الغرفة فأمرت بفتحها فصعد سلام الأبرش الخادم وكان الرشيد يوجهه في المهمات فانزعجت وأرعدت مفاصلي وظننت أنه أمر في بأمر فجلس إلى جانبي وأعطاني كتابا ففضضته وإذا فيه يا سندي هذا كتابنا بخطنا مختوم بالخاتم الذي في يدنا وموصله سلام الأبرش فاذا قرأته فقبل أن تضعه من يدك فامض إلى دار يحيى بن خالد لا حاطه الله وسلام معك حتى تقبض عليه وتوقره حديدا وتحمله إلى الحبس في مدينة المنصور المعروف بحبس الزنادقة وتقدم إلى بادام بن عبد الله خليفتك بالمصير إلى الفضل ابنه مع ركوبك

إلى دار يحيى وقبل انتشـار الخبر وأن تفعل به مثل ما تقدم به إليك في يحيى وأن تحمله أيضـــا إلى حبس الزنادقة ثم بث بعد فراغك من

338 أمر هذين أصحابك في القبض على أولاد يحيى وأولاد إخوته وقراباته وســرد صـــورة الإيقاع بهم ابن بدرون أيضـــا ســـردا فيه فوائد زائدة على هذا المذكور فأحببت إيراده مختصـــرا ههنا قال عقيب كلامه المتقدم ثم دعا السـندي بن شـاهك فأمره بالمضـي إلى بغداد والتوكل بالبرامكة وكتابهم وقراباتهم وأن يكون ذلك ســـرا ففعل السـندي ذلك وكان الرشـيد بالأنبار بموضـع يقال له العمر ومعه جعفر وكان جعفر بمنزله وقد دعا أبا زكار وجواريه ونصب الستائر وأبو زكار يغنيه (ما يريد الناس منا * ما ينام الناس عنا) (إنما همهم أن * يظهروا ما قد دفنا) ودعا الرشـيد ياسـرا غلامه وقال قد انتخبتك لأمر لم أر له محمدا ولا عبد الله ولا القاسم فحقق ظني واحذر أن تخالف فتهلك فقال لو أمرتني بقتل نفســـي لفعلت فقال اذهب إلى جعفر بن يحيى وجئني برأسـه السـاعة فوجم لا يحير جوابا فقال له ما لك ويلك قال الأمر عظيم وددت أني مت قبل وقتي هذا فقال أمض لأمري فمضـى حتى دخل على جعفر وأبو زكار يغنيه (فلا تبعد فكل فتى سيأتي * عليه الموت يطرق أو يغادي) (وكل ذخيرة لا بد يوما * وإن بقيت تصـــير إلى نفاد) (ولو فوديت من حدث الليالي * ف ديتك بالطريف وبالتلاد) فقال له يا ياسر سررتني بإقبالك

وسؤتني بدخولك من غير إذن فقال الأمر أكبر من ذلك قد أمرني أمير المؤمنين بكذا وكذا فأقبل جعفر يقبل قدمي ياسر وقال دعني أدخل وأوصي قال لا سبيل إلى الدخول ولكن أوص بما شئت قال لي عليك حق ولا تقدر على مكافأتي إلا الساعة قال تجدني سريعا إلا فيما يخالف أمير المؤمنين قال فارجع وأعلمه بقتلي فإن ندم كانت حياتي على يدك وإلا أنفذت أمره في قال لا أقدر قال فأسير معك إلى مضربه وأسمع كلامه ومراجعتك فإن أصر فعلت قال
339 أما هذا فنعم وسار الى مضرب الرشيد فلما سمع حسه قال له ما وراءك فذكر له قول جعفر فقال له يا ماص هن امه والله لئن راجعتني لأقدمنك قبله فرجع فقتله وجاء برأسه فلما وضعه بين يديه اقبل عليه مليا ثم قال يا ياسر جئني بفلان وفلان فلما أتاه بهما قال لهما اضرب عنق ياسر فلا أقدر أرى قاتل جعفر انتهى كلامه في هذا الفصل وذكر في كتابه قال لما فهم جعفر من الرشيد الإعراض عند حجه معه ووصل إلى الحيرة ركب جعفر إلى كنيسة بها لأمر فوجد فيها حجرا عليه كتابة لاتفهم فأحضر تراجمة الخط وجعله فألا من الرشيد لما يخافه ويرجوه فقرئ فإذا فيه (إن بني المنذر عام انقضوا * بحيث شاد البيعة الراهب) (أضحوا ولا يرجوهم راغب * يوما ولا يرهبهم راهب) (تنفح بالمسك ذفاريهم * والعنبر الورد له قاطب) (فأصبحوا أكلا لدود الثرى * وانقطع المطلوب والطالب) فحزن جعفر وقال ذهب والله

أمرنا قال الأصـــمعي وجه إلي الرشـــيد بعد قتله جعفرا فجئت فقال أبيات أردت أن تســـمعها فقلت إذا شـــاء أمير المؤمنين فأنشـــدني (لو أن جعفر خاف أســـباب الردى * لنجا به منها طمر ملجم) (ولكان من حذر المنية حيث لا * يرجو اللحاق به العقاب القشعم) (لكنه لما أتاه يومه * لم يدفع الحدثان عنه منجم) فعلمت أنها له فقلت إنها أحسن أبيات في معناها فقال إلحق الآن بأهلك يا ابن قريب إن شئت وحكي أن جعفرا في آخر أيامه أراد الركوب إلى دار الرشيد فدعا بالاصطرلاب ليختار وقتا وهو في داره على دجلة فمر رجل في ســـفينة وهو لا يراه ولا يدري ما يصنع والرجل ينشد

340 (يدبر بالنجوم وليس يدري * ورب النجم يفعل ما يريد) فضـــرب بالاصـــطرلاب الأرض وركب ويحكى أنه رؤي على باب قصر علي بن عيسى بن ماهان بخراســـان صـــبيحة الليلة التي قتل فيها جعفر كتاب بقلم جليل (إن المساكين بني برمك * صب عليهم غير الدهر) (إن لنا في أمرهم عبرة * فليعتبر ســـاكن ذا القصـــر) ولما بلغ ســـفيان بن عيينة خبر جعفر وقتله وما نزل بالبرامكة حول وجهه إلى القبلة وقال اللهم إنه كان قد كفاني مؤنة الدنيا فاكفه مؤنة الآخرة ولما قتل أكثر الشـــعراء في رثائه ورثاء آله فقال الرقاشـــي من أبيات (هدأ الخالون من شـــجوي فناموا * وعيني لا يلائمها منام) (وما سهرت لأني مستهام * إذا أرق المحب المستهام))

ولكن الحوادث أرقتني * فلي سـهر إذا هجد النيام) (أصبت بسادة كانوا نجوما * بهم نسقي إذا انقطع الغمام) (على المعروف والدنيا جميعا لدولة آل برمك السلام) (فلم أر قبل قتلك يا ابن يحيى * حساما فله السيف الحسام) (أما والله لولا خوف واش * وعين للخليفة لا تنام) (لطفنا حول جذعك واستلمنا * كما للناس بالحجر استلام) وقال أيضا يرثيه وأخاه الفضل (إلا إن سيفا برمكيا مهندا * أصيب بسيف هاشمي مهند) (فقل للعطايا بعد فضل تعطلي * وقل للرزايا كل يوم تجددي) وقال دعبل بن علي الخزاعي (ولما رأيت السيف صبح جعفرا * ونادى مناد للخليفة في يحيى) (بكيت على الدنيا وأيقنت أنما * قصارى الفتى فيها مفارقة الدنيا)
341 (وما هي إلا دولة بعد دولة * تخول ذا نعمى وتعقب ذا بلوى) (إذا نزلت هذا منازل رفعة * من الملك حطت ذا إلى غاية سفلى) وقال صالح بن طريف فيهم (يا بني برمك واها لكم * ولأيامكم المقتبله) (كانت الدنيا عروسا بكم * وهي اليوم ثكول أرمله) ولولا خوف الإطالة لأوردت طرفا كبيرا من أقوال الشعراء فيهم مديحا ورثاء وقد طالت هذه الترجمة ولكن شرح الحال وتوالي الكلام أحوج إليه ومن أعجب ما يؤرخ من تقلبات الدنيا بأهلها ما حكاه محمد بن غسان بن عبد الرحمن الهاشمي صاحب صلاة الكوفة قال دخلت على والدتي في يوم نحر فوجدت عندها امرأة برزة في ثياب رثة فقالت لي والدتي

أتعرف هذه قلت لا قالت هذه أم جعفر البرمكي فأقبلت عليها بوجهي وأكرمتها وتحادثنا زمانا ثم قلت يا أمه ما أعجب ما رأيت فقالت لقد أتى علي يا بني عيد مثل هذا وعلى رأسـي أربعمائة وصـيفة وإني لأعد ابني عاقا لي ولقد أتى علي يا بني هذا العيد وما مناي إلا جلدا شـاتين أفترش أحدهما وألتحف الآخر قال فدفعت إليها خمسـمائة درهم فكادت تموت فرحا بها ولم تزل تختلف إلينا حتى فرق الموت بيننا والعمر بضم العين المهملة وسكون الميم وبعدها راء هكذا وجدته مضـبوطا في نسـخه مقروءة مضـبوطة وقال أبو عبيد عبد بن عبد العزيز بن محمد البكري في كتاب معجم ما اسـتعجم قلاية العمر والعمر عندهم الدير والله أعلم

342 132 ب جعفر البرمكي أبو الفضـل جعفر بن يحيي بن خالد بن برمك البرمكي وزير هارون كان من الكرم وسعة العطاء كما قد اشتهر ويقال إنه لما حج العطاء ولم يبلغ أحد من الوزراء منزلة بلغها من الرشـيد قال إبراهيم قال لي جعفر بن يحيى يوما إني اسـتأذنت أمير المؤمنين في الخلوة غدا فهل أنت مسـاعدي فقلت جعلت فداك أنا أسـعد بمسـاعدتك وأسـر بمحادثتك قال فبكر إلي بكور الغراب قال فأتيته عند الفجر فوجدت الشـمعة بين يديه وهو ينتظرني للميعاد فصلينا ثم أفضنا في الحديث ثم قدم إلينا الطعام فأكلنا فلما غسـلنا أيدينا جعلت علينا ثياب المنادمة وبخرنا وطيبنا ثم ضمخنا بالخلوق ومدت الستارة

وظللنا بأنعم يوم مر بنا ثم إنه ذكر حاجة فدعا الحاجب
وقال إذا أتى عبدالملك فأذن له يعني قهرمانا له فاتفق ان
جاء عبد الملك ابن صالح عم الرشيد وهو من جلالة القدر
والإمتناع من منادمة أمير المؤمنين على أمر جليل وكان
الرشيد قد اجتهد أن يشرب معه قدحا فلم يقدر عليه رفعا
لنفسه فلما رفع الستر وطلع علينا سقط ما في ايدينا وعلمنا
أن الحاجب قد غلط بينه وبين عبد الملك القهرمان فأعظم
جعفر ذاك وارتاع له ثم قام إليه إجلالا فلما نظر إلينا على
تلك الحال دعا غلامه فدفع إليه سيفه وسواده وعمامته ثم
قال اصنعوا بنا ماصنعتم بأنفسكم قال فجاء الغلمان
فطرحوا عليه ثيابا وخلقوه ودعا بالطعام فطعم وشرب
ثلاثا ثم قال لتخفف عني فإنه شيء والله ما شربته قط فتهلل
وجه جعفر وفرح ثم التفت إليه فقال جعلت فداك قد تطولت
وتفضلت وساعدت فهل من حاجة تبلغ إليها مقدرتي
وتحيط بها نعمتي فأقضيها مكافأة لما صنعت قال بلى إن
في قلب أمير المؤمنين علي هنة فاسأله الرضي عني فقال
له جعفر قد رضي أمير المؤمنين عنك ثم قال وعلي عشرة
آلاف دينار فقال هي لك حاضرة من مالي ولك من
343 مال أمير المؤمنين ضعفها ثم قال وابني إبراهيم
أحب أن اشد ظهره بصهر من أمير المؤمنين قال وقد
زوجه أمير المؤمنين ابنته العالية قال وأحب أن تخفق عليه
الأولوية قال قد ولاه أمير المؤمنين مصر فانصرف عبد
الملك ابن صالح قال إبراهيم بن المهدي فبقيت متعجبا من

إقدامه على أمير المؤمنين من غير استئذان وقلت عسى أن يجيبه فيما سـأل من الرضـى والمال والولاية فمتى أطلق لجعفر أو لغيره تزويج بناته فلما كان من الغد بكرت إلى باب الرشـيد لأرى ما يكون فدخل جعفر فلم يلبث أن دعا بأبي يوسـف القاضـي وإبراهيم بن عبد الملك بن صـالح فخرج إبراهيم وقد عقد نكاحه بالعالية بنت الرشيد وعقد له على مصر والرايات بين يديه وحملت البدر إلى منزل عبد الملك بن صـالح وخرج جعفر فأشـار إلينا فلما صـرنا إلى منزله التفت إلينا فقال تعلقت قلوبكم بحديث عبد الملك فأحببتم علم آخره لما دخلت على أمير المؤمنين ومثلت بين يديه قال كيف كان يومك يا جعفر فقصـصـت عليه حتى بلغت إلى دخول عبد الملك بن صـالح وكان متكئا فاستوى جالسـا وقال ايه لله أبوك فقلت سـألني في رضـاك يا أمير المؤمنين قال نعم فبم أجبته قلت رضـي أمير المؤمنين عنك قال قد أجزت ثم ماذا قلت وذكر أن عليه عشرة آلاف دينار قال فبم أجبته قلت وقد قضـاها أمير المؤمنين عنك قال قد قضـيت ثم ماذا قال قد رغب أن يشـد أمير المؤمنين ظهر ولده إبراهيم بصـهر منه قال فبم أجبته قلت قد زوجه أمير المؤمنين ابنته العالية قال قد أمضـيت ذلك ثم ماذا لله أبوك قلت واحب أن تخفق الألوية على رأسـه قال فبم أجبته قلت قد ولاه أمير المؤمنين مصر قال قد وليت فأحضر إبراهيم والقضـاة والفقهاء فحضـروا وتمم له جميع ذلك من سـاعته قال إبراهيم بن المهدي فوالله ما ادري أيهم أكرم وأعجب

فعلا ما ابتدأه عبد الملك من المساعدة وشرب الخمر ولم يكن شربها قط ولبسه ما لبس من ثياب المنادمة وكان رجل جد أم إقدام جعفر على الرشيد بما أقدم أم إمضاء الرشيد جميع ما حكم به جعفر عليه وركب يوما الرشيد وجعفر يسايره وقد بعث علي بن عيسى بهدايا

344 خراسان بعد ولاية الفضل فقال الرشيد لجعفر أين كانت هذه أيام أخيك قال في منازل أربابها وبلغ الرشيد أن يهوديا ينجم بحكم في عمره ويقرب وقتا فأحضره وسأله عما قال فقال استدللت من النجوم بكذا وكذا ودخل جعفر فرأى غم الرشيد فقال له أتحب أن يخرج هذا من صدرك قال نعم قال سله عن عمره فإنه بالمعرفة به أولى به من غيره قال فسأله عن ذلك فقال هو كذا وكذا فقال جعفر اضرب الآن عنقه لتعلم خطأه في عمرك وعمره فيحكى ان الرشيد تغير عليه في آخر الأمر وكان سبب ذلك أن الرشيد كان لا يصبر عن جعفر وعن أخته عباسة بنت المهدي وكان يحضرهما إذا جلس للشرب فقال لجعفر أزوجكما ليحل لك النظر إليها ولا تقربها فإني لا أطيق الصبر عنكما فأجابه إلى ذلك فزوجها منه وكانا يحضران معه ثم يقوم عنهما وهما شابان فجامعها جعفر فحملت منه فولدت له غلاما فخاف الرشيد فسير به مع حواضن إلى مكة واعطته الجواهر والنفقات ثم إن عباسة وقع بينهما وبين بعض جواريها شر فأنهت أمرها إلى الرشيد فحج هارون سنة 186 وبحث عن الأمر فعلمه

وكان جعفر يصنع للرشيد طعاما بعسفان إذا حج فصنع ذلك الطعام ودعاه فلم يحضر عنده وكان ذلك أول تغير أمرهم وقيل كان سبب ذلك من أمره ما كان وقيل من الأسباب أن جعفرا بنى دارا غرم عليها عشرين ألف درهم فرفع ذلك إلى الرشيد وقيل هذه غرامة في دار فما ظنك بنفقاته وصلاته وغير ذلك فاستعظمه وحكي أن جعفر بن يحيى لما عزم على الانتقال إلى قصره هذا جمع المنجمين لاختيار وقت ينتقل فيه اليه فاختاروا له وقتا من الليل فلما حضر الوقت خرج على حمار من الموضع الذي كان منزله إلى قصره والطرق خالية والناس هادئون فلما صار إلى سوق يحيى رأى رجلا قائما وهو يقول (يدبر بالنجوم وليس يدري * ورب النجم يفعل ما يريد) فاستوحش ووقف ودعا بالرجل فقال له أعد علي ما قلت فأعاده فقال

345 ما أردت بهذا فقال ما أردت به معنى من المعاني لكنه شيء عرض لي وجاء على لساني في هذا الوقت فأمر له بدنانير ومضى لوجهه وقد تنغص عليه سروره وكان من الأسباب أيضا فاستجيب به قال علماء السير لما انصرف الرشيد عن الحج سنة 187 وقيل 188 أرسل الرشيد مسرورا الخادم ومعه جماعة من الجند ليلا وعنده بختيشوع المتطبب وأبو زكار المغني وهو يغني (فلا تبعد *) قال مسرور فقلت له يا أبا الفضل الذي جئت له هو والله ذاك قد طرقك الأمر أجب أمير المؤمنين فوقع على رجلي يقبلها وقال حتى أدخل فأوصي فقلت فأما

الدخول فلا سـبيل إليه وأما الوصـية فاصـنع ما شـئت فأوصـى بما أراد وأعتق مماليكه وأتتني رسـل الرشـيد تستحثني فمضيت إليه وأعلمته وهو في فراشه فقال ائتني برأسـه فأتيت جعفرا فأخبرته فقال الله أكبر فراجعه فعدت أراجعه فلما سمع حسي قال يا ماص بظر أمه ائتني برأسه فرجعت إليه وأخبرته فقال وأمره فرجعت فحذفني بعمود كان في يده وقال نفيت من المهدي ان لم تأتني برأسـه لأقتلنك قال فخرجت فقتلته وحملت رأسـه إليه وكان قتله ليلة السـبت أول ليلة من صـفر بالأنبار وهو ابن سـبع وثلاثين سنة ثم أمر بنصب رأسه على الجسر وتقطيع يديه وصلب كل قطعة على جسر فلم يزل كذلك حتى مر عليه الرشـيد حين خروجه إلى خراسـان فقال ينبغي أن يحرق هنا فأحرق ووجه الرشـيد من ليلته إلى الرقة في قبض أمرائهم وما كان من رقيقهم ومواليهم وحشـمهم وحكي عن الأصـمعي أنه قال لما قتل الرشـيد جعفر بن يحيى أرسل إلي ليلا فراعني وأعجلني الرسل فزادوا في وجلي فصرت إليه فلما مثلت بين يديه أومأ إلي بالجلوس فجلست ثم قال (لو ان جعفر الخ *)

346 ثم قال إلحق بأهلك يا ابن قريب فنهضـت ولم أحد جوابا وفكرت فلم أعرف لما كان منه معنى إلا أنه أراد أن يسمعني شعره فأحكيه ولما نكبوا قال الرقاشي (الان استرحنا واستراحت ركابنا * وأمسك من يجدي ومن كان يجتدي) (فقل للمطايا قد أمنت من السـري * وطي

الفيافي فدفدا بعد فدفد) (وقل للمنايا قد ظفرت بجعفر *
ولن تظفري من بعده بمسود)
(وقل للعطايا بعد فضل تعطلي *
وقل للرزايا كل يوم تجددي)
(ودونك سيفا برمكيا مهندا *
أصيب بسيف هاشمي مهند)
وله أيضا في جعفر
(أما والله لولا خوف واش الخ *)
ووقع جعفر في قصـــة رجل شــكا بعض عماله قد كثر شـــاكوك وقل شـــاكروك فإما عدلت وإما اعتزلت ورأى رجلا في الشـــمس فقال أفي الشـــمس قال أطلب الظل قال لأولينك ولاية يطول فيها ظلللك وفضـــائله كثيرة رحمه الله تعالى 133 جعفر بن حنزابة أبو الفضل جعفر بن الفضل بن جعفر بن محمد بن موســـى بن الحســـن بن الفرات المعروف بابن حنزابة كان وزير بني الإخشيد بمصر مدة إمارة كافور ثم استقل
347 كافور بملك مصـر واسـتمر على وزارته ولما توفي كافور استقل بالوزارة وتدبير المملكة لأحمد بن علي بن الإخشـــيد بالديار والمصـــرية والشـــامية وقبض على جماعة من أرباب الدولة بعد موت كافور وصـــادرهم وقبض على يعقوب بن كلس وزير العزيز العبيدي الآتي ذكره وصـادره على أربعة آلاف دينار وخمسمائة وأخذها منه ثم أخذه من يده أبو جعفر مسلم بن عبيد اللهه الشريف

الحسيني واستتر عنده ثم هرب مستترا إلى بلاد المغرب ولم يقدر ابن الفرات على رضى الكافورية والإخشيدية والأتراك والعساكر ولم تحمل إليه أموال الضمانات وطلبوا منه ما لا يقدر عليه واضطرب عليه الأمر فاستتر مرتين ونهبت دوره ودور بعض أصحابه ثم قدم إلى مصر أبو محمد الحسين بن عبيد الله بن طغج صاحب الرملة فقبض على الوزير المذكور وصادره وعذبه واستوزر عوضه كاتبه الحسن بن جابر الرياحي ثم أطلق الوزير جعفر بوساطة الشريف أبي جعفر الحسيني وسلم إليه الحسين أمر مصر وسار عنها إلى الشام مستهل ربيع الآخر سنة ثمان وخمسين وثلثمائة وكان عالما محبا للعلماء وحدث عن محمد بن هارون الحضرمي وطبقته من البغداديين وعن محمد بن سعيد البرجمي الحمصي ومحمد بن جعفر الخرائطي والحسن بن أحمد بن بسطام والحسن بن أحمد الداركي ومحمد بن عمارة بن حمزة الأصبهاني وكان يذكر أنه سمع من عبد الله بن محمد البغوي مجلسا ولم يكن عنده فكان يقول من جاءني به أغنيته وكان يملي الحديث بمصر وهو وزير وقصده الأفاضل من البلدان الشاسعة وبسببه سار الحافظ أبو الحسن علي المعروف بالدارقطني من العراق إلى الديار المصرية وكان يريد أن يصنف مسندا فلم يزل الدارقطني عنده حتى فرغ من تأليفه وله تواليف في أسماء الرجال والأنساب وغير ذلك وذكر الخطيب أبو زكريا التبريزي

في شرحه ديوان المتنبي أن المتنبي لما قصد مصر ومدح
كافورا مدح الوزير أبا الفضل المذكور بقصيدته الرائية
التي أولها (باد هواك صبرت أو لم تصبرا *)
348 وجعلها موسومة باسمه فتكون إحدى القوافي
جعفرا وكان قد نظم قوله في هذه القصيدة (صغت السوار
لأي كف بشرت * بابن العميد وأي عبد كبرا) بشرت
بابن الفرات فلما لم يرضه صرفها عنه ولم ينشده إياها
فلما توجه إلى عضد الدولة قصد أرجان وبها أبو الفضل
ان العميد وزير ركن الدولة بن بويه والد عضد الدولة
وسيأتي ذكرهم إن شاء الله تعالى فحول القصيدة إليه
ومدحه بها وبغيرها وهي من غرر القصائد وذكر
الخطيب أيضا في الشرح أن قول المتنبي في القصيدة
المقصورة التي يذكر فيها مسيرة إلى الكوفة ويصف منزلا
منزلا ويهجو كافورا (وماذا بمصر من المضحكات *
ولكنه ضحك كالبكا) (بها نبطي من أهل السواد * يدرس
أنساب أهل الفلا) (وأسود مشفره نصفه * يقال له أنت
بدر الدجى) (وشعر مدحت به الكركدن * بين القريض
وبين الرقى) (فما كان ذلك مدحا له * ولكنه كان هجو
الورى) إن المراد بالنبطي أبو الفضل المذكور والأسود
كافور وبالجملة فهذا القدر ما غض منه فما زالت الأشراف
تهجى وتمدح وأنشد أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الله
النجيرمي بديها في الوزير أبي الفضل المذكور وقد دعا له
داع فلحن في قوله أدام الله أيامك بخفض أيامك المنصوبة

(لا غرو أن لحن الداعي لسيدنا * وغص من دهشة بالعي والبهر) (فمثل هيبته حالت جلالتها * بين البليغ وبين النطق بالحصر) (وإن يكن خفض الأيام عن دهش * في موضع النصب أو من قلة البصر) (فقد تفاءلت في هذا لسيدنا * والفأل نأثره عن سيد البشر) (بأن أيامه خفض بلا نصب * وأن دولته صفو بلا كدر)